الفصل الرابع

نشأة وتطور الكتاب العربي المطبوع في مصر

مدخل تاريخي وتحليلي

يناقش هذا الفصل الإرهاصات المبكرة لنشأة فن الطباعة الحديثة فى مصر. تبدأ تلك التجارب الناجحة بالمطبعة التي أحضرها نابليون بونابرت أثناء حملته الشهيرة على مصر 1798م - 1801م، وعليه نتعرف بشئ من الإيجاز لتاريخ الطباعة في عهد الحملة الفرنسية.

الطباعة في عهد الحملة الفرنسية

يرجع ظهور فن الطباعة بمعناه الحديث في مصر إلى الحملة الفرنسية على مصر 1798م-1801م، حين أدرك بونابرت منذ اللحظة التي قرر فيها احتلال مصر أن الدعاية هي السلاح الماضي الذي به يكسب قلوب المصريين، فكان عليه إذن أن يعد العدة لحملة من الدعاية يُوطد أركانها بمطبعة يحملها معه لتساعده فيما يرمي إليه. ومما يؤيد إيمان بونابرت بقوة المطبعة أنه كتب إلى أرنو يطلب إليه أن ينشئ مطبعة يونانية في جزيرة كورفو «لتنوير عقول اليونانيين وإعدادهم لتذوق طعم الحرية في تلك البقعة المهمة من أوروبا»

(شكل 26) نماذج من الحروف الرصاص التي اصطحبتها الحملة الفرنسية

وقد حرص بونابرت على تزويد المطبعة التي سيحملها معه إلى مصر بالحروف العربية، واليونانية، والفرنسية (شكل 26). واهتم خاصة برجال المطبعة الجديدة ومعداتها. ففي السادس والعشرين من شهر فنتوز[113] عام 6 الموافق السادس عشر من شهر مارس سنة 1798م اتخذت الحكومة الفرنسية قرارًا بتعبئة كل ما يحتاج إليه بونابرت، بما في ذلك الحروف العربية، والفرنسية، واليونانية الموجودة في مطبعة الجمهورية.

انقسمت المطابع الرسمية للحملة إلى شعبتين: شعبة شرقية يرأسها إيليا فتح الله من ديار بكر، والتي صدر قرار تأسيسها في الثامن والعشرين من شهر جرمينال، أما الشعبة الفرنسية فكان يرأسها يوحنا يوسف مارسيل.[114]

أطلق على المطبعة الرسمية بشعبتيها ثلاثة أسماء رسمية واسم شعبي، فعُرفت أثناء إبحارها من فرنسا إلى مصر بـ «مطبعة الجيش البحرية»، فلما وطئت أرض الإسكندرية سُميت بـ «المطبعة الشرقية الفرنسية» ، وحين استقر بها المقام في القاهرة اتخذت اسم «المطبعة الأهلية». أما من الناحية الشعبية فقد كان الفرنسيون يعرفونها باسم «المطبعة الجديدة» لأنها وصلت القاهرة بعد مطبعة مارك أوريل بأشهر.[115] وإلى جانب هذه المطبعة الرسمية أذن بونابرت لطابع فرنسي يدعى مارك أوريل بالحضور إلى مصر بصحبة الحملة ومعه مطبعته.

كانت المطبعة الرسمية على ظهر السفينة L'orient «الشرق» التي كانت تقل بونابرت وأركان حربه، ولم يكن وجود المطبعة على نفس سفينة القائد العام أمرًا

وليد المصادفة، فقد أمر بونابرت بأن تكون المطبعة جانبه ليستفيد منها في أية لحظة يشاء، وكذلك أمر بأن تعمل وهي في البحر لتطبع النداء الموجه لشعب مصر والأمر الموجه للجيش والمؤرخ في 4 مسيدور عام 6 الموافق الثاني والعشرين من يونيه سنة 1798م. وحملت تلك المطبوعات العبارة التالية: «طبع على ظهر لوريان في مطبعة الجيش البحرية»، هكذا نرى أن عمل تلك المطبعة بدأ قبل نزول الحملة إلى البر، ولم يقتصر نشاطها على إخراج بعض النشرات الفرنسية، بل تجاوزها إلى طبع البيان العربي الذي أذاعه قائد الحملة على المصريين. أما مطبعة مارك أوريل فقد كانت على الفرقاطة «La justice» «العدالة» إحدى سفن الحملة. وقامت بطبع البيان الفرنسي المؤرخ في الثالث عشر من شهر مسيدور (أول يوليه). وبعد أن تم احتلال الإسكندرية، وقبل أن يتم الزحف على القاهرة، أصدر نابليون في التاسع عشر من شهر مسيدور عام 6 الموافق السابع من شهر يونيه سنه 1798م أمرًا بإنزال المطابع الفرنسية، والعربية، واليونانية إلى البر وبأن توضع في منزل وكيل قنصل البندقية بحيث يمكن الطبع بها في ظرف ثمان وأربعين ساعة، وخرج منها أول مطبوع في مصر وهو الطبعة الثانية لبيان 13 مسيدور المكتوب باللغة العربية والذي تحمل نسخته هذه العبارة «في الإسكندرية من المطبعة الشرقية والفرنساوية»، ثم رحل نابليون إلى القاهرة تاركًا المطبعة العربية في الإسكندرية، حيث قام مارسيل بنشر أبجدية عربية، وتركية، وفارسية طبعها في المطبعة الشرقية الفرنسية وتمرينات بالعربية الفصحى للمبتدئين، ثم غادر الإسكندرية إلى القاهرة في أكتوبر 1798م.

وقد ظل مقر المطبعة الشرقية بمدينة الإسكندرية إلى نهاية 1798م، حيث ظلت هي المطبعة الوحيدة في مصر التي تطبع بالعربية، إذ إن نابليون كان يستخدم مطبعة مارك أوريل في القاهرة للطباعة باللغة الفرنسية، ويرسل إلى المطبعة الشرقية بالإسكندرية للطباعة باللغة العربية.

مطبعة مارك أوريل [116] Marc Aurel

ضمت الحملة إلى مطابعها الرسمية مطبعة أخرى لمواطن حر ليس ملحقًا بالحملة الفرنسية على مصر هو جوزيف إيمانويل مارك أوريل.

ولد هذا الناشر في فالنس valence في سنة 1775م، وهو ابن بيير مارك أوريل أحد أولئك الذين احترفوا مهنة الطباعة والنشر في تلك المدينة، وكانت تربطه ببونابرت صداقة وطيدة مصدرها تردد بونابرت على مكتبته أثناء إقامته بفالنس بين سنتى 1785م و1786م.

في عام 1794م التحق مارك أوريل بمطبعة الجيش البحري في البحر الأبيض المتوسط حيث استهوته الحملة الفرنسية على مصر فمضي معها ناشرًا لها، حيث اتخذ لقب «طابع الحملة» وبقي معروفًا بهذا اللقب حتى عودته إلى فالنس، وكان من عادته أن يطبع اسمه واسم مطبعته على كل ما ينشره من أوامر، ونداءات، وصحف.[117]

وقد أسس في القاهرة أول مطبعة في مصر بينما لم يكن له أي نشاط يُذكر في مدينة الإسكندرية حيث إن مطبعته كانت في صناديقها معدة للسير مع الحملة في طريقها إلى العاصمة، وقد نقلها صاحبها مع الجيش عن طريق الصحراء، فلما استقر الفرنسيون في القاهرة بدأ مارك أوريل عمله بأن نشر أمرًا رسميًّا في 15 أغسطس سنة 1798م، بينما بقيت المطبعة الرسمية في الإسكندرية، وأخذت مطبعة مارك تطبع أوامر بونابرت ومنشوراته باللغة الفرنسية، بينما كانت الأوامر ترسل إلى الإسكندرية لتطبع باللغة العربية إذ إن مطبعة أوريل لم تكن بها حروف عربية على الإطلاق، وبجانب طبعه أوامر بونابرت ومنشوراته كان يقوم بنشر جريدتي Le Courrier de l'Egypte «البريد المصري» و La Décade Egyptienne «العشرية المصرية»، وتعتبر هذه المطبعة المستقلة عن الحملة أول مطبعة شهدتها مدينة القاهرة؛ إذ كان الأهالي يجهلون هذه الصناعة جهلًا تامًا. رأى نابليون بونابرت أن مجهود مارك أوريل قاصر عن أن يحقق أغراضه في طبع الصحيفتين على نحو يرضيه أو يرضي علماء الحملة الفرنسية، لذلك أرسل في طلب

المطبعة التي يشرف عليها مارسيل في الإسكندرية. وعندما استقرت المطبعة الأهلية في القاهرة رأي مارك أوريل أنه سيبقي معطلًا عن العمل فعرض على الحكومة أن يبيعها آلات مطبعته فوافق نابليون على ذلك.

وابتداء من 14 يناير سنة 1799م أصبحت المطبعة الأهلية في القاهرة هي المطبعة الوحيدة في خدمة الحملة الفرنسية، وقد أصدر بونابرت أمرًا بتنظيم وتعيين المسئولين عن سياسة المطبوعات فيها، وكان هذا الأمر في 25 نيفوز سنة 7 الموافق الرابع عشر من شهر يناير سنة 1799م، ويتضح لنا من خلال هذا الأمر مدى الرقابة الصارمة والشديدة التي فرضها نابليون على المطبعة بحيث لا تصدر عنها مطبوعات بغير علم القيادة العامة، أو تذيع ما من شأنه أن يمس النظام أو يُسئ إلى الرأي العام الفرنسي أو المصري، لذلك كان هذا النظام الشديد أشبه ما يكون بما نعرفه اليوم بـ «نظام الرقابة على المطبوعات أو الرقيب». أما عن مكان المطبعة بالقاهرة فقد كانت دائمًا ملازمة لمعسكرات الجيش، وعندما ثارت القاهرة في أكتوبر سنة 1798م نُقلت المطبعة إلى الجيزة ولكنها عادت إلى القاهرة بعد أن أخمدت الثورة ونقلت إلى القلعة في النهاية لأنها كانت أحد معسكرات الجيش الفرنسي.

مختارات من مطبوعات المطابع الفرنسية في مصر

نشرت المطابع الفرنسية في مصر، وهي المطبعة الشرقية الفرنسية في الإسكندرية، ومطبعة مارك أوريل، والمطبعة الأهلية في القاهرة مجموعة من المطبوعات أثناء الاحتلال، منها:

1- الحروف الهجائية العربية، والتركية، والفارسية التي تستعملها المطبعة الشرقية الفرنسية، تأليف يوحنا يوسف مارسيل حجم صغير في 16 صفحة طبع في الإسكندرية في سنة 6 جمهورية. الثمن: على ورق عادي 16 ميدانًا، وعلى ورق ممتاز 24 ميدانًا.[118]

2- تمارين في المطالعة العربية (مختارات من القرآن) يستعملها أولئك الذين يدرسون اللغة العربية تأليف يوحنا يوسف مارسيل حجم صغير في 12 صفحة طبع في الإسكندرية في سنة 6 جمهورية. الثمن: على ورق عادي 12 ميدانا، وعلى ورق ممتاز 20 ميدانًا.

3- le Courrier de l'Egypte «البريد المصري» جريدة سياسية طبعها مارك أوريل تظهر كل خمسة أيام في القاهرة من مطبعة المواطن مارك أوريل وبالنسبة للأعداد الثلاثين الأولي طبعت بعد ذلك في المطبعة الأهلية ظهر منها مائة وستة عشر عددًا، وظهر العدد الأول في 12 فركتيدور سنة 6 الموافق الثامن والعشرين من شهر أغسطس سنة 1798م، وظهر العدد الأخير في 20 بريريال سنة 9 وكان العدد منها في أربع صفحات. الثمن المحدد ستة «ميدان».

4- بيان الأحداث التي حدثت في أوروبا أثناء الأشهر الأربعة الأولي.

5- La Décade Egyptienne «العشرية المصرية» صحيفة للآداب والاقتصاد السياسي.

ظهر المجلد الأول في القاهرة صادرًا عن المطبعة الأهلية سنة 7 من عهد الجمهورية الفرنسية. وهذه الصحيفة معدة للظهور كل عشرة أيام، وكانت صحيفة أدبية محضة لا يقبل فيها أي خبر أو أي جدل سياسي، ولكن يرحب على صفحاتها بكل شئ يتصل بمجال العلوم، أو الفنون، أو التجارة من حيث صلاتها العامة، والخاصة، أو التشريع المدني، والجنائي، أو المنظمات المعنوية أو الدينية. وكل عدد من هذه الصحيفة مكون من أربع ورقات صغيرة وتبلغ قيمة الاشتراك تسعة جنيهات.

6- «التقويم السنوي للجمهورية الفرنسية محسوبًا بالنسبة للقاهرة في السنة الثامنة من العهد الفرنسي» ظهر في القاهرة من المطبعة الأهلية في 10 نيفوز سنة 8 الموافق الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر سنة 1799م، وهذا التقويم وُضع مشابهًا لتقويم باريس وضعته لجنة خاصة من المجمع المصري.

نشأة مطبعة بولاق

بعد جلاء الحملة الفرنسية عن مصر في سنة 1801م، عمَّت الفوضي البلاد، حيث ظهر على المسرح السياسي ثلاث قوى تتنازع السلطة فيما بينها، فالأتراك من جهة يريدون إعادة البلاد إلى قبضتهم بعد أن انفلت عقدها في ظل وجود المستعمر الفرنسي، والمماليك يسعون إلى استعادة سيادتهم التي فقدوها بدخول الفرنسيين، ووقف الشعب المصري بين هاتين القوتين يريد استرداد بلاده من يد المغتصبين. واستطاع محمد علي في نهاية المطاف أن يصعد إلى سدة الحكم بعد صراع دام أربع سنوات، حيث استطاع أن يوطد أركان حكمه بتأييد من الشعب.

وبدأ يفكر في بناء بلد قوي سواءً من الناحية السياسية أو من الناحية العسكرية، وفي الوقت ذاته يعتمد على اقتصاد قوي وخلفية حضارية تُمكنه من الحفاظ على إنجازاته، فبدأ بإنشاء المؤسسات على النمط الأوروبي الحديث. ومن بين المشروعات التي احتاج إليها في مسيرته التنموية إنشاء مطبعة تنشر كل ما يراه مناسبًا لاستقرار دولته.

وقد بدأ محمد علي (شكل 27) يفكر في إدخال الطباعة إلى مصر منذ عام 1815م، حينما بدأ يفكر في إنشاء جيش نظامي يُحكم به سلطته على البلاد.

إذ كان لابد لهذا الجيش من كتب يتعلم فيها أصول الحرب والخطط الحربية، وأنواع الأسلحة المختلفة، فما كان من محمد علي إلا أن أصدر أوامره بإنشاء مطبعة بولاق في عام 1820 لطباعة ما يلزم من كتب قوانين وتعليمات.

التفسيرات المختلفة لإنشاء مطبعة بولاق[119]

اختلفت الآراء والروايات التي صيغت حول الأسباب التي أدت إلى إنشاء مطبعة بولاق؛ فجورجى زيدان يقول «إن محمد علي سمع في مصر عن مطبعة الحملة الفرنسية ورأي بعض آثارها فجدد تلك الآثار وأحياها فيما عُرف باسم مطبعة بولاق»، بينما يقول رينو «إنه أراد أن يقلد مطبعة القسطنطينية التي أنشئت قبل ذلك بقرن من الزمان فأنشأ مطبعة

(شكل 27) محمد علي باشا مؤسس مصر الحديثة، وصاحب فكرة إنشاء مطبعة بولاق.

في بولاق ليحاكي تلك المطبعة»، في حين يقول بيرون «إن الباشا لما أنشأ المدارس المتعددة وجد الحاجة إلى مطبعة كى تنشر ما يحتاج إليه التلاميذ والطلاب من الكتب المدرسية فأنشأ مطبعة بولاق»، بينما كان لجيز رأي مختلف حيث يقول «إن محمد علي كان متأثرًا بالتقدم المادي في أوروبا فرأي أن تقدم الأحوال في مصر لا يأتى إلا عن طريق الشعلة التي نشرت أضواء العلوم والمعارف في أوروبا وهذه الشعلة ليست سوى فن الطباعة»، كما يري أن السبب في إنشاء المطبعة «كان الرغبة في طبع الكتب الشرقية القديمة التي عبث بها تقادم العهد فأضاع الزمان معظمها وكاد يأتى على ما بقي مخطوطًا منها» ، ويعزو أيضًا إنشاء المطبعة إلى أن محمد علي لما أسس مشروعاته الإدارية والتجارية كان من الضروري أن يوجد بجانب هذه المصالح والمعامل مطبعة تطبع ما يلزم لها من السجلات.

ويري أبو الفتوح رضوان أن أصحاب الرأي القائل إن محمد علي أنشأ مطبعته على أنقاض مطبعة بونابرت قد رجعوا بذلك إلى المقدمات بدلًا من النتائج؛ فالأدلة التاريخية كلها تثبت أن إحياء هذه الأنقاض لم يحدث، وأن المطبعة المصرية نشأت مستقلة تمامًا عن كل اتصال بالماضي، فالشرط الحادي عشر من معاهدة جلاء الفرنسيين عن مصر ينص على أن «جميع حكام السياسة وأرباب الحرف والصنائع وجميع الأشخاص المتعلقة بالفرنساوية يحصل عليهم سوية ما يحصل للعساكر الحربية وأن حكام السياسة وأرباب العلوم والصنائع يصحبون ويأخذون معهم الأوراق والكتب ليس التي تخصهم فقط بل كل ما يرونه نافعًا لهم».

فهذا النص صريح في أن للفرنسيين، وعلى وجه الخصوص أرباب العلوم والصنائع منهم، الحق في أن يأخذوا معهم كل ما يريدون سواء أكان مما أحضروه معهم من فرنسا أم مما نهبوه من نفائس مصر. ويؤيد هذا أن كتاب «نحو اللغة العربية العامية» وهو آخر مطبوعات الفرنسيين في مصر بدئ في طباعته بالمطبعة الأهلية بالقلعة، ثم أخلى الفرنسيون القاهرة فاستؤنف طبعه في نفس المطبعة بالإسكندرية، لكنه لم يتم طبعه أيضًا فوقف الطبع عند الصفحة 168 من الكتاب بجلاء الفرنسيين عن الإسكندرية.

من الثابت إذًا أن الفرنسيين أخذوا مطبعتهم إلى الإسكندرية بعد الجلاء عن القاهرة، فهل نقلها محمد علي من الإسكندرية إلى القاهرة بعد عشرين سنة وجددها؟! أما الرأي القائل إن محمد علي أنشأ مطبعته محاكاةً لمطبعة القسطنطينية التي أنشئت قبل ذلك بقرن وأثمرت ثمرة طيبة في ميدان العلم والأدب، فيقول أبو الفتوح رضوان «إن محمد علي قبل مجيئه إلى مصر لم يكن عمله يتصل بالحركة العلمية والأدبية في القسطنطينية، فقد كانت حياته في ألبانيا حياة تاجر همه في البيع والشراء، وكان أميًّا فلم تكن معه وسائل الاتصال بالحياة العلمية والأدبية بدار الخلافة». فهذا الرأي على حد تعبيره لا يفسر إنشاء المطبعة إذ لابد من غرض يدفع الوالي إلى محاكاة مطبعة القسطنطينية؛ أما التقليد في ذاته فلا يمكن أن يكون سببًا منطقيًّا، لأن التقليد لا يمكن أن يستمر؛ فصاحب هذا الرأي هو رينو الذي كان من المشتغلين بتاريخ مطبعة القسطنطينية، مما سهل عليه الاعتقاد بأن المطبعة المصرية لم تكن إلا تقليدًا لتلك المطبعة ولاسيما أن مصر كانت ولاية تركية آنذاك.

أما عن رأي الدكتور بيرون الذي كان ناظرًا لمدرسة الطب المصرية، والذي يرى أن المطبعة أنشئت في أول الأمر لسد حاجة المدارس من الكتب ولطبع الكتب المدرسية، خاصة أن المطبعة نشرت الكثير من مؤلفاته ومترجماته كما كانت تنشر كل ما تحتاجه مدرسته من الكتب، وكل ما يؤلف أو يترجم أساتذتها من المؤلفات، فيرى أبو الفتوح رضوان أن هذا الرأي يجانبه الصواب، ويظهر هذا بمقارنة بسيطة بين تواريخ إنشاء أولي المدارس وبين تاريخ إنشاء المطبعة. إن أولى المدارس التي أنشأها محمد علي كانت مدرسة الموسيقي العسكرية وكان تأسيسها في سنة 1824م، ولم تكن هذه المدرسة في حاجة إلى كتب تطبع أو مطبعة تنشأ من أجلها، ومع ذلك فقد كان تأسيسها بعد تأسيس مطبعة بولاق بأربع سنوات، ثم أنشئت المدرسة التجهيزية الحربية في قصر العيني سنة 1825م أي بعد إنشاء المطبعة بخمس سنوات، ولم تنشأ مدرسة الطب التي عرفها الدكتور بيرون إلا في عام 1827م أي بعد إنشاء المطبعة بسبع سنوات، ومن كل هذا يتضح أن إنشاء المطبعة كان أسبق من إنشاء المدارس.

من ناحية أخرى يرى البعض أن محمد علي أراد أن تنال مصر قبسًا من شعلة الحضارة والرقي مثلما حدث في أوروبا، وقد مهد جيز وبنى رأيه على أن محمد علي كان واقعًا تحت تأثير مظاهر ونتائج الإصلاح الذي حدث في أوروبا، فأراد أن ينتفع بالمصدر الذي أفاض نور العلم على الجمهورية الفرنسية، وقد سبق القول إن مجرد التقليد لا يمكن أن يكون سببًا في ذاته، ومحمد علي كان لا يقل جهلًا بأحوال أوروبا عنه بأحوال القسطنطينية.

أما فكرة الإدارة فنجد أنها تنقصها الأدلة التي تؤيدها فليس ثابتًا من تواريخ محمد علي أنه كان حوالي سنة 1820م- وهو تاريخ إنشاء المطبعة- مشتغلًا بالإدارة وتنظيمها، وإنما كان في ذلك التاريخ- مشتغلًا بأشياء أخرى سيأتى ذكرها بعد قليل، وثابت كذلك من المصادر الرسمية أن محمد علي ترك النظام الإداري على ما كان عليه أيام المماليك إلى سنة 1826م وأنه لم يبدأ في تغيير هذا النظام، ولم يشكل المجالس ولم يدوِّن الدواوين إلا في سنة 1826م، حيث ورد في الوقائع المصرية ما يلي:

«في شهر رجب سنة 1241هـ/مارس سنة 1826م أمر ولي النعم أن تقسم الأقاليم البحرية إلى أربعة عشر قسمًا والأقاليم الصعيدية إلى عشرة أقسام، ثم قسم الأقاليم البحرية إلى ثلاث إدارات؛ الأولى خاصة بذاته الكريمة، والثانية لولي النعم إبراهيم باشا والي جَدة، والثالثة بدفتري المحروسة وكذلك قسَّم القبلية إلى قسمين أحدهما لكتخدا بك، والثاني لأحمد طاهر باشا».[120]

هذا هو أول ترتيب إداري قام به محمد علي وأول إصلاح أتمه في الإدارة، ويتضح من تاريخه أنه بعد إنشاء المطبعة بست سنوات، أي أنه وقت إنشاء مطبعة بولاق لم تكن هناك حاجة إدارية إلى إنشاء مطبعة. فلم يبق إذًا إلا أن يكون السبب في إنشاء مطبعة بولاق ما كان محمد علي ينتظر أن تسهم به المطبعة في تحقيق مشروعه السياسي الكبير؛ وكل الأدلة التاريخية تشير إلى صحة هذا الرأي.

وهنا يأتى الرأي الراجح لإنشاء المطبعة حيث يرى أبو الفتوح رضوان أن مطبعة بولاق لم تنشأ بمفردها مستقلة عن بقية مشروعات محمد علي بل كانت جزءًا من مشروع كبير،

وكانت كأي مؤسسة أخرى من مؤسساته يرجى منها أن تسهم في إنجاح جانب من ذلك المشروع الكبير، فحتى نصل إلى السبب في إنشاء مطبعة بولاق يجب أن نتعرض للسياسة العليا لمحمد علي التي وضعها لدولته. فالغرض الذي من أجله أنشئت مطبعة بولاق إما لطبع القوانين، واللوائح، والمنشورات الإدارية التي وضعت لتنظيم الإدارة المصرية أو لطبع ما يحتاجه الجيش من كتب وقوانين لتعليم أفراده من ضباط وجنود، أو لعل المطبعة تكون أنشئت للغرضين معًا وعلى أي حال فهي تكون بذلك جزءًا من مشروع سياسي كبير.

و مما لاشك فيه أن الجيش كان محط اهتمام محمد علي الأساسي والجوهري، ليضمن بقاء دولته واستقلاله عن السلطان، وذلك لا يتم إلا بوجود جيش قوي، ولذا نجد أن كل أعمال محمد علي مهما قلّت أو عَظُمت لم يقم بها إلا من أجل الجيش، فمعظم مدارسه كانت خاصة بتعليم الضباط بمختلف طبقاتهم وأنواعهم، وحتى المدارس التي تبدو وكأن لا صلة بينها وبين الجيش لم ينشئها إلا من أجله؛ فمدرستا الطب البشري والطب البيطري لم تنشأ إلا لتخريج أطباء للجيش، حتى الزراعة لم يقم فيها محمد علي بما قام ولم يدخل ما أدخل من المحصولات الجديدة إلا ضمانًا للجانب الاقتصادى، ولم تشذ مطبعة بولاق عن غيرها من مؤسساته ومستحدثاته المتعددة.

يتضح من هذه اللمحة السريعة لتاريخ الجيش المصري،[121] أنه ظهر عند محمد علي طائفة جديدة من الناس يريد أن يدربهم على نظم الجيوش الحديثة، فهو يريد أن ينشر بينهم قوانين هذا النظام الجديد وتعليماته وما يقوم عليه من التمرينات وترتيب الصفوف، إلى غير ذلك من الأمور العسكرية ومن ثم كانت الحاجة ملحة إلى إنشاء مطبعة يطبع بها كل هذه الأشياء، وهو ما يثبت صدق الرأي بأن الجيش الجديد كان هو العامل الوحيد الذي دعا إلى إنشاء مطبعة بولاق، وهناك بعض الأدلة التاريخية نوردها فيما يلي:

أولًا: إن تاريخ تكوين الجيش هو تاريخ إنشاء المطبعة ففكرة تكوين جيش جديد لاحت في ذهن محمد علي في سنة 1815م، وهي السنة التي أرسل فيها بعثة من المصريين إلى إيطاليا لتعلم فن الطباعة، وأنشئت معسكرات أسوان سنة 1820م، أي في التاريخ الذي

أنشئت فيه المطبعة، على الجانب الآخر كان إنشاء الجيش الجديد سابقًا لإنشاء المطبعة بقليل، مما يدل على أن إنشاء المطبعة ترتب على تكوين ذلك النظام الجديد؛ إذ إن محمد علي لم يكن عنده من المشروعات في ذلك التاريخ إلا مسألة الجيش وتنظيمه على أساس جديد.

ثانيًا: أن حركة الترجمة في عصر محمد علي بدأت أول ما بدأت بكتب الفن الحربي دون سواه، ويؤيد ذلك أن أولى الوثائق الخاصة بترجمة الكتب في ذلك العصر كلها خاصة بترجمة الكتب الحربية، ففي 27 صفر سنة 1236هـ/4 ديسمبر سنة 1820م أصدر محمد علي باشا أمرًا للخزينة يقول فيه: «وقد أُنعم على كتبة المهندسخانة الذين ترجموا كتاب مجموعة المهندسين المطبوع من اللغة التركية إلى اللغة العربية تسهيلًا للطالبين بمبلغ خمسمائة قرش فكتب تذكرة إلى الخزينة لصرفه».

ثالثًا: أن أول الكتب والمطبوعات التي أصدرتها المطبعة كلها خاصة بالجيش وما يتعلق بعساكره من قوانين وتعليمات، فأول ما طبع في بولاق كان قاموسًا للغتين العربية والإيطالية ونرجح أن السبب في طبعه كان الحاجة للترجمة، ومعروف أن محمد علي اتجه أول الأمر إلى إيطاليا في إرسال البعثات وكانت اللغة الإيطالية أول لغة أجنبية تُدرس في مدارسه، ومن إيطاليا بدأت حركة اقتباس الحضارة الغربية ثم إن طبعه أعطى رجال المطبعة فرصة تجربة نوعى الحروف: العربية واللاتينية التي زودت بهما المطبعة من أول إنشائها.

رابعًا: وهو نص صريح يثبت أن تاريخ المطبعة ارتبط منذ بدايته بتاريخ الجيش المصري، فقد ورد في كتاب رحلة بروكي ما يثبت أن هذه الكتب الحربية طبعت خصيصًا للجيوش المصرية الناشئة في أسوان، وكان بروكي من أوائل الرحالة الذين زاروا مصر في عهد محمد علي وكتبوا عنها. قال هذا الرحالة في سياق كلامه عما أصدرته المطبعة من الكتب: «وقد طبع بالمطبعة تعليمات حربية خاصة بالعساكر المصرية التي تدربت في الصعيد وهي تعليمات منقولة من اللغة الفرنسية إلى اللغة التركية حتى يقرأها الضباط وهم من الأتراك».

هكذا استنتج أبو الفتوح رضوان أن مطبعة بولاق لم تنشأ مستقلة بذاتها وإنما كانت جزءًا من مشروع كبير كان يرمي إلى خلق مدنية مصرية جديدة تقوم على القوم، والسيادة، والعلم الحديث، وإلى إحداث ثورة على عصور الظلام التي غرقت فيها مصر أثناء حكم المماليك، فكان لابد من طبع كتب الفن الحربي والعلوم الحديثة لتحديث البلاد.

تاريخ إنشاء مطبعة بولاق[122]

اختلف كثير من المؤرخين حول تاريخ إنشاء مطبعة بولاق (أشكال 28، 29،30)، لكن مصدرنا الأساسي في هذا التاريخ هو اللوحة التذكارية التي علقت على باب المطبعة وقت إنشائها، وهي عبارة عن قطعة من الرخام طولها 110 سنتيمترات وعرضها 55 سنتيمترًا نقشت بحيث برزت عليها الأبيات الشعرية التالية باللغة التركية:

حالا خديو مصر محمد علي وزير — أول نامدار دولت صاحب المنح

آثار بيحسابنه ضد أيلدى دخى — يابدردى أشبو مطبعة بي بويله برفرح

هاتف سعيده سويلدى تاريخ تامتى — دار الطباعة در بندكي مصدري أصح

وترجمتها: «إن خديوي مصر الحالي محمد علي، فخر الدين والدولة وصاحب المنح العظيمة قد زادت مآثره الجليلة التي لا تعد بإنشاء دار الطباعة العامرة، وظهرت للجميع بشكلها البهيج البديع، وقد قال الشاعر سعيد إن دار الطباعة هي مصدر الفن الصحيح». وفيها تاريخ لهذا الإنشاء، ولم نعثر على وثيقة أخري تقوم مقامها.

نُقش على هذه اللوحة الرخامية ثلاثة أبيات من الشعر، ويتضمن الشطر الأخير منها بحساب الجُمَّل تاريخًا نقش صراحة في أسفلها، هذا التاريخ هو سنة 1235هـ وهذا يثبت أن المطبعة أنشئت في تلك السنة.

يوافق هذا التاريخ أول المحرم من سنة 1235 هـ بالتاريخ الميلادي 20 أكتوبر سنة 1819م ويوافق آخر ذي الحجة منها 27 سبتمبر سنة 1820م، وعلى ذلك يمكننا

(شكل 28) اللوحة التذكارية التي علقت على باب المطبعة وقت إنشائها وفيها تاريخ هذا الإنشاء.

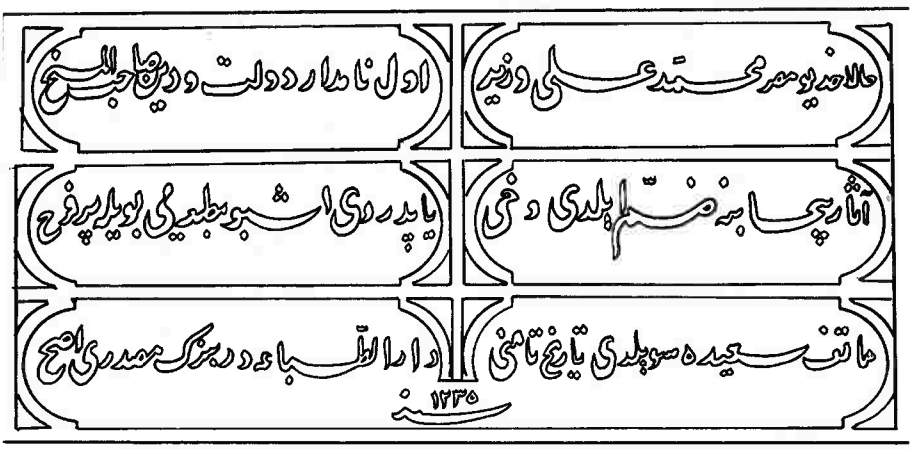

(شكل 29) تفريغ النص التأسيسي

الحرف	الصور المفردة	الصور المركبة		
		مبتدأة	متوسطة	نهائية
ا	ا	ا	ـا	
ب		بـ ـبـ	ـبـ	ـب
ج	ج	جـ ـجـ	ـجـ	ـج
د	د			ـد
ر	ر			ـر
س		سـ ـسـ	ـسـ	
ص		صـ ـصـ	ـصـ	
ط		طـ ـطـ	ـطـ	
ع		عـ ـعـ	ـعـ	
ف		فـ ـفـ		ـف
ك	ك			
ل	ل	لـ	ـلـ	
م		مـ ـمـ	ـمـ	ـم
ن		نـ ـنـ		
ه	ه			ـه
و	و			ـو
ى	ى	ـيـ	ـيـ	ـى

(شكل 30) جدول حروف النص التأسيسي.

أن نتخذ أواخر سنة 1819م من 20 أكتوبر والجزء الأول من سنة 1820م إلى 27 سبتمبر على أنها الفترة التي فيها إما بدأ أو انتهى إقامة البناء الذي كانت فيه مطبعة بولاق.

على أن فكرة المطبعة لم تولد في هذا التاريخ بل إنها سابقة له بكثير، فقد أوفد نيقولا المسابكي في بعثة إلى إيطاليا ليتعلم فن الطباعة في سنة 1815م، وإلى هذا التاريخ يرجع التفكير في إنشاء مطبعة بولاق.

أما عن تاريخ أول إصدارات المطبعة فمن الثابت مما تحت أيدينا من الوثائق أن أول كتاب أصدرته مطبعة بولاق هو قاموس للغتين العربية والإيطالية من وضع الراهب روفائيل. ولهذا القاموس صفحة للعنوان ذكر في أسفلها أن تمام طبعه كان في سنة 1238هـ.

وله أيضًا صفحة للعنوان باللغة الإيطالية ذكر في أسفلها أن تمام طبعه كان في سنة 1822م ويستفاد من هذا أن أول إصدارات بولاق تم طبعه في سنة 1238هـ/1822م والسنتان لا تتداخلان إلا في المدة من 18 سبتمبر إلى آخر ديسمبر من سنة 1822م، وعلى ذلك يكون الكتاب قد صدر أثناء هذه المدة التي تبلغ ثلاثة أشهر ونصف الشهر تقريبًا، وتكون بالتالى هي تاريخ إصدار المطبعة لأول مطبوعاتها.

موجز تواريخ إنشاء مطبعة بولاق

- بدأت فكرة إنشاء مطبعة عند محمد علي باشا في سنة 1815م عندما أوفد أول بعثة إلى ميلانو لتعلم فن الطباعة.
- وتم البدء في إقامة بناء المطبعة في سنة 1235هـ الموافق 1820م ولم يأت شهر ذو الحجة من سنة 1235هـ وشهر سبتمبر من 1820م إلا وكان البناء قد تم تشييده.
- أما تركيب الآلات ووضعها في أماكنها فقد بدأ فيه في سبتمبر سنة 1821م وتم الانتهاء منه في يناير سنة 1822م.
- استغرقت فترة التجربة- تجربة الآلات والحروف وتوزيع العمال عليها وتدريبهم على أعمالهم في المدة من يناير سنة 1822م إلى أغسطس من نفس السنة- وبلغ العمل

في المطبعة أشده وبدأت في عملية الإنتاج في المدة من أغسطس إلى ديسمبر سنة 1822م.

- أصدرت أول مطبوعاتها في ديسمبر سنة 1822م.

اسم المطبعة

ذكر أول اسم للمطبعة في اللوحة التذكارية لإنشائها، حيث ورد ذكر اسمها «دار الطباعة» كما ورد في البيت الثالث من هذه اللوحة:

هاتف سعيده سويلدى تاريخ تامتى دار الطباعة در بندكي مصدري أصح[123]

ثم نجد في أول مطبوعاتها، وهو القاموس العربي الإيطالي أن اسمها في الجزء العربي من القاموس «مطبعة صاحب السعادة» إذ كُتب في أسفل أولى صفحات هذا الجزء: «تم الطبع في بولاق بمطبعة صاحب السعادة»، واسمها في الجزء الإيطالي هو «المطبعة الأميرية» (شكلا 31، 32)، إذ كُتب في أسفل صفحته الأولى بالخط الكبير كلمة «bolacco» ثم تحتها بالخط الصغير «dalla stamperia reale»، ولا يهمنا في هذا المقام سوى أن الاسم الثابت هو «بولاق»، ففي الجزء العربي وردت بولاق قبل اسم المطبعة، وفي الجزء الإيطالي نجد كلمة «bolacco» بالخط الكبير في سطر مستقل، فكأن اسم «بولاق» ارتبط بالمطبعة من أول الأمر، ثم نجد أسماء للمطبعة تشبه هذين الاسمين فبعض السياح كان يسميها «المطبعة الأميرية» «imprimerie royale» كما جاء في مقالة نشرت بالمجلة البريطانية في سنة 1825م.

لكن نجد أن اسمها في الأوراق الرسمية هو «مطبعة بولاق» حيث إننا نجد الأمرين الصادرين بشأن ضم مخزن التجارة القديم إلى المطبعة وبناء رصيف لوقايتها من فيضان النيل وردت باسم «مطبعة بولاق»، فيمكننا إذًا أن نرى أن اسم المطبعة الرسمي هو «مطبعة بولاق» وأن ما تُسَمَى به من غير ذلك تكون عادة أسماء واردة في كتابات غير رسمية،

فقد تكون أحيانًا على شكل خبر أو إعلان في الوقائع المصرية، وقد تكون أحيانًا أخرى على شكل تأريخ لانتهاء طبع كتاب في آخره وفي مقدمته، وفي هذه الأحوال غير الرسمية يختلف اسم المطبعة باختلاف تفنن الكاتب في التعبير، إلا أننا نجد ذكرًا في كل الأحوال لبولاق، ثم يضاف إليها عدة أوصاف تختلف باختلاف تفنن الكاتب في التعبير مثال ذلك «دار الطباعة العامرة الكائنة ببولاق مصر المحروسة القاهرة» كما ورد في أحد أعداد الوقائع أو «مطبعة صاحب السعادة ببولاق» كما جاء في آخر كتاب «مراح الأرواح» أو كما كتب في أول عدد من الوقائع المصرية «مطبعة صاحب الفتوحات السنية ببولاق مصر المحمية» أو «مطبعة صاحب السعادة الأبدية والهمة العلية الصفية التي أنشأها ببولاق مصر المحمية صانها الله من الآفات والبلية»، كما جاء في ختام قانون نامة السفرية الجديدة إلى غير ذلك من ضروب التفنن في التعبير التي قصد بها تسمية المطبعة وتعظيم مؤسسها والدعاء لها وله. وعلى ذلك فإن اسمها الرسمي التاريخي هو «مطبعة بولاق».

في 18 يوليه 1861م أدار نوحى أفندى المطبعة لحسابه الخاص عندما قرر سعيد باشا غلقها لتعرضه لأزمة مالية. وفي عام 1862م أهداها سعيد باشا إلى عبد الرحمن رشدي فتغير اسمها إلى «مطبعة عبد الرحمن رشدي ببولاق» ثم عاد اسمها وتغير إلى «المطبعة السنية ببولاق» أو «مطبعة بولاق السنية» وذلك في عهد الخديوي إسماعيل، حيث ظلت المطبعة بعيدة عن قبضة الحكومة المصرية.

في عهد الخديوي توفيق تغير اسمها للمرة الثالثة ليصبح «مطبعة بولاق الأميرية»، ثم في عام 1903م تغير إلى «المطبعة الأميرية ببولاق»، وفي عام 1905م أصبح اسمها «المطبعة الأميرية بالقاهرة»، وبعد قيام ثورة يوليو 1952م اهتمت حكومة الثورة بالمطبعة الأميرية.

ففي عهد الرئيس جمال عبد الناصر أنشئت وزارة الصناعة في عام 1956م، وصدر قرار رئيس الجمهورية بإنشاء هيئة عامة للمطابع تلحق بوزارة الصناعة يطلق عليها «الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية»، وتكون لها شخصية اعتبارية، وتختص بإدارة المطبعة

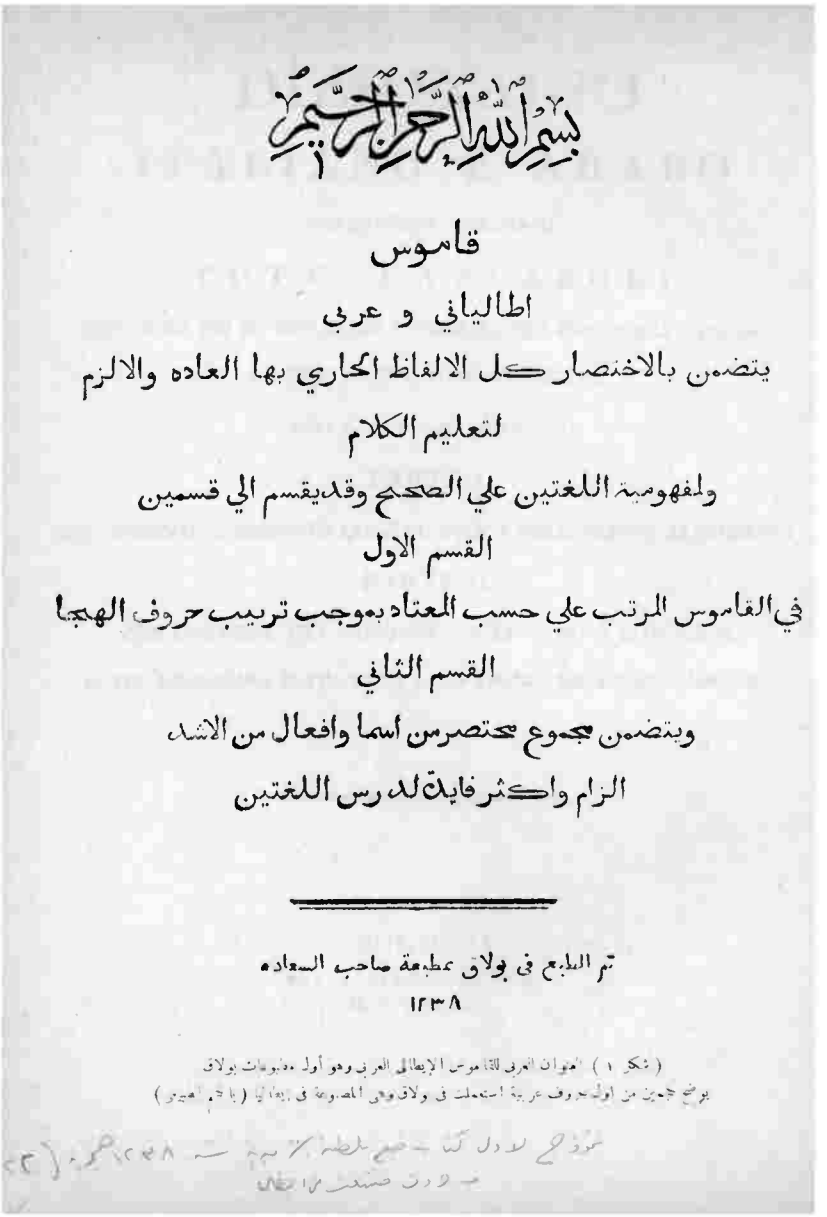

بسم الله الرحمن الرحيم

قاموس

اطالياني و عربي

يتضمن بالاختصار كل الالفاظ الجاري بها العاده والالزم

لتعليم الكلام

ولمفهومية اللغتين علي الصحيح وقد يقسم الي قسمين

القسم الاول

في القاموس المرتب علي حسب المعتاد بموجب ترتيب حروف الهجا

القسم الثاني

ويتضمن مجموع مختصرمن اسما وافعال من الاشد

الزام واكثر فايدة لدرس اللغتين

تم الطبع في بولاق بمطبعة صاحب السعاده

١٢٣٨

(شكل ١) العنوان العربي للقاموس الإيطالي العربي وهو أول مطبوعات بولاق
يوضح كيفين من أولى حروف عربية استعملت في بولاق وهي المصورة في إيطاليا (يا ثم الميم)

(شكل 31) الوجه العربي لـ«القاموس الإيطالي العربي» – أول إصدارات المطبعة– ويظهر به القاعدة العربية التي تم تصنيعها في إيطاليا، حيث يعود إلى سنة 1238هـ/1822م.

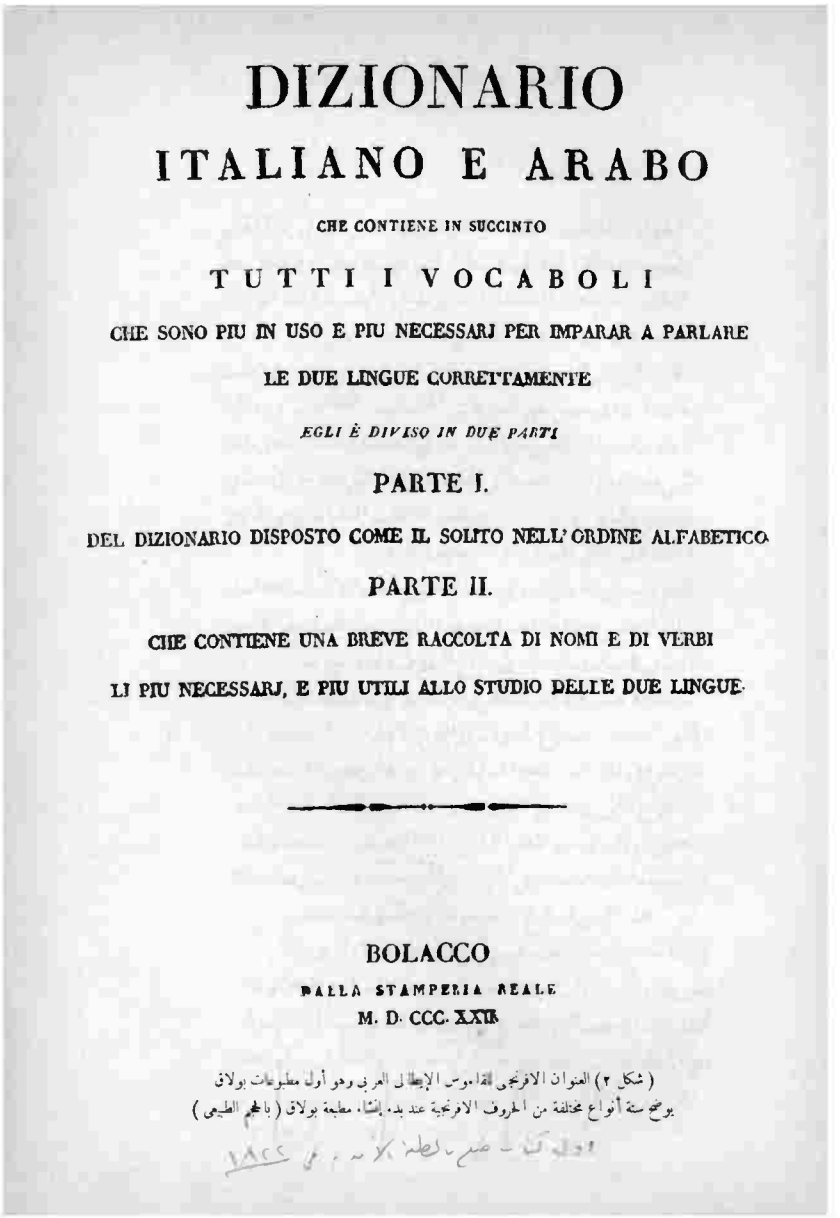

DIZIONARIO

ITALIANO E ARABO

CHE CONTIENE IN SUCCINTO

TUTTI I VOCABOLI

CHE SONO PIU IN USO E PIU NECESSARJ PER IMPARAR A PARLARE

LE DUE LINGUE CORRETTAMENTE

EGLI È DIVISO IN DUE PARTI

PARTE I.

DEL DIZIONARIO DISPOSTO COME IL SOLITO NELL'ORDINE ALFABETICO.

PARTE II.

CHE CONTIENE UNA BREVE RACCOLTA DI NOMI E DI VERBI

LI PIU NECESSARJ, E PIU UTILI ALLO STUDIO DELLE DUE LINGUE.

BOLACCO

DALLA STAMPERIA REALE

M. D. CCC. XXIX

(شكل ٢) العنوان الافرنجي للقاموس الإيطالي العربي وهو أول مطبوعات بولاق
يوضح ستة أنواع مختلفة من الحروف الافرنجية عند بدء إنشاء مطبعة بولاق (بالحجم الطبيعي)

(شكل 32) الوجه الإيطالي من القاموس ويلاحظ هنا أن اسم المطبعة هو «المطبعة الملكية»، وليس «مطبعة صاحب السعادة» مثل الوجه العربي للقاموس.

الأميرية والمطابع التابعة لها، وجميع المطابع الحكومية الأخرى التي تُضم لها بقرار من رئيس الجمهورية.

موقع المطبعة

الموقع القديم[124]

شُيدت مطبعة بولاق في أول الأمر في جزء من مساحة الترسانة البحرية (شكل 33) في الجزء الممتد على ضفة النيل اليمنى من الشمال إلى الجنوب إلى الشمال قليلًا من موقعها المعدل ببولاق، ويشمل هذا الجزء بالترتيب من الشمال إلى الجنوب: الترسانة، ثم مصنع الصوف، ثم نجد الورشة التي أصبحت فيما بعد مدرسة الفنون والصناعات، ثم مكان المطبعة بعد عام 1830م، ثم نجد الجمرك في النهاية.

وقد ظل هذا التخطيط باقيًا إلى عام 1954م حيث بقيت الترسانة في مكانها ويليها مصانع كوك التي حلت محل مصنع الورق الذي حل بدوره محل مصنع الصوف سنة

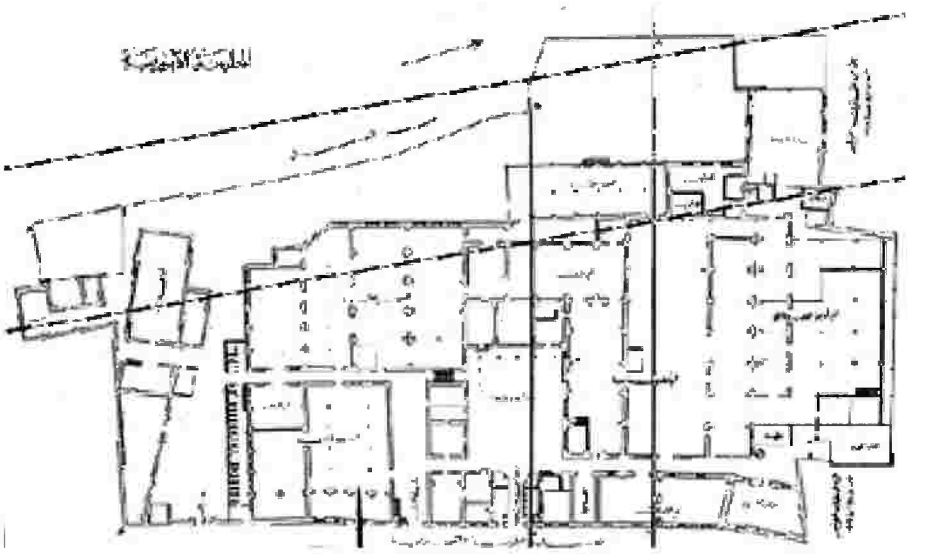

(شكل 33) تخطيط لموقع مطبعة بولاق على ما كانت عليه في حى بولاق قبل نقلها إلى حى امبابة.

1868م، وتليها مخازن البوليس التي حلت محل مدرسة الفنون ثم المطبعة، أما الجمرك فقد أُضيف إلى المطبعة سنة 1833م، وفي سنة 1838م زيدت مساحة المطبعة 545 مترًا من جهة الجنوب وبذلك أصبحت مساحة المطبعة 5805 أمتار.

أما الحدود فهي:

- الحد الشرقي في شارع المطبعة طوله 124 مترًا
- الحد الشمالي مخازن البوليس طوله 95 مترًا
- الحد الغربي شاطئ النيل طوله 150 مترًا

في سنة 1900م حدث توسيع كبير في مكان المطبعة على يد (شيلو باشا) حيث بدأت أعمال المطبعة تتزايد، مما جعل توسيعها وإصلاح مبانيها وتحديد هندستها على الطراز الحديث أمرًا لازمًا تفاديًا لتعطيل الأعمال وتلف الكثير من المواد الخام، فبلغت مساحة المطبعة 10549 مترًا عدا مخازن البوليس التي ضُمت إلى المطبعة سنة 1946م (شكلا 34، 35).

أيضًا أعد الأستاذ محمد أمين بهجت بك المدير السابق للمطابع الأميرية مشروعًا واسع النطاق لتوسيع المطبعة، ولذا أعد تصميمًا لبناء مطبعة على طراز حديث وعرضه على مجلس الإدارة سنة 1926م وحال دون تنفيذه عقبات مالية، وكانت مصلحة التنظيم قد قررت فتح شارع على شاطئ النيل الأيمن يمر خلف المطبعة بعرض 30مترًا؛ فقرر مجلس الوزراء في سنة 1934م تعويض المطبعة عن هذه المساحة بضم مخازن البوليس إليها، إلا أن هذا القرار لم ينفذ إلا في سنة 1946م.

الموقع الحديث[125]

بعد قيام ثورة يوليه 1952م وجدت حكومة الثورة ضرورة الاهتمام بالمطبعة الأميرية، وتم التفكير في إنشاء مبنى جديد للمطابع وذلك لتلبية جميع طلبات الهيئات والمصالح الحكومية، وكذلك مسايرة التقدم في فن الطباعة باستبدال الماكينات القديمة بماكينات أخرى حديثة ذات سرعات عالية.

وفي عام 1958م تم الاتفاق على إنشاء هذا المبنى الجديد للمطابع الأميرية، وتم تخصيص مساحة قدرها 30.000 متر مربع من أرض مشتل التنظيم بامبابة لإقامة مباني المطبعة الجديدة عليها (شكلا 36 ، 37) (المكان الحالي للمطابع الأميرية). و تم تخطيط مبنى الهيئة كما يلي:

1- تخصيص البدروم لأقسام التصوير، والحَزْم، وإعداد بالات الورق.

2- تخصيص الدور الأرضي لمخازن الورق والخامات الصناعية، والجزء السفلى من ماكينة الروتوغرافور وورش الصيانة.

3- تخصيص الدور الأول للورش الرئيسية.

4- تخصيص الدور الثاني لورش الجمع اليدوي، والآلي (اللينوتيب، والإنترتيب).

5- تخصيص الدور الثالث لأقسام التصوير، والزنكوغراف، وماكينة طباعة الأوفست.

6- تخصيص الدور الرابع لسبك الحروف، وماكينات طباعة الحروف المتوسطة والصغيرة.

7- تخصيص الدور الخامس لبقية المكاتب.

تكوين كوادر المطبعة

في إطار حديثنا عن نشأة مطبعة بولاق، كان من المهم أن نتعرض بشئ من التفصيل لرؤية محمد علي في تكوين كوادر المطبعة. فقد ارتبط تأسيس المطبعة بشخصيتين ورد ذكرهما جنبًا إلى جنب في الوثائق الرسمية، الشخصية الأولى نيقولا المسابكي، والثانية عثمان نور الدين. كان نيقولا المسابكي مسئول التأسيس الفني للمطبعة، أي تركيب الآلات وتعليم الصناع وإدارة حركة الطبع بها من الناحية الطباعية الخالصة، أما عثمان نور الدين فكان مختصًا بالناحية الإدارية، لذا كانت عملية التأسيس مشتركة بين الاثنين.[126]

إن أقدم وثيقة ذات صلة بموضوع تأسيس مطبعة بولاق هي تلك الخاصة بالأمر الصادر إلى الكتخدا بك بتاريخ 13 سبتمبر سنة 1821م، والذي يشير إلى سابق إرسال طائفة

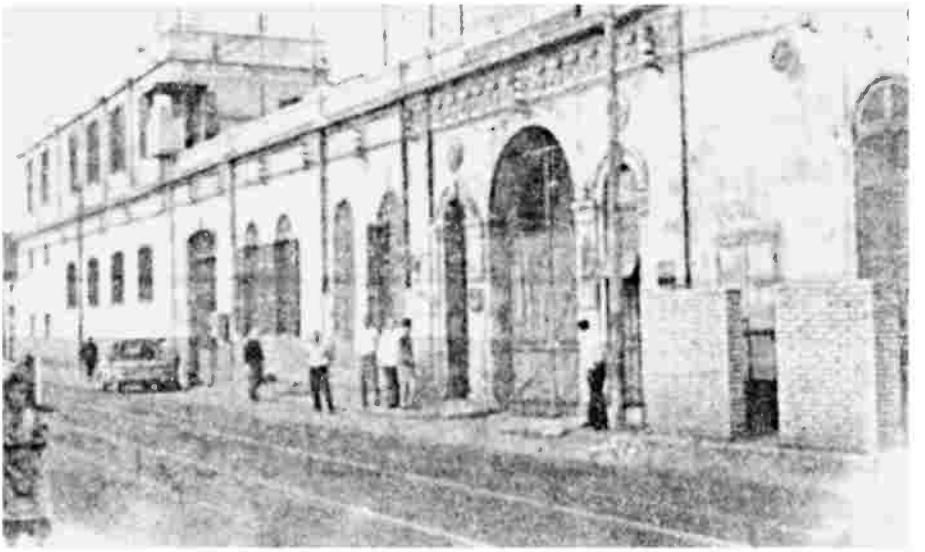

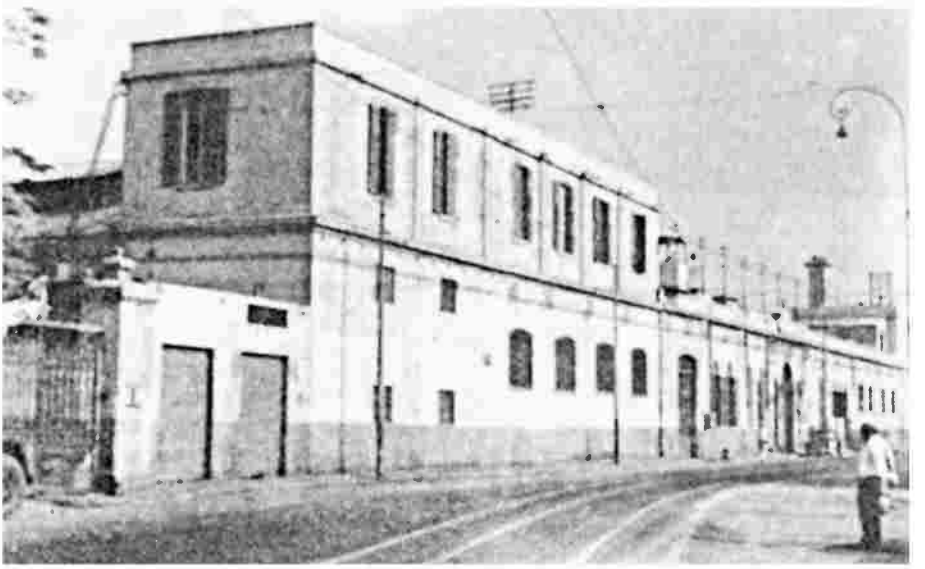

(شكلا 34، 35) المبنى القديم لمطبعة بولاق حيث تظهر لنا الواجهة المطلة على حى بولاق.

(شكل 36) المبنى الحالي للمطبعة الأميرية بحى امبابة

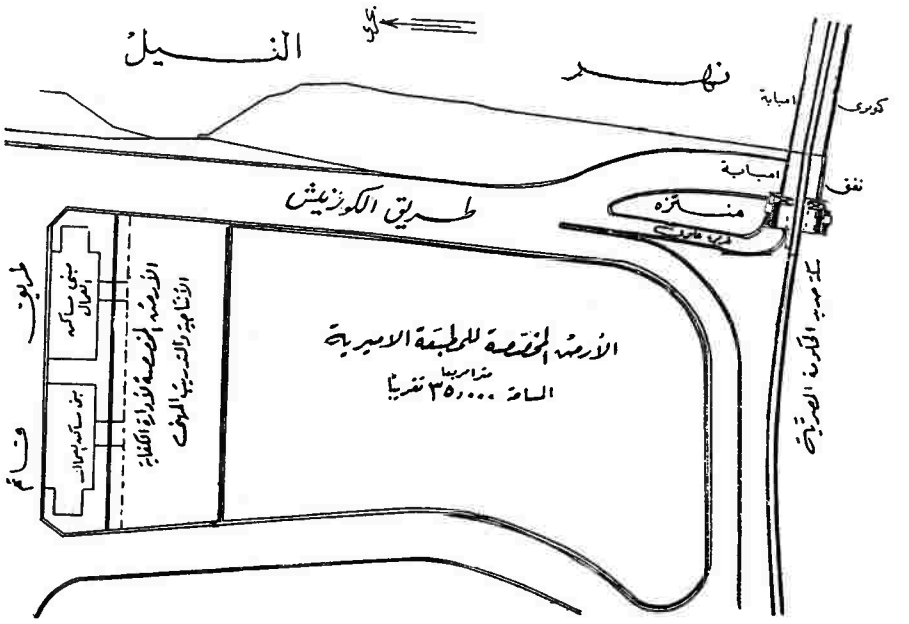

(شكل 37) التخطيط الحالي لمبنى المطبعة الأميرية بحى امبابة.

من الشباب إلى مدينة ميلانو لتعلم فن الطباعة وأنه: «نظرًا لوصول نيقولا المسابكي مع ثلاثة من رفقائه من أولئك الشباب بعد تعلم صناعة طبع الكتب بالحروف الغربية والعربية المخترعة فقد أرسلوا إليكم لإلحاق المذكور ورفقائه بمعية عثمان أفندى في بولاق..» ثم يقول الأمر: «وحيث إن من المحتمل وصولنا لحين إتمام مسابكي تجهيز آلاته فأكرموه..».

فهذا الأمر يبين أن عثمان نور الدين كان مشرفًا من الناحية الإدارية على الأشخاص الذين تولوا تأسيس المطبعة من الناحية الفنية، وأن هؤلاء الفنيين كانوا أربعة شبان لم يذكر الأمر منهم بالاسم إلا نيقولا المسابكي فهو رئيسهم وهو المسئول الأول عن العمل، كما نسب الأمر بتجهيز الآلات إلى المسابكي بالذات فهو المؤسس الحقيقي للمطبعة بمعناها الفني.

أما علاقة عثمان نور الدين بهذه العملية فيبدو أنه لم يكن له إشراف فني مطلقًا ودليل ذلك أن الأمر لم يذكر أن نيقولا المسابكي تولى تجهيز الآلات تحت إشراف عثمان، ولم يُعرف عن عثمان أنه كان على علم بفن الطباعة لا تعليمًا ولا ممارسةً، حيث لم يتجاوز مجهوده الدور الإداري الشكلى حتى بعد أن عُين مفتشًا للمطبعة في 4 نوفمبر سنة 1821م فلم يكن هذا التفتيش إلا ضبطًا لاستحقاقات المسابكي ومن كانوا يعملون معه. وهذا يتفق مع كتابات المعاصرين الذين أجمعوا على أن مؤسس المطبعة هو نيقولا المسابكي ولم يشيروا إلى عثمان نور الدين بكلمة.

أما تاريخ تعيين نيقولا المسابكي ناظرًا للمطبعة بصفة رسمية فلم نعثر على وثيقة تحدده بالضبط، على أن الثابت عندنا أنه عُيِّن ناظرًا بصفة رسمية بدليل أن اسمه أخذ يظهر في ذيل مطبوعات بولاق، فنجد في كتاب «قواعد الإعراب» - طبعة 1241 هـ/ 1826م- أن اسم نيقولا المسابكي يظهر في آخر الكتاب بصفته «متولي دار الطباعة الفقير» أي أنه قُلد منصب مدير أو ناظر المطبعة في وقت مبكر جدًا من تاريخها (شكل 38).

وسواء تولى المسابكي نظارة المطبعة رسميًا من أول إنشائها أو تأخر ذلك قليلًا أو كثيرًا فقد كان أول رئيس لها، ولذلك يمكن أن نعتبر نظارته منذ إنشاء المطبعة، وكان راتبه قدره

خمسة جنيهات شهريًا، ولم يكن هذا بالراتب القليل بالنسبة لرواتب ذلك العصر. واستمر ناظرًا للمطبعة مدة عشر سنوات تقريبًا إلى أن تُوفي في منتصف عام 1244هـ أي أوائل سنة 1830م.

وعندما فكر محمد علي باشا في إنشاء مطبعة بولاق في سنة 1815م أمر بتعليم اللغتين العربية والتركية قراءة وكتابة لعدد من الشبان المسلمين في الأزهر، ثم تولاهم نيقولا المسابكي لتعليمهم فن الطباعة وما يتصل به من جمع الحروف إلى استعمال الآلات إلى غير ذلك.

وأهم الأسماء في هذه الطائفة الأولى هي:

- الشيخ عبد الباقي (رئيس المسابك).
- الشيخ محمد أبو عبد الله (رئيس الطباعين).
- الشيخ يوسف الصنفي والشيخ محمد شحاتة (رئيسا الصفافين).

وكلهم تعلموا في الجامع الأزهر. أما عن أول طائفة من موظفي المطبعة فقد حددها لنا بروكي وهم:

1- ناظر المطبعة نيقولا المسابكي
2- رئيس العمال
3- اثنا عشر جَمَّاعًا للحروف العربية
4- جَمَّاع واحد للحروف الإيطالية
5- جَمَّاع واحد للحروف اليونانية وعدد هؤلاء ستة عشر موظفًا
6- عمال للطبع قد يكون عددهم ثلاثة عمال
7- مصحح للكتب أو مصححان

٦٣

آمنا بالمرسلين وتسمى رفعه الالف ونصبه وجره باليا وذلك التثنية واثنان
وكلا مضافا الى مضمر نحو جاءنا الاثنان كلاهما اى الكتاب والسنة
واتبعنا الاثنين كليهما وعنينا باثنين كليهما والثالث لا يكون الا ثم
الاعراب وهو قسمان قسم رفعه بالضمة ونصبه بالفتحة وجزمه بالف
الحركة وهو الفعل المضارع الذى لم يتصل باخره ضمير وهو حرف صحيح نحو
تحب ان تشفع ولم تحرم قسم رفعه بالضمة ونصبه وجزمه بحذف الاخر
وذلك الفعل المضارع الذى لم يتصل باخره ضمير وهو حرف علة نحو
ندعو الله تعالى ان يعفنا ولم يرمنا فى النار والرابع لا يكون الا ناقص
الاعراب وهو الفعل المضارع الذى اتصل باخره ضمير غير النون فرفعه
بالنون ونصبه وجزمه بحذفها نحو الاولياء والعلماء يشفعان يوم القيمة
فنرجو ان يشفعا لنا ولم يرضا عنا ثم الاعراب ان ظهر فى اللفظ يسمى
لفظيا كما فى الامثلة مذكورة وان لم يظهر بل قدر فى آخره
يسمى تقديريا نحو انا العاصى وان لم يظهر ولم يقدر فى آخره
يسمى محليا نحو توكلنا على من لا يأتى الخير
الا من جهته

تم بحمد الله طبع الكتاب المستطاب المشتمل على المهم من قواعد الإعراب
بمحروسة بولاق ذات البهجة والاشراق بسعادة خطة ذى العز
والتمكين والنصر والفتح المبين الحاج محمد على باشا نضر الله ايامه
ونشر بالنصر اعلامه وقد بولغ فى تصحيحه وتحريره وتنقيحه حتى جاء
على احسن شكل يفرح به كل ذى قريحة وعقل بنظارة
المفضل الفاضل احمد خليل افندى وعلى يده متولى تدبير دار
الطباعه الفقير المسابكى فى آخر صفر سنة احدى
واربعين ومائتين والف من الهجرة
النبويه

(شكل 38) كتاب قواعد الإعراب حيث يظهر اسم نيقولا المسابكي طبعة 1241 هـ.

8- عمال لحمل الورق وغيره من المواد

9- حارس للباب وعامل لسقاية الماء

إذا أضفنا هؤلاء أمكننا أن نكوِّن صورة تكاد تكون صحيحة عن أول طائفة من موظفي مطبعة بولاق.

الإشراف على أعمال المطبعة

في بادئ الأمر كانت مسئولية الإشراف على المطبعة تئول إلى كتخدا الوالي بأمر منه، وهذا معناه إشراف الوالي بنفسه، فلم يكن الكتخدا إلا نائبًا عن الباشا، وهذا الإشراف الشخصى من خلال الكتخدا كان واضحًا في عدة أوامر ترجع إلى العصر الذي أنشئت فيه المطبعة، فهناك أمر من الباشا إلى الكتخدا في يوليه سنة 1821م ترجمته: «سبق الشروع بإيجاد جملة صنايع مختلفة بفابريقات بولاق».

وعندما أراد الوالي أن يعين سنكلاخ الفارسي[127] لتعليم الخط ووضع قاعدة حروف لمطبعة بولاق أصدر أمره بذلك إلى الكتخدا، وأيضًا عندما رأى تثبيت ذلك الخطاط في المطبعة على أثر رؤيته «رسالة اللغم» وإعجابه بخطه فيها أصدر أمره بذلك إلى الكتخدا ليباشر تنفيذه.

وإشراف الوالي بنفسه أو من خلال نائبه على مؤسساته من طبيعة العهد الذي أُنشئت فيه المطبعة؛ إذ إنه حتى ذلك العهد لم يكن الوالي قد دوَّن الدواوين ولا حدد اختصاصها حتى تتبع المطبعة أحد تلك الدواوين، وهذه الخطوة الراقية من التنظيم الإداري لم تتم إلا في عام 1826م كما سبق القول، وإلى تلك السنة كان من طبيعة الأشياء أن تكون المطبعة ككل شئ في مصر تابعة لشخصه إما مباشرة وإما من خلال موظفيه القلائل وعلى رأسهم نائبه.

في عام 1826م شرع محمد علي في تنظيم البلاد إداريًا ودوَّن الدواوين فكانت تبعية مطبعة بولاق لـ «ديوان الجهادية». ويتضح ذلك من خلال أوامر محمد علي الخاصة بالمطبعة والتي كان يوجهها إلى رؤساء ديوان الجهادية، فمن ذلك ما نشرته الوقائع المصرية

في يونيه سنة 1832م بأنه «في 14 المحرم سنة 1248هـ/13 يونيه سنة 1832م قرر مجلس الجهادية ضرورة تنفيذ إرادة ولي النعم في طبع 1000 نسخة من ترجمة الكتاب الذي ترجمه كانى بك...».

لكن إشراف ديوان الجهادية على المطبعة لم يدم طويلًا ففي أواخر عام 1252هـ أوائل 1837م أنشئ ديوان آخر اسمه «ديوان المدارس» وتحولت المطبعة من تبعيتها لديوان الجهادية إلى تبعية «ديوان المدارس».

كان انتقال الإشراف على أعمال المطبعة لديوان المدارس من الأمور المنطقية في ذلك الوقت؛ فمنذ أن أنشئت المدارس المختلفة لم تعد المطبعة مقصورة على تعليمات الجيش وقوانينه بل نافست المدارس الجيش في إنتاجها، وأصبحت المطبوعات خليطًا من كتب المدارس وتعليمات الجيش بل غلبت عليها الكتب المدرسية.

ونخلص من هذا أن المطبعة كانت تابعة لإشراف الباشا إما بنفسه وإما بواسطة نائبه إلى سنة 1826م، وعندما دُونت الدواوين في تلك السنة أصبحت المطبعة تابعة لديوان الجهادية، واستمرت في تبعيتها له حتى أواخر سنة 1252هـ أوائل سنة 1837م وعندما أُنشئ ديوان المدارس أصبحت تابعة له منذ ذلك التاريخ.

كما استمرت المطبعة تابعة للدولة حتى السنوات الأولى من عصر سعيد باشا، ثم نجده في عام 1862م يقوم بإهدائها إلى عبد الرحمن باشا رشدي مدير السكك الحديدية، إلى أن جاء الخديوي إسماعيل واشتراها في عام 1865م وضمها إلى الدائرة السنية، فكانت تبعية المطبعة للدائرة السنية، ثم تعود إلى تعهد الدولة بها بدءًا من عهد الخديوي توفيق، الذي اشتراها من دائرة الأنجال السنية.

و بعد قيام ثورة 23 يوليه 1952م أنشئت وزارة الصناعة في 1956 م التي أصبحت تتبعها الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ثم اعتبرت من الهيئات الاقتصادية بموجب قرار رئيس مجلس الوزراء رقم 1039 لسنة 1979م. وتتبع الآن وزارة الصناعة والتجارة الخارجية.

آلات الطباعة وحروفها

آلات الطباعة

في إطار حديثنا عن نشأة مطبعة بولاق وتطورها حتى العصر الحديث، فإنه يجدر بنا أن نتعرض بشئ من التفصيل لفن الطباعة، وآلات الطباعة المستخدمة فيها، وكذلك الحروف المستخدمة في عملية الطبع، وأحرى بنا أن نبدأ بتعريف فن الطباعة.

فالطباعة هي ذلك الفن الخاص بنقل الأحرف أو الرسومات بواسطة استعمال الحبر، فإذا وُضع الحبر على السطح المطلوب ونقل بواسطة الضغط فهذا النقل يسمى «طباعة» ويشمل هذا المعنى ثلاث طرق واضحة للطباعة تتميز عن بعضها للوهلة الأولى بطبيعة السطح الذي منه تؤخذ الطبعة:[128]

1- الطباعة بواسطة ألواح النحاس وفي هذه الحالة يطبع المراد طبعه من حفر مكون تحت مستوى السطح.

2- الطباعة الملساء على الحجر وهي تتم من خلال تنافر المساحات الدهنية وغير الدهنية. (أشكال 39 ، 40 ، 41)

3- الطباعة البارزة في هذه الحالة يطبع السطح المراد طبعه باستخدام الحروف المعدنية.

أنواع آلات وماكينات الطباعة

يوجد نوعان مستعملان لآلات الطباعة: اليدوية تدار بقوة اليد، والطباعة بماكينات تدار إما بالبخار أو الغاز أو الكهرباء أو بأية قوة محركة. استوردت آلات الطبع في أول الأمر من ميلان بإيطاليا وقد اشتري المسابكي للمطبعة ثلاث آلات من نوع آلات المطبعة الملكية بإيطاليا.

ومن هذا يمكننا أن نستنتج أن مطبعة بولاق تم تجهيزها وقت إنشائها بآلات من أحدث الطرز وأنها لم تكن تقل في ذلك عن المطبعة الملكية الإيطالية، إذ كانت آلات المطبعتين

من نوع واحد. وظلت مطبعة بولاق تعمل بهذه الآلات الثلاث من أول إنشائها إلى سنة 1828م عندما زاد العمل بالمطبعة فأمر الباشا وزير التجارة آنذاك ويدعى بوغوص بشراء خمس آلات أخرى من أوروبا. ويؤخذ من هذا الأمر العالى أنه قد أضيفت إلى آلات الطبع الثلاث الأولى خمس آلات أخرى ثمن الواحدة منها خمسون جنيهًا وثمنها جميعًا 250 جنيهًا، وعلى أثر ذلك يصبح في المطبعة ثماني آلات للطبع. ويلمس أثر إضافة تلك الآلات الخمس إلى المطبعة في إنتاجها منذ سنة 1831م وهذا يتبين من الإحصاء التالى:

السنـــة	عدد إصدارات المطبعة
١٨٣١	٧
١٨٣٣	٨
١٨٣٤	٩
١٨٣٥	١٧
١٨٣٦	١٨
١٨٣٧	١٨
١٨٣٨	١٦
١٨٣٩	١٧
١٨٤٠	٢٥

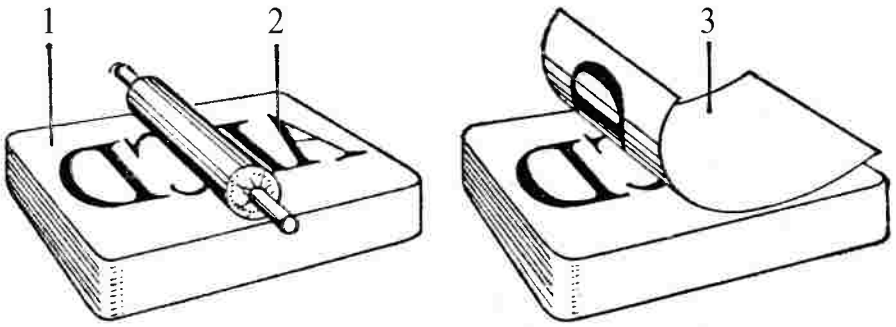

(شكل 39) قالب الطباعة الحجرية
1- منطقة غير طباعية (مرطبة طاردة للحبر)، -2 منطقة طباعية (دهنية متقبلة للحبر)، -3 ورقة

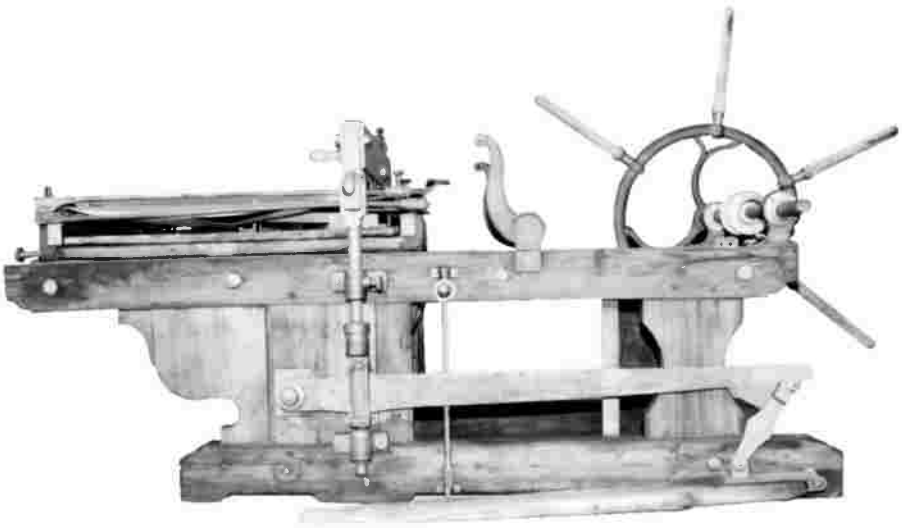

(شكل 40) آلة طباعة حجرية

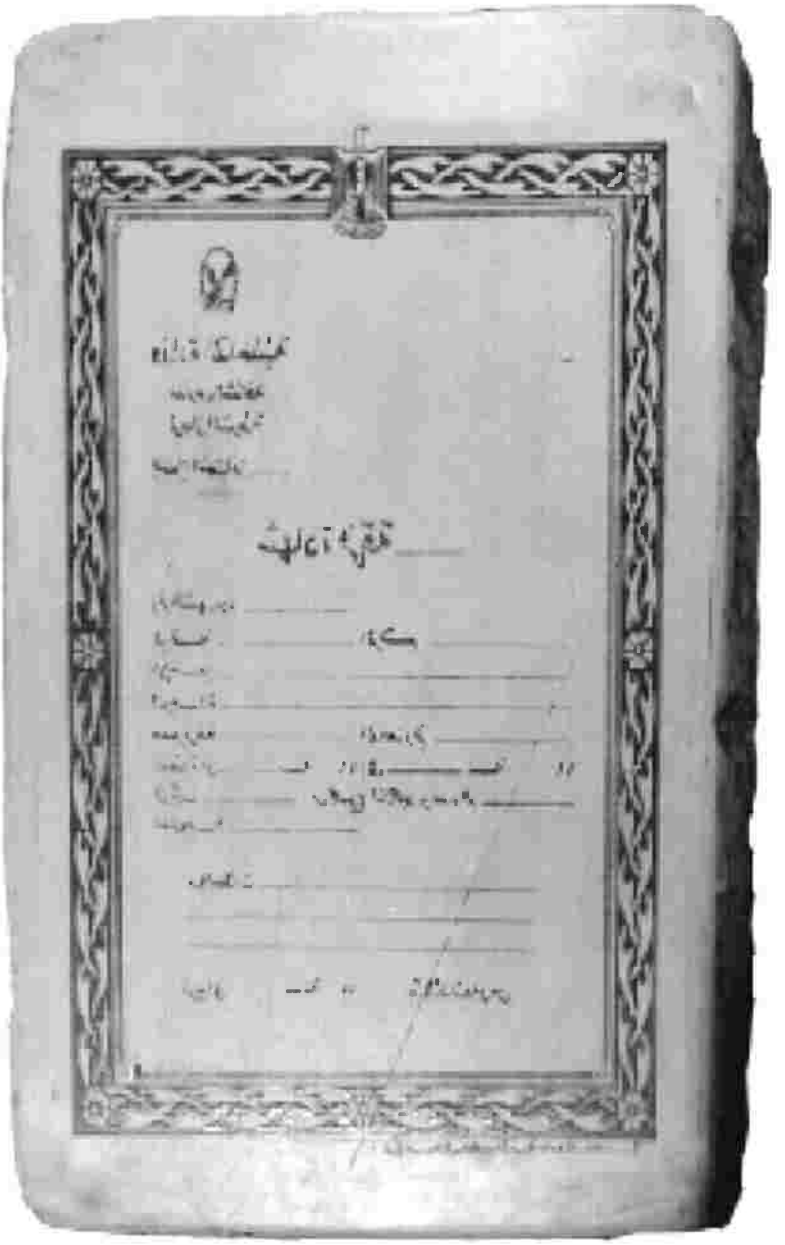

(شكل 41) قالب الطباعة الحجرية.

كان في المطبعة أيضًا آلة للطبع بالحجر تطبع بها الصور والرسوم والأشكال اللازمة للكتب، كما كانت تستعمل في عمل الجداول الرياضية والألحان الموسيقية[129].

وليس عندنا معلومات مفصلة عن هذا النوع من الآلات في مطبعة بولاق إلا أن كل الرحالة ذكروا وجود آلات للطبع بالحجر بها. ونص الدكتور بيرون Perron في إحدى رسائله للمسيو «مل» على أنها آلة واحدة إلا أن وجودها بالمطبعة ثابت من المصادر الأصلية الرسمية فقد ورد في أحد أعداد الوقائع المصرية:

«قرر مجلس الجهادية في غرة شعبان سنة 1247هـ/ 5 يناير 1832م طبع مقامات في فن الموسيقى بناء على طلب رئيس الموسيقيين، لأن ذلك من موجبات سهولة التعلم واشترط بأن يكلف أحد من أتقنوا هذه الصناعة بمباشرة الطبع وأن يكون الطبع على مطبعة حجر».

وتجدر الإشارة إلى أن هناك خطوة سابقة على عملية الطباعة البارزة، وهي طريقة جمع الحروف، فالحروف كانت تصف يدويًّا من خلال صناديق الحروف (شكلا 42 ، 43) مما ينتج عن هذه الطريقة إهدار في الوقت والجهد، وأيضًا كثير من الأخطاء المطبعية في المطبوعات، لذلك اتجهت المطبعة إلى اقتناء ماكينات الجمع الآلي.

(شكل 42) شكل من أشكال صناديق الحروف.

(شكل 43) صورة لصناديق الحروف.

الطباعة الحجرية- الليثو جراف lithography

أبسط العبارات التي تعرف بها طريقة الطباعة الحجرية (المسطحة)، هي أن الدهن والماء لا يمتزجان، وهذه الحقيقة العلمية تقوم على أساسها طباعة الليثوجراف، وتعد الطباعة الحجرية من أهم الطرق التي اكتشفت حديثًا في أوروبا، فقد ظهرت في نهاية القرن الثامن عشر، ولم يمض وقت طويل حتى قطعت شوطًا سريعًا جدًّا في التطور التقنى وأصبحت من أهم وأشهر الطرق الطباعية، وقد تكون من الطرق التي ولدت شبه كاملة على يد مكتشفها الألماني أليوس سينيفيلدر Alois Senfelder (1771-1834)[130]

تاريخ الطباعة الحجرية

يرجع تاريخ الطباعة الحجرية إلى ما قبل أليوس سينيفيلدر، فقد أجريت على الحجر تجارب كثيرة من قبل بغرض عمل صور أو حروف مكتوبة، حيث استعمل المثالون والحفارون هذه الطريقة لبساطتها خلال القرن السادس عشر الميلادي، وتتمثل في إنتاج نقوش كتابية تمهيدًا لوضعها فوق القبور.[131]

المحاولات الأولى قبل أليوس سينيفيلدر

قام ديان شميد Dean shmid برسم خريطة (إفريقيا) على الحجر قبل عام 1796، وكذلك عام 1797. فقد كتب بحروف كبيرة قديمة (old type)، وحفر باستخدام حامض النيتريك وبذلك حصل على نقوش كتابية بارزة استعملها في الطباعة.

بعد ذلك بقليل قام شميد بحفر صورة طائر ورسوم نباتية وأجزاء من تشريح الجسم الإنساني على الحجر، واستعمل هذه الطبعات في أغراض تعليمية ودراسية في المدارس.

وفي إنجلترا كان الفنان والشاعر الإنجليزى ويليام بليك William blake يجري عمليات موسعة للبحث عن طرق طباعية جديدة لاستعمالها في الطباعة الخاصة بفنه، ولكنه استخدم الألواح المعدنية فقد كتب أشعاره مع صور ورسومات خاصة بالهوامش على ألواح المعدن، ثم قام بعد ذلك بحفرها ليحصل على رسم بارز للطباعة، وبذلك استطاع الحصول على كتب ثمينة قام بتلوينها باليد بعد الطباعة.

جاء شرح هذه الطريقة- الطباعة الحجرية- في الكتب الفنية، ففي كتاب نشره المتحف (المكسلياني) في أوسبوج عام 1927، ورد أن الحفر على الحجر استعمل في القرن السادس عشر بواسطة الفنان الحفار (فيليب أوهلهارد Philipp uhihard)، وكان المتحف يمتلك لوحة مربعة الشكل ذات خمسة سطور منقوشة على سطحها الجمل الموسيقية ومحفورة بالطريقة البارزة ويرجع تاريخها إلى عام 1550.

وقد أقر أليوس سينيفيلدر بهذه الحقائق التاريخية وأوضح ذلك في كتابه، وجاء فيه: (وقد اقتنعت اقتناعًا تامًا بأنى لم أكن قط المخترع الوحيد في أخذ طبعات الحجر).[132] وعلى الرغم من ذلك لم يكن لأي من هذه الأعمال صفة الليثوجراف المتعارف عليها الآن، فهذه التجارب المبكرة حتى التي استعملت فيها القوالب الحجرية كوسيط كانت كلها معتمدة على الطباعة من سطح بارز. ولكنها كانت بمثابة اللبنات الأولى التي يستقيم عليها البناء.[133]

أليوس سينيفيلدر واكتشاف الطباعة الحجرية

ولد أليوس في 6 نوفمبر 1771م في مدينة براغ Prague، وكان والده يعمل ممثلًا بالمسرح الألماني. وعلى الرغم من ذلك رفض فكرة عمل أليوس في مجال فنون المسرح، وأصر أن يُرسله لدراسة القانون في جامعة (أنجولد ستات)، ولكن أليوس اضطر أن يترك الدراسة بعد وفاة والده نظرًا لعدم تمكنه من تحمل الأعباء الدراسية الباهظة.

في ذلك الوقت اتخذ أليوس قراره بالعمل في مجال تأليف المسرحيات الدرامية، وبالفعل قام بطبع بعض أعماله بواسطة الحروف المتفرقة. ومن خلال متابعته المستمرة للطابعين أثناء عملهم استهوته فكرة إنشاء مطبعة وإن كان عدم توافر رأس المال لديه منعه من تحقيق ذلك، فاضطر إلى العمل في مجال تأليف المقطوعات الموسيقية التي عمل جاهدًا على طبعها ونشرها، وبالفعل توصل إلى حفر مقطوعاته الموسيقية بنفسه على قوالب من النحاس، وقد كان أليوس يستعمل قطعة من حجر يعرف باسم (الكلاهايم) والذي يباع على شكل ألواح ذات سمك مختلف لغرض تحضير ومزج الحبر المستعمل في تجاربه الخاصة بعملية الحفر، وكان يحصل عليها من المحاجر القريبة من مسكنه، ونظرًا لارتفاع ثمن ألواح النحاس ولمعرفته لبعض خصائص الكيمياء ومبادئها أثناء دراسته الثانوية، تبادرت إلى ذهنه فكرة استخدام هذا الحجر بدلًا من قوالب النحاس لحفر مقطوعاته الموسيقية بارزة.[134]

ولكن.. جاءت قصة الاكتشاف قدرًا، حين اضطر إلى تدوين قائمة ما على لوح من الحجر بواسطة حبر شمعى من صنعه على أن ينقلها على الورق فيما بعد، ويمحوها من على سطح الحجر. فأخذ يغسله بالماء والصابون من أجل تنظيفه؛ وإذ به يكتشف أن الأجزاء المبللة من الحجر والتي لم يلامسها الحبر ترفض قبول الحبر نظرًا للتنافر الطبيعى بين الماء والشحم أو الشمع، ولهذا فإن الحروف التي كانت لاتزال محتفظة بأثر من الحبر (الشحم) نبذت الماء وإن ظلت تستقبل مزيدًا من الحبر عند التحبير، وهكذا ولدت الطباعة الحجرية.

جمع الحروف آليًا

منذ أن توصل جوتنبرج مخترع الحروف المتفرقة أو المنفصلة، ظلت طريقة صف الحروف يدويًا هي الطريقة الوحيدة لمدة أربعة قرون، وذلك بالرغم من التقدم الذي حدث للصناعات الأخرى المرتبطة بصناعة الطباعة مثل صناعة آلات وماكينات الطباعة، وصناعة الورق، وصناعة الأحبار إلى غير ذلك من صناعات مكملة. وخلال تلك القرون كان هناك عديد من المحاولات لتطوير طريقة الصف اليدوي إلى طرق آلية، وخلال عام 1840م ظهرت أول آلة لصف الحروف على نطاق تجاري، وكانت تتم بعض مراحل التشغيل يدويًا وبعضها آليًا، وانتشر استخدام هذه الآلة على نطاق ضيق في فرنسا وإنجلترا حيث صفت حروف بعض الصحف اليومية بواسطتها.

في عام 1886م، توصل الأمريكي أوتمار مرجنثالر[135] (شكل 44)، إلى اختراع آلة اللينوتيب، وهي آلة تقوم بعدة عمليات في وقت واحد. إذ يتم سبك الحروف في سطور طبقًا للطول المطلوب. وفي عام 1894م توصل لانستون الأمريكي إلى اختراع ماكينة المونوتيب.

وتشتمل هذه الماكينة على وحدتين هما آلة الثقب وآلة أخرى للسبك، ويتم جمع الحروف في أشكال منفردة مثل الحروف اليدوية المتفرقة. أما آلات الإنترتيب وهي آلات

(شكل 44) أوتمار مرجنثالر مخترع آلة اللينوتيب.

مشابهة لآلات اللينوتيب من حيث سبك الحروف في سطور أيضًا ولكن ببنط مختصر من حيث عدد القوالب الخاصة بسبك الحروف فقد بدأ استخدام هذه الآلة في عام 1913م.

1- آلات اللينوتيب والإنترتيب

تعتبر آلات جمع الحروف «اللينوتيب» Linotype، وآلات «الإنترتيب» Intertype (أشكال 45، 46، 47، 48، 49) أكثر الآلات المستخدمة في سبك السطور انتشارًا، وهذه الآلات يمكن تشغيلها يدويًّا أو ذاتيًّا ويتم التحكم في الآلات الذاتية الحركة منها بواسطة شريط مثقب punched tape.

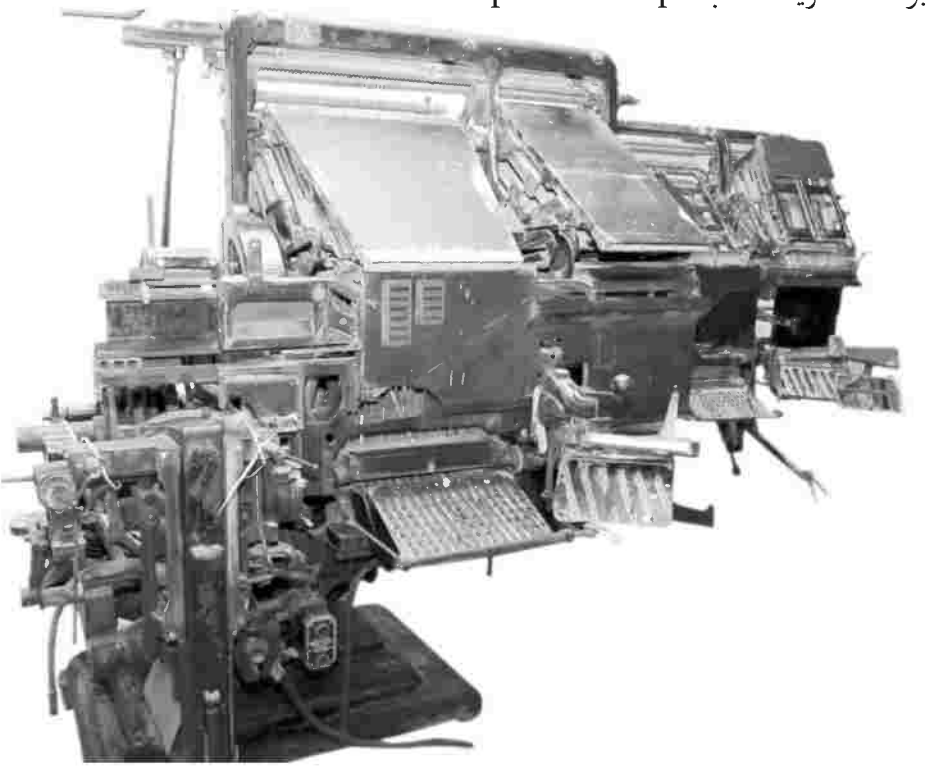

(شكل 45) ماكينة الإنترتيب بمطبعة بولاق (صناعة إنجليزية) وتستعمل في الجمع الآلي على شكل أسطر متماسكة لجميع الأبناط.

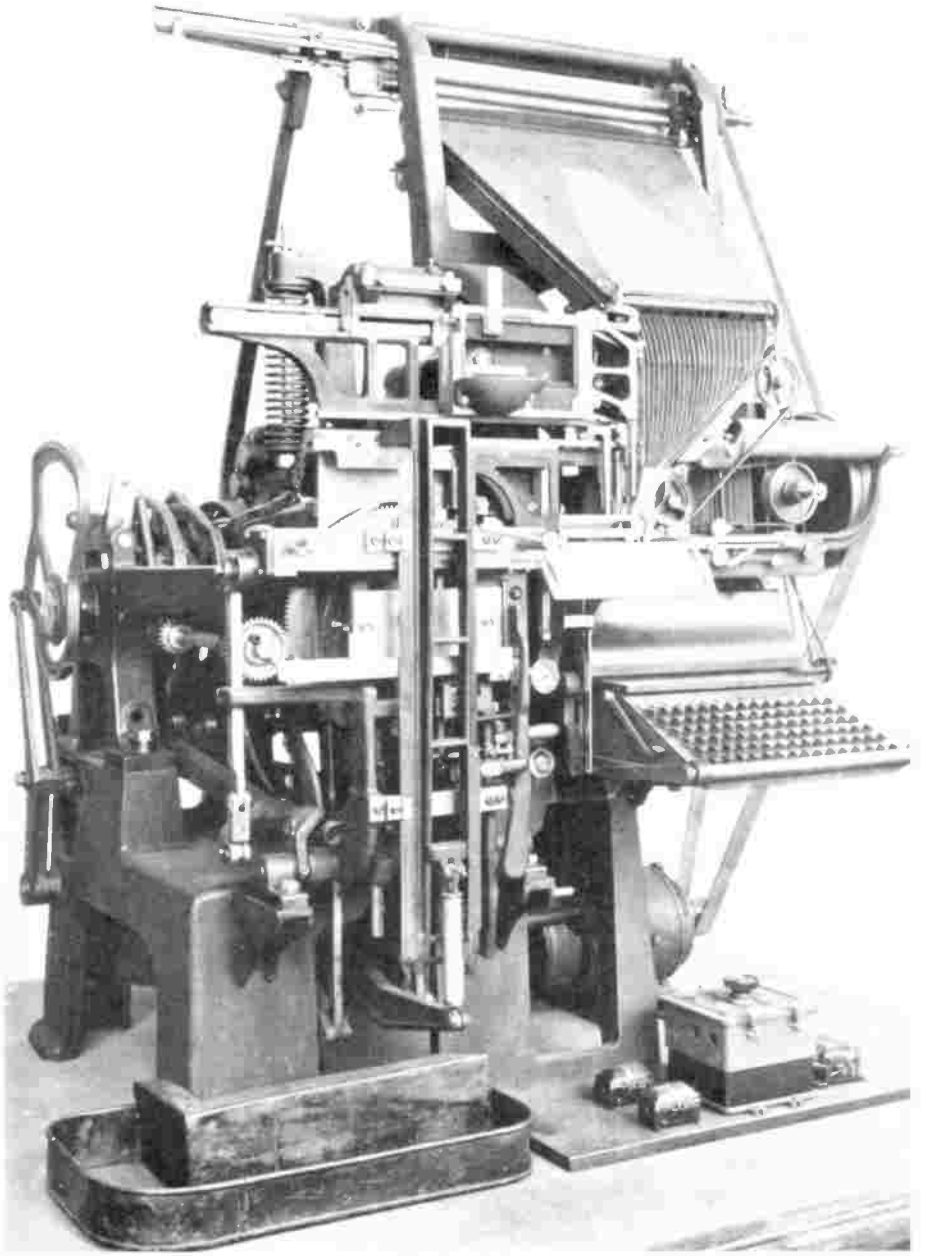

(شكل46) آلة تنضيد وصف الحروف «اللينوتيب».

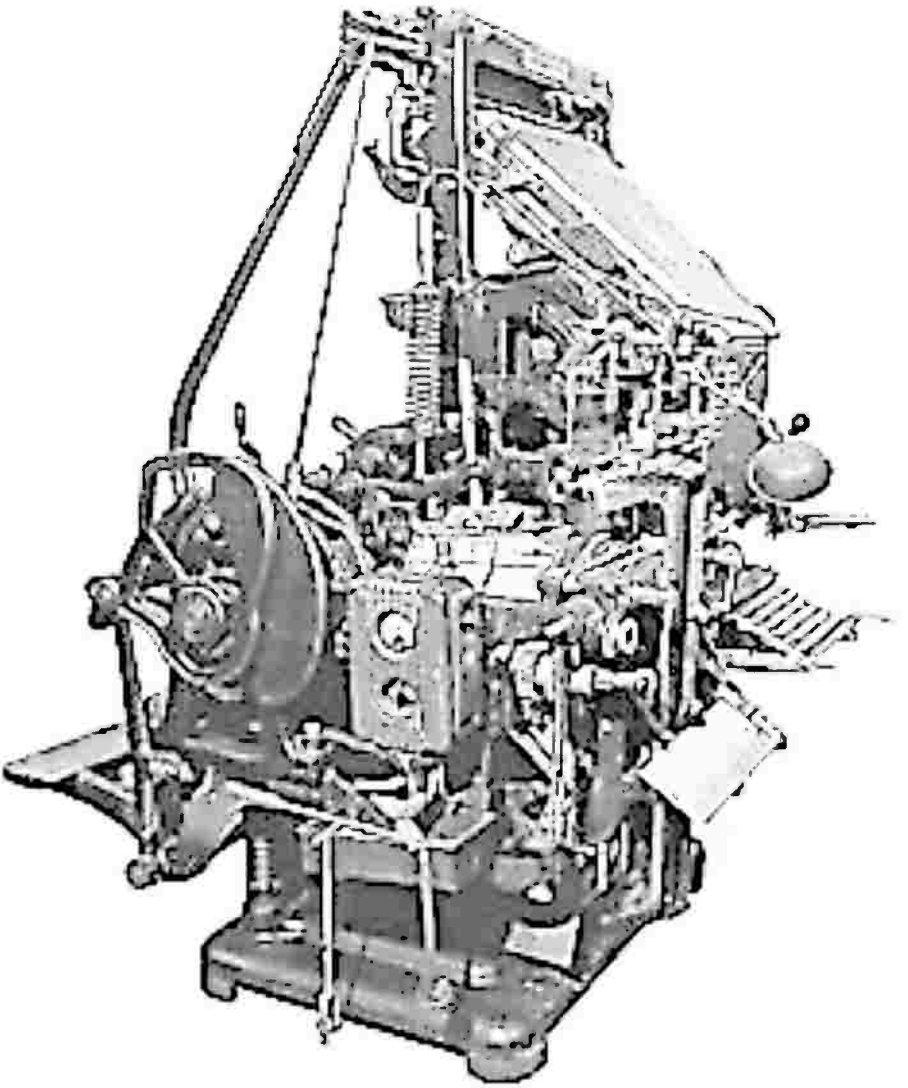

(شكل 47) آلة تنضيد وصف الحروف «الإنترتيب».

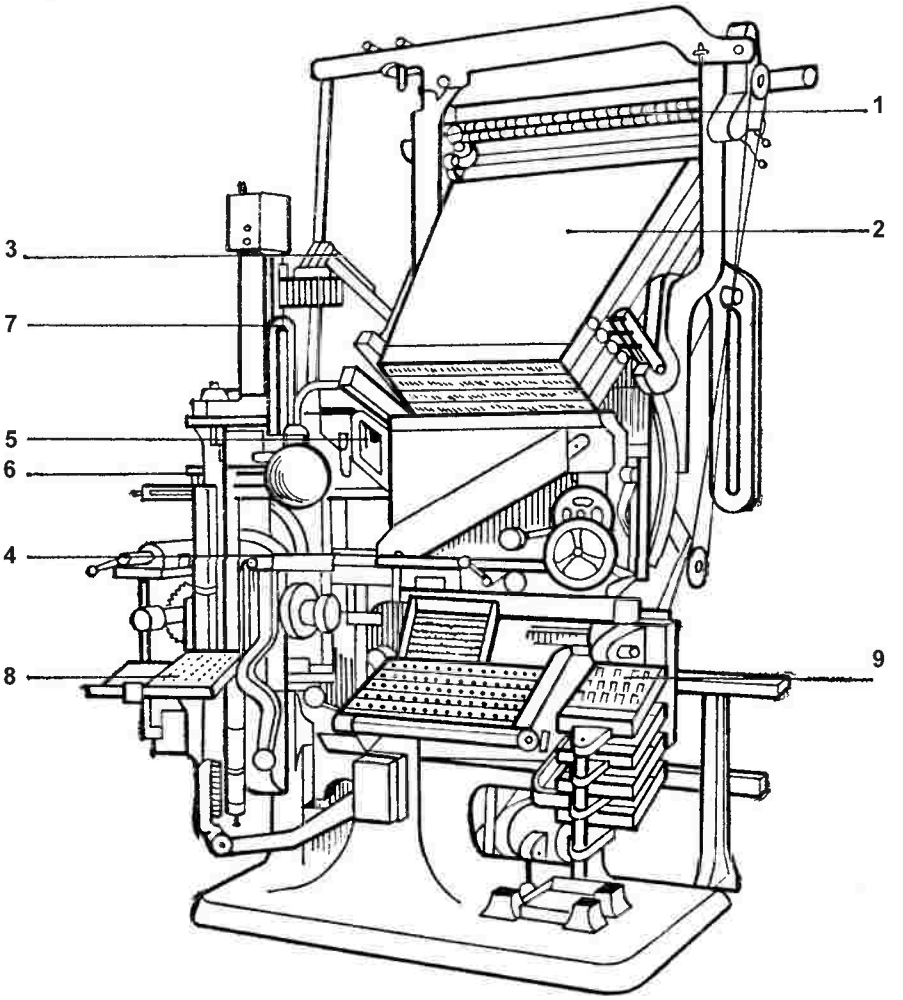

(شكل48) ماكينة الجمع السطري

1- موزع الأمهات.
2- مخزن الأمهات.
3- الذراع الرافعة لنقل الأمهات إلى الموزع.
4- صندوق التجميع.
5- رقائق الفصل.
6- آلية السبك.
7- التغذية بمعدن الحروف.
8- صينية الأسطر المسبوكة.
9- أمهات للتغذية اليدوية.

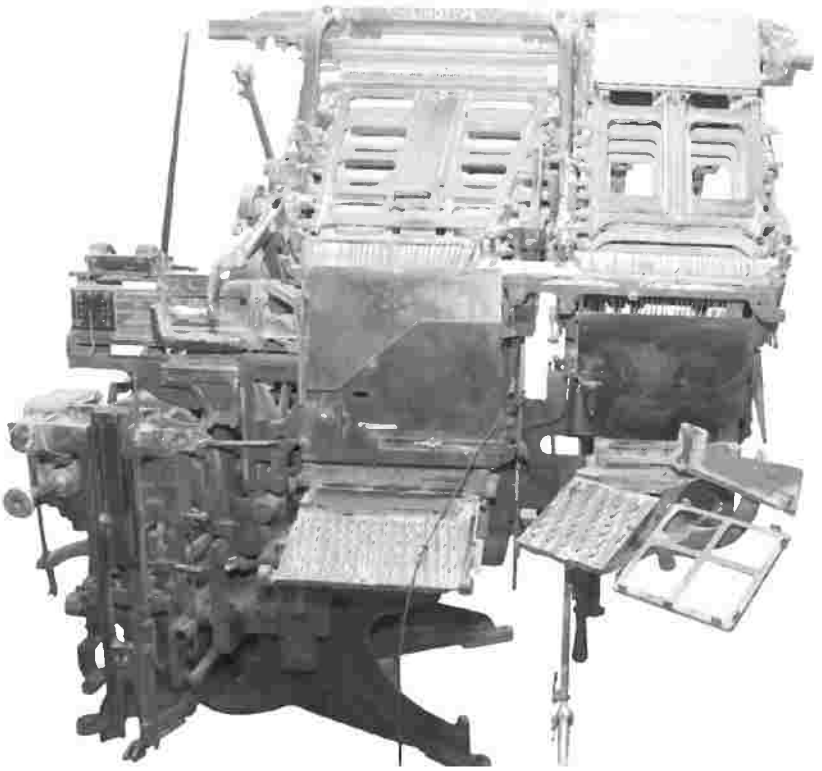

(شكل 49) نموذج لآلة اللينوتيب بمطبعة بولاق ويعود إلى سنة 1890م.

وتوجد في آلات سبك السطور التي تعمل يدويًّا لوحة للمفاتيح keyboard تشبه إلى حد ما لوحة مفاتيح الآلة الكاتبة. وإلى جانب ذلك هناك مفتاح خاص لكل حرف كبير capital letter، ولكل حرف صغير lowercase letter، ولكل رقم figure، وعلامة ترقيم punctuation mark ولكل رمز من الرموز مثل : (%،E، @، ©، $)

و لتشغيل الآلة يضغط على أحد المفاتيح في لوحة المفاتيح KEYBOARD فينطلق قالب الحرف MATRIX من المخزن MAGAZINE ، وقالب الحرف هو قالب سبك MOULD للحرف و يمكن استخدامه مرة بعد أخرى و يخزن في المخزن عندما لا يكون في قالب الصب (شكل 50) بالآلة لإتمام عملية سبك السطر، أما المخزن فهو عبارة

عن «صندوق حروف» مسطح يتصل بآلة سبك السطور عند الاستخدام، ويمكن فصل المخزن عن الآلة وتركيب مخزن عند الرغبة في استخدام بنط آخر.

وعندما تنطلق قوالب الحروف من المخزن فإنها تنتظم في سطر، ثم تتم عملية ضبطه تلقائيًا، ويدفع المعدن المنصهر إلى قوالب الحروف المنتظمة في سطور فتكوِّن شريحة من الحروف تسمى رقيقة سطرية line slug، وتُجمع الرقائق السطرية معًا (شكل 51) لتكوين صفحات الحروف، وبعد سبك السطر تعود قوالب الحروف إلى المخزن، ليمكن استخدامها مرة بعد مرة بالطريقة نفسها. و بعد الطبع يتم صهر الرقائق السطرية slugs التي استخدمت في الطبع ويعاد صهر الرصاص (شكل 52) ويستخدم مرة أخرى وهكذا. وفيما يلي نشرح الطريقة العملية للتشغيل:

1- يضرب الصفاف على مفتاح أحد الحروف.

2- ينطلق قالب الحرف من المخزن، ويدفع بواسطة سير ناقل إلى صندوق التجميع.

3- تنطلق أيضًا المسافات space bands، وتصل إلى صندوق التجميع.

4- يرفع السطر عاليًا ويسلم إلى عربة التسليم التي تسلمه على الرافعة الأولى.

5- يضبط السطر بحيث يصبح مستقيمًا.

6- يتحرك قالب السبك إلى الأمام وتضخ مضخة الوعاء المعدن المنصهر ويتم سبك السطر.

7- تتم تسوية السطر من الخلف ثم من الجوانب، ويسلم إلى لوحة الصف (الجاليه) galley.

بعد ذلك يصل سطر قوالب الحروف من الرافعة الأولى على القناة المتوسطة، وتقوم الرافعة الثانية برفع قوالب الحروف إلى عمود التوزيع distribution bar، وهو عبارة

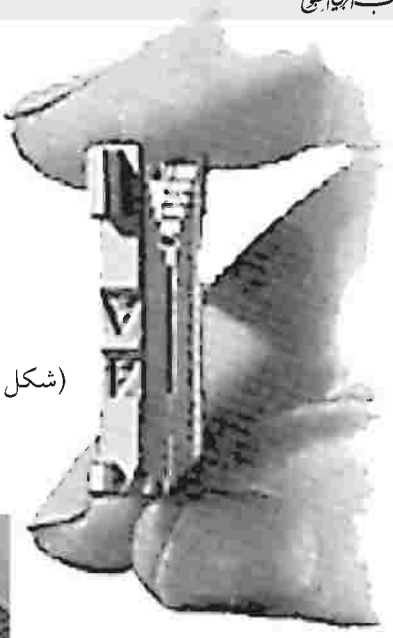

(شكل 50) قالب صب الحروف، الذي يصب بداخله الرصاص المنصهر لتشكيل الحرف المطلوب.

(شكل 52)
شكل لوعاء صهر سبائك الرصاص.

(شكل 51) الرقيقة السطرية التي تنتجها ماكينات صف وتنضيد الحروف (اللينوتيب، الإنترتيب)

(شكل 53) شكل الصفحة بعد تجميعها آليًّا، وقد قسمت إلى صفحات تم تثبيتها بواسطة الأطواق الحديدية، ويوجد ببعض الصفحات أشكال لصور ورسومات.

عن قضيب معدني لولبي الشكل يعمل على نقل أمهات الحروف (المتريسات) بحركة لولبية وتوزيعها على قنواتها الصحيحة في مخزن أمهات الحروف بالماكينة ثم تحركها أعمدة حلزونية في قنواتها المخصصة لها بالمخزن تحت تأثير التسنين الخاص لكل قالب تاركة وراءها فواصل المسافات التي تعود بدورها إلى صندوق الفواصل.

بعد ذلك نحصل على الرقيقة السطرية، والتي تكون بها بعض الزوائد التي تحتاج إلى التهذيب، لذا كان بالمطبعة مقص يستخدم في قص الزوائد بالأحرف الرصاص وهو من مقتنيات المطبعة (أشكال 53، 54، 55).

2- آلات صف الحروف «مونوتيب»[136] Monotype casting machines

تحتوى ماكينة مونوتيب لانستون على ماكينتين منفصلتين ومميزتين عن بعضهما:

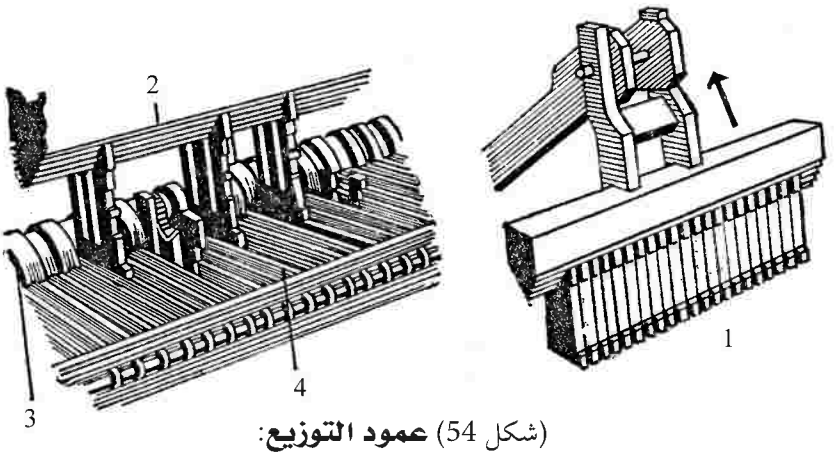

(شكل 54) **عمود التوزيع**:

1- الذراع الرافعة لأمهات الحروف في آلية التوزيع. 3- لولب ناقل إلى الموزع.

2- القضيب الموزع. 4- قنوات مخزن أمهات الحروف.

(شكل 55) مقص الأحرف الرصاص.

1- لوحة المفاتيح (ماكينة الثقب) التي تثقب بكرة الورق وتعمل بواسطة الهواء المضغوط ويمكن تشغيلها على انفراد ومنفصلة عن ماكينة السبك (شكل 56).

2- ماكينة السبك: للحصول على النتيجة المطلوبة من الورق الذي ثقبته لوحة المفاتيح يوضع في هذه الماكينة فتنتج حروفًا من المعدن منفصلة عن بعضها وكل منها يحمل حرفًا خاصًا، وهذه الحروف ذات أحجام مختلفة ولكنها متساوية في الارتفاع وكل حرف يوجد على وجهة تصميم حرف من الحروف الهجائية المطلوبة، وتدور الماكينة بواسطة سير ويدار أيضًا كل جزء من أجزائها الميكانيكية بواسطة الهواء المضغوط (شكلا 57، 58).

(شكل 56) لوحة المفاتيح (ماكينة الثقب)

حروف الطباعة

حرف الطباعة عبارة عن قطعة من المعدن أو الخشب غالبًا ما تكون قائمة الزوايا ذات وجه بارز من أوجهها الستة، وهذا هو الوجه الذي يقوم بعملية الطبع. كما أن حروف الطباعة التي تستعمل لطبع الكتب والجرائد تسبك دائمًا من المعدن غير أن الحروف الكبيرة التي تطبع بها الإعلانات تصنع من خشب ذي عروق دقيقة مثل خشب «البكس» أو الخشب «الكمثري»، وهذان النوعان من الخشب الأكثر استعمالًا.[137] وتختلف الحروف عن بعضها اختلافا كبيرًا وذلك في السمك والعرض إلا أنها تتساوى في الارتفاع سواء أكانت حروفًا صغيرة كالتي تستعمل في المطبوعات المعتادة أو كانت حروفًا كبيرة كالتي تستعمل لطبع الإعلانات، فكلها منتظمة بحسب ما تكون عليه من الأبعاد الأخرى. ومن بعض التعريفات التي تختص بها الحروف، نجد مثلًا:

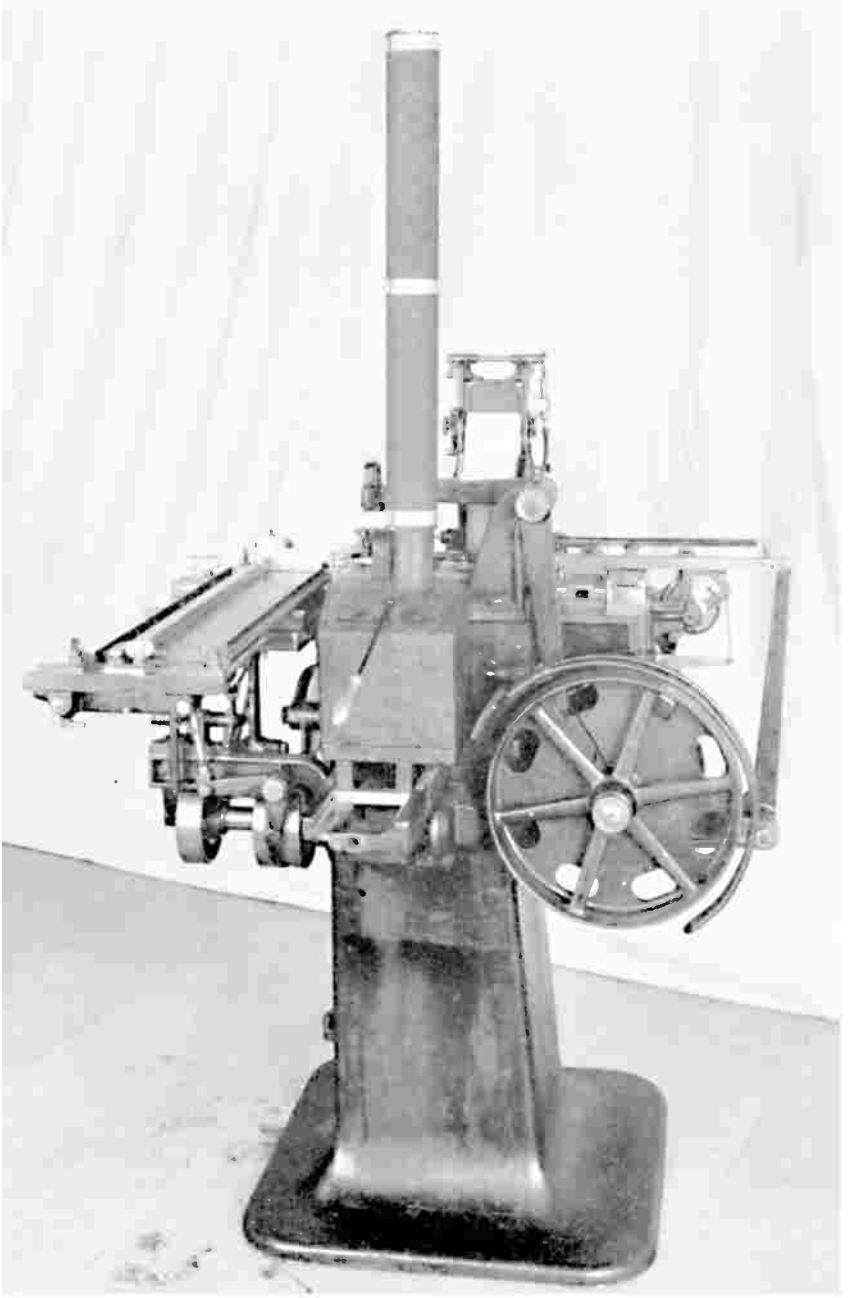

(شكل 57) ماكينة السبك

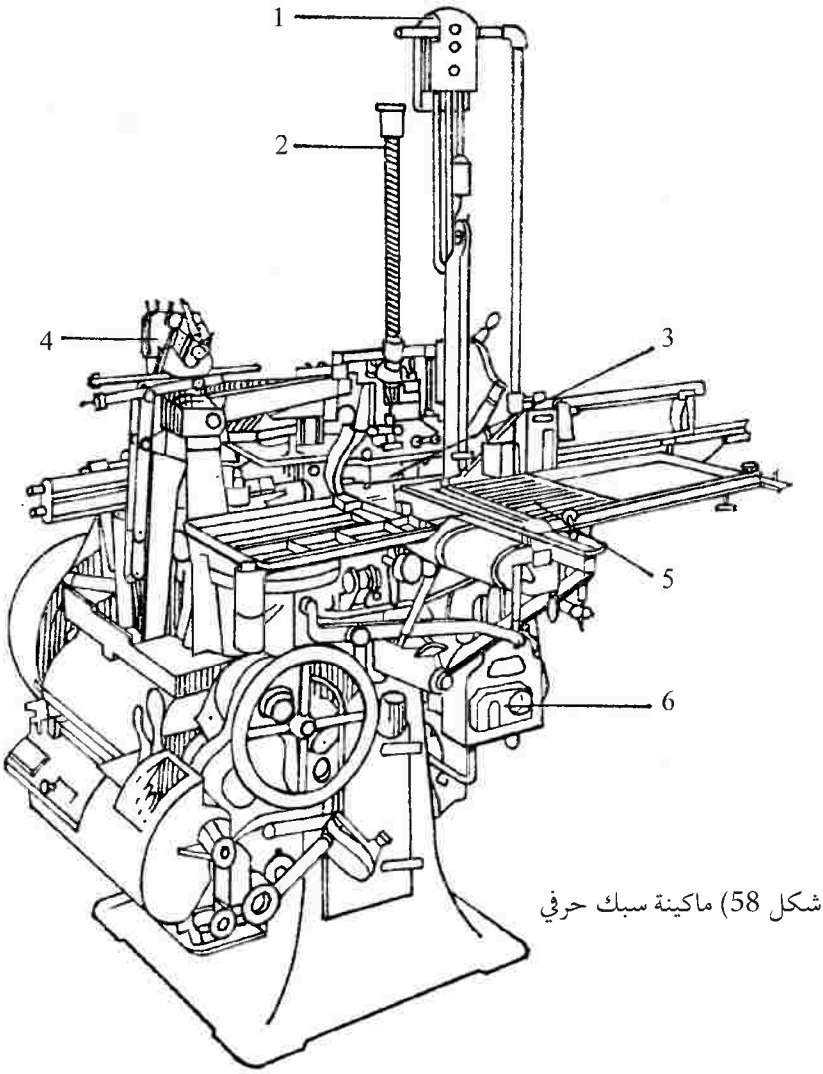

(شكل 58) ماكينة سبك حرفي

1- حامل سبيكة الرصاص لتغذية حلة الرصاص ذاتيًا.

2- سوستة لضبط مضخة الرصاص.

3- إطار أمهات الحروف.

4- برج بوبينة الورق.

5- صينية (جاليه) الحروف المسبوكة.

6- مبين درجة حرارة حلة الرصاص وضبطها ذاتيًا.

وجه الحرف: وهو الجزء البارز من الحرف والذي يحدث الطبع ولا يشغل الوجه جميع قمة الحرف بل يوجد جزء منخفض حول وجه الحرف وذلك لتكوين مسافة بيضاء صغيرة تفصل كل حرفين أو سطرين من الحروف متتابعين، ويوجد في طريقة الطباعة بالحروف علامة أو إشارة لكل حرف طباعة خاص به، وتتكون الكلمات والجمل بجمع الحروف المشتملة عليها بوضعها بجانب بعضها بعضًا في سطر واحد[138]. (شكل 59)

المسافات (البياض): يلاحظ القارئ أنه يرى في كل كتاب مسافات بيضاء بين الكلمات وبعضها، ويحدث هذا دائمًا بوضع قطعة أو أكثر من المعدن تسمى «فواصل» بعد الحرف الأخير من الكلمة، وتشبه هذه الفواصل تمام الشبه حرف الطبع في الشكل إلا أنها أقل منه في الارتفاع، لذلك لا تظهر أي علامة على الورق وقت الطبع ووظيفتها فصل الكلمات عن بعضها بعضًا، ولولاها لكانت ملاصقة لبعضها، وتتساوى الفواصل مع الحروف التي تستعمل معها في السمك إلا أنها تختلف عن بعضها في العرض، ولكل عرض منها اسم خاص تتميز به عن بعضها فهناك «ثلث»، و«ربع»، و«خمس»، و«عشر».

المربعات: إذا اتسعت الفواصل سُميت مربعات، وعلى العموم تستعمل لإنتاج المسافات البيضاء التي تقع عادة بعد انتهاء الجملة أو الفقرة، ويمكن أيضًا استعمالها في مواضع أخرى، وتتساوى المربعات دائمًا مع الحروف في السمك وفي المسافات المستعملة معها لكنها تختلف في العرض.

البياض: في بعض الأحيان ينتهى الفصل بعد أن يشغل ستة أو سبعة أسطر من أعلى الصفحة فيستلزم ترك بقية الصفحة بيضاء، فإذا استعملنا المربعات لإنتاج هذا البياض لأخذ عملًا كبيرًا، ولتدارك ذلك سبكت قطع كبيرة مجوفة من المعدن أوسع وأكثر سمكًا من المربعات وتسمى «البياض» وتتساوى تقريبًا في الارتفاع مع الفواصل والمربعات.

الرقايق: إذا نظرنا للجرائد لوجدنا أن معظم سطورها ضيقة متقاربة من بعضها بعضا، أما مقالاتها الافتتاحية أو المقالات التي تدل على أخبار مهمة فنجد سطورها منفصلة عن

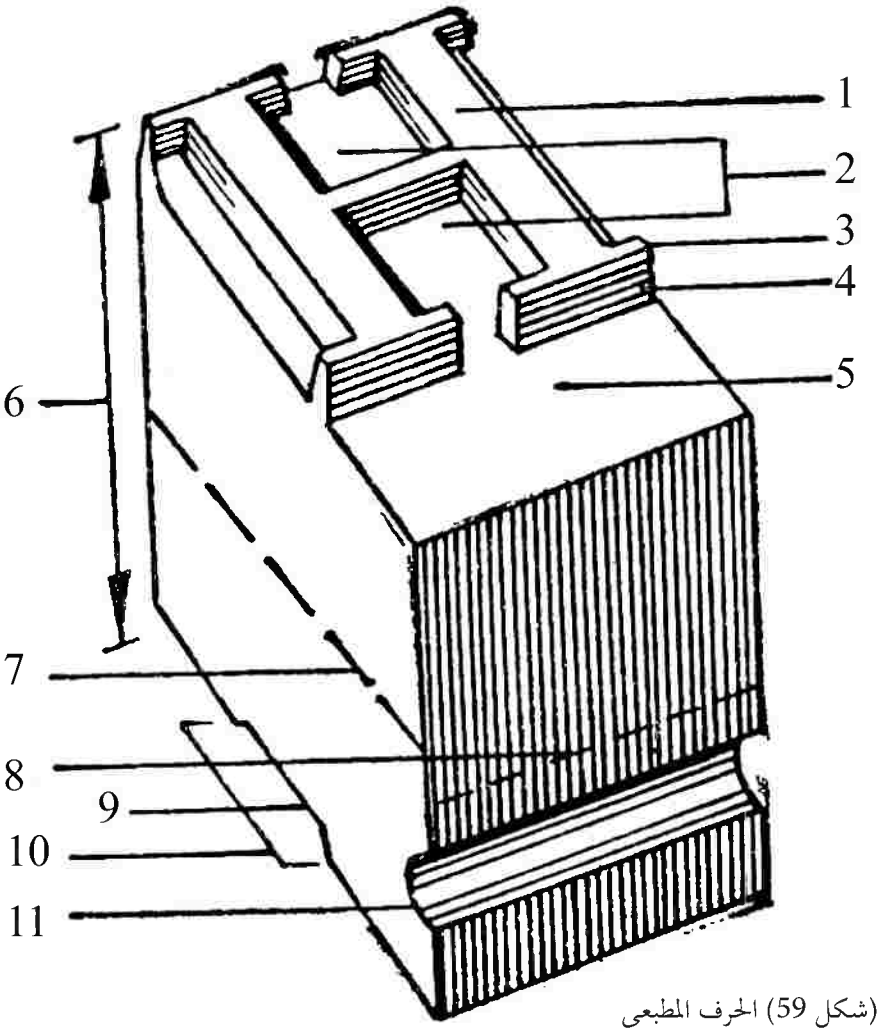

(شكل 59) الحرف المطبعى

1- وجه الحرف.
2- تجويف الحرف.
3- زوائد جمالية.
4- ذقن الحرف.
5- كتف الحرف.
6- ارتفاع الحرف.
7- جسم الحرف.
8- سمك الحرف.
9- مجرى ما بين قدمى الحرف.
10- القدمان.
11- الحزّة.

بعضها، وهذه الفواصل الواسعة إنما تُنتج من وضع قطع دقيقة من المعدن بين كل سطر وآخر تسمى «بالرقايق»، وسميت رقايق رصاصية لأنها تصنع من معدن مكون من مخلوط الرصاص وتتساوى مع الفواصل والمربعات في الارتفاع إلا أنها تختلف في الطول بحسب أسطر الحروف التي توضع بينها.[139]

الجداول: انظر إلى إعلانات الصحف تجد أن كل إعلان ينفصل عن الآخر بخط، وينتج هذا الخط بواسطة شريط من النحاس أو من معدن آخر ويسمى «الجدول»، وتوجد أسماك عديدة للجداول إلا أنها تتساوى جميعها في الارتفاع مع الحروف، وتقسم الجريدة إلى أنهر (أعمدة) بواسطة جدول يُسمى «جدول الأعمدة» والخط الذي يرسم في رأس كل صفحة يصنعه جدول آخر يسمى «جدول الرأس».

الصناديق: كما أن هناك أنواعًا مختلفة من أحرف الهجاء والعلامات، وهناك ما هو غير معروف من الفواصل والمربعات، لذلك كان من الضروري أن يوضع كل حرف من هذه الأحرف في مكان خاص به ومنفصل عن غيره، كذلك يجب أن تكون قريبة من العامل (الجَمِّيع) ليسهل عليه جمعها ومن ثمَّ وضعت في وعاء من الخشب يسمى «الصندوق»، وهذا الصندوق مقسم بقطع من الخشب إلى خانات (عيون) وكل عين فيها حرف خاص، وبعد أن يتم استعمال الحروف تفك هذه الخانات ويعاد توزيع كل حرف ثانية في الصندوق وفي العين الخاصة به، وتوجد بعض العيون أوسع من الأخرى ذلك لأن بعض الحروف مثل (e) و (t) يكثر استعمالهما في الكلمات عن غيرها وأكبر عين في الصندوق هي العين الخاصة بالحرف (e). وهذه الطريقة تستخدم في عملية الجمع اليدوي للحروف.

السيبة: لكي يتسنى للعامل التقاط الحروف من خاناتها يجب أن يوضع الصندوق قريبًا منه، ولذا كان من الضروري وضع الصناديق على «السيبة» وهي مصنوعة من قوائم خشبية بحيث لو وضع عليها الصندوق يكون ذا انحدار وتبلغ من الارتفاع أربعة أقدام تقريبًا فيقف الـجمِّيع أمامها ليزاول عملية الجمع (شكل 60).

المصف: بعد أن تلتقط الحروف من الصندوق يجب أن يوضع كل حرف في مكانه بالترتيب، ولإمكان ذلك يجب أن يحمل الجَمِّيع في يده اليسري جهازًا صغيرًا من المعدن أو الخشب يسمى «المُصِف»، وتضبط الفتحة بأحد طرفيه (الطرف المتحرك) وهو القفل بحيث يكون اتساعها يساوى طول سطر الصفحة المراد جمعها (صفها) أو طول سطر صفحة الكتاب المراد جمعه (صفه).

دبارة ربط الصحائف: ولمنع الحروف التي تحتوى عليها الصحيفة من الانفراط توضع رقائق في قمة الصفحة ونهايتها وتربط مع الأحرف المجموعة ربطًا محكمًا بخيط متين، صُنع خصيصًا لهذا الغرض ويُسمى «دبارة ربط الصحيفة»، وبذلك يسهل نقل الصحيفة من لوحة الجمع إلى منضدة التجهيز.

الأطواق: لكي يمكن نقل الصحيفة وهي مربوطة ربطًا محكمًا من محل لآخر بعد أن تُجمع وتُرتب إلى صحائف يجب أن توضع في إطار من جديد يسمى «طوق» لتوضع وضعًا صحيحًا على الماكينة. (شكلا 61، 62)

التوضيب: لكي تملأ المسافات الخالية من الحروف التي بين الطوق والصفحة تستعمل قطع من المعدن أو الخشب تسمى «التوضيب» وهي أجسام قائمة الزوايا وتقل في الارتفاع عن الفواصل، وأنواعها كثيرة بالنسبة للطول والعرض.

جهاز ربط الفرم (طريقة ماريونى): هذا الجهاز عبارة عن قطعة من الحديد على شكل خابور ذي أسنان تسمى «سحلية» وصامولة ذات تروس في وسطها ثقب رباعي تجري على أسنان السحلية وذلك بأن يوضع المفتاح في الثقب ويحرك فتربط الصامولة وبذلك تربط الفرمة.

خشبة التسوية: للتأكد من أن جميع الحروف التي بين الطوق بين مستوى واحد، أو بعبارة أخرى لا يوجد منها حرف أعلى من الآخر توضع على الصفحة وهي على منضدة التوضيب قطعة من الخشب سميكة وناعمة أو قطعة من الصلب تسمى «خشبة

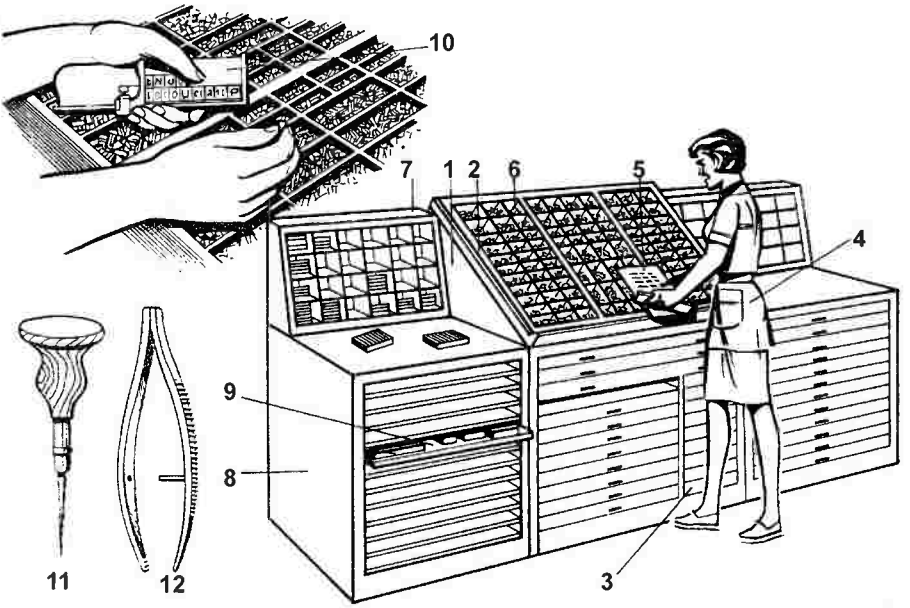

(شكل 60) الجمع اليدوي

1- مسند صندوق الحروف.
2- منضدة (سيبة) صناديق الحروف.
3- دولاب حفظ صناديق الحروف (بالسيبة).
4- عامل الجمع اليدوي.
5- المخطوط الأصلي المراد جمعه.
6- الحروف داخل عيون الصندوق.
7- أرفف الرقائق والجداول.
8- دولاب الصفحات المحفوظة.
9- رف منزلق للفورم المجموعة.
10- الصينية (الجاليه).
11- مخرز.
12- الكلاّب أو الكماشة.

التسوية»، ويدق عليها مرارًا بالدقماق، حتى إذا ما كان هناك حرف معلق ينخفض إلى مكانه الخاص به.[140] أما عن حروف الطبع العربية والتركية بالمطبعة، فنجد أن أول مجموعة منها كانت مصنوعة في ميلان بإيطاليا، وأن نيقولا المسابكي باشر صنعها بنفسه أيام كان يتعلم فن الطباعة وما يتعلق به من الصناعات في إيطاليا. إلا أن مجموعات الحروف العربية والتركية لم يصنعها المسابكي في بولاق بعد عودته من إيطاليا بل صنعها

في ميلانو خلال مدة بعثته بها، وهذا يثبت أن أول حروف طبع استعملت في مطبعة بولاق لم تكن مصرية الصنع ولكنها كانت مصنوعة في ميلانو بإيطاليا وأنه وقت إنشاء المطبعة لم يحدث أن صبت حروف طبع بها (شكل 63).

أما أنواع حروف الطبع التي وردت من إيطاليا وقت إنشاء المطبعة فيذكر أبو الفتوح رضوان أن بروكي ذكر أربعة أنواع من الحروف: حروف عربية، وحروف تركية، وحروف إيطالية، وحروف يونانية.[141]

وواضح من هذا أن اللغات التي كان يمكن أن تطبع بالمطبعة وقت إنشائها هي اللغات العربية والتركية من اللغات الشرقية ثم اللغتان الإيطالية واليونانية من اللغات الأوروبية، أما وجود حروف اللغتين العربية والتركية فمن طبيعة الأشياء، فالعربية لغة الشعب المحكوم والتركية لغة الطبقة الحاكمة، أما وجود حروف اللغة الإيطالية فهو منطقي؛ فثابت من الأوراق الرسمية أنها أول لغة أجنبية درست في مصر، وكان ذلك بمقتضى أمر عال صادر من الباشا إلى الكتخدا بك في أواخر سنة 1235هـ/1820م «بتعيين أحد الأساقفة لإعطاء دروس في اللغة الإيطالية والهندسة وتخصيص محل للتدريس بالقلعة»، وهذا أول تدريس للغة أجنبية في مصر مما يفسر شراء حروف طبع للغة الإيطالية بالمطبعة، بالإضافة إلى أن إيطاليا كانت أول مصدر يقصده محمد علي لاقتباس المدنية الغربية قبل أن تنجح فرنسا في تحويل نظره إليها.

أما وجود الحروف اليونانية فهو مما يصعب تعليله، إذ لم تكن اللغة اليونانية مستعملة ولم تكن تدرس في مصر ولم تصدر المطبعة كتابًا واحدًا بها وقد يكون شراؤها من قبيل استكمال اللغات بالمطبعة.

وجميع الحروف سواء أكانت عربية أم تركية أم إيطالية أم يونانية مصنوعة في إيطاليا وواردة منها، ومكان صنعها على وجه التحديد هو مدينة ميلان التي كان يدرس فيها المسابكي، والفرق بين هذه الحروف من جهة الصناعة هو أن الحروف العربية والتركية من صنع المسابكي أو على الأقل صنعت في ميلان تحت إشرافه، أما الحروف الإيطالية

(شكل 61) صورة الطوق الحديدى ويضم «النسر» وهو شعار الجمهورية العربية المتحدة.

(شكل 62) صورة الطوق الحديدى ويضم «الصقر» وهو شعار جمهورية مصر العربية.

(شكل 63) نماذج من الحروف الخشبية التي كانت تستخدم في مطبعة بولاق عام 1820م.

واليونانية فلم تكن من صنعه وكان كل نوع من هذه الحروف على عدة أشكال قال بروكي: «وكانت الحروف العربية على ثلاثة أشكال والإيطالية على شكلين هما: ll silvio، ll filosofia ومع كل منها الحروف المائلة ltalics التي تناسبه».

أما الأشكال الثلاثة للحروف العربية فهي كما رأينا صورها وطبعها في أول مطبوعات بولاق كلها نسخية وإنما على ثلاثة مقاييس: حرف كبير للعناوين وما يجري مجراها، وحرف متوسط الحجم لمتن الكتاب، وحرف صغير للتعليق والحواشي.

وهذه الأشكال الثلاثة مستعملة في كتاب «صباغة الحرير» وهو ثاني كتاب طبع ببولاق، وهي كذلك مستعملة في القاموس الإيطالي. ولم تكن مطبعة بولاق تطبع كتابة مُشَكَّلة بل كانت كل مطبوعاتها دون تشكيل، وذلك لأن هذا النوع من الكتابة يحتاج إلى استعدادات خاصة لم تكن متوافرة في مطبعة بولاق في ذلك العهد، ولكن سرعان ما استغنت مطبعة بولاق عن الحروف العربية المستوردة من مطابع ميلان، ذلك أن الحروف العربية المصنوعة في أوروبا سرعان ما ظهرت عيوبها؛ فهي كبيرة الحجم جدًا وهي أوروبية الأسلوب بعيدة جدًا عن ذوق القاعدة الشرقية فكانت مختلفة السمك غير متسقة؛ ولذا

نجد أنه سرعان ما استبدلت هذه الحروف بحروف مصنوعة في مصر على القاعدة الشرقية في الكتابة وهي القاعدة التي كانت تصنع عليها حروف مطبعة القسطنطينية، والظاهر أن الحروف الإيطالية الصنع ظهرت عيوبها في تاريخ متقدم جدًا من استعمالها أو ظهر أنها قليلة لا تقوم بحاجة المطبعة فاتجهت النية إلى صب حروف في مطبعة بولاق والاستغناء بها عن تلك الحروف الأولى، فنجد أن محمد علي باشا يصدر أمرًا إلى الكتخدا في 8 صفر سنة 1237هـ الموافق 4 نوفمبر سنة 1821م بأنه:

«يوجد بمصر شخص إيراني يحسن كتابة الخط ويعرف أيضًا بعض اللغات فمن مقتضى إرادتنا أن تبحثوا عن ذلك الشخص وتجدوه وتعينوه بماهية مناسبة لتعليم الخط الفارسي[142]، وكتابة الخط للموجودين بمعية عثمان أفندى ببولاق». والمفهوم من هذا الأمر هو أن خط سنكلاخ الإيراني قد بهر القائمين بالأمر بقاعدته الشرقية ففضلوا أن يكون طبع الكتب بهذه القاعدة.

تم تعيين سنكلاخ الإيراني لرسم قاعدة لحروف عربية جديدة لمطبعة بولاق ورسم سنكلاخ نوعين من الحروف لمطبعة بولاق أحدهما القاعدة النسخية التي كانت تستعمل في الكتب العادية وثانيهما القاعدة الفارسية الجميلة التي تعد أثمن ما أهداه هذا الخطاط العظيم للمطبعة، إذ كانت آية في الجمال والرونق انفردت بها مطبعة بولاق وأخذت بها شهرة واسعة عند المستشرقين وهواة الكتب، وكانت الحروف النسخية تستعمل في طبع متن الكتاب، أما الحروف الفارسية فقد كانت تستعمل في عناوين الفصول، أو في طبع الكتاب كله في حالة الكتب الفارسية مثل «كلستان السعدي».

أما القاعدة النسخية فقد تم إنجازها بسرعة نسبية؛ إذ ظهر أول كتاب طبع بها بعد سنتين من تعيين سنكلاخ بالمطبعة، فقد قام هو بكتابتها، ولكننا لا ندري اسم الحفار الذي صنع أمهاتها ولعله قاسم الكيلاني، وأشرف على صب حروف الطباعة على هذه الأمهات نيقولا المسابكي ناظرها، وطبعت الكتب في مطبعة بولاق للمرة الأولى بحروف مصنوعة في المطبعة نفسها.

أما القاعدة الفارسية فيرجح أن سنكلاخ تأخر في كتابتها، ربما لتأخر ظهور الفكرة ذاتها، وربما لصعوبتها المتناهية وتعقيدها الذي كان سببًا في وقف العمل بها وضياعها في النهاية، والمرجح أنه كان قد انتهى من كتابة حروفها سنة 1831م نظرًا لأنه في أواخر هذا العام نقرأ عن تعيين حفارين لصنع أمهاتها تمهيدًا لصب حروف الطبع عليها.[143]

أما مواد الطبع من ورق ومداد فقد استوردت في أول الأمر من إيطاليا كما استوردت معدات المطبعة وآلاتها. وأما المداد فيذكر أبو الفتوح رضوان[144] نقلًا عن بروكي: «إنه كان يستورد أيضًا من إيطاليا ولكنه ابتدأ يصنع في القاهرة»، والواقع أن صناعة الحبر كانت متقدمة في مصر فقد كانت كل دواوين الحكومة وفروعها تعمل من مداد مصنوع في مصر.

سياسة العمل بالمطبعة

لم يكن لمطبعة بولاق أي لائحة أو قانون وقت إنشائها لأن اللوائح والقوانين وما يجري مجراها لا تكون إلا وليدة الحاجة، وقد نشأت مطبعة بولاق نشأة بسيطة ولم يتوقع المشرفون عليها ما يستلزم وضع لائحة أو قانون لتنظيم العمل بها. لكن سرعان ما تعقدت أحوال مطبعة بولاق، ودعت الأحوال الجديدة إلى سن القوانين الخاصة بالمطبعة، وتحديد سياسة للطبع بها ووضع نظام للرقابة على مطبوعاتها.

وارتبط إصدار هذا القانون بحادثة معينة كما جاء في مذكرات بروكي: «كان من بين مدرسي مدرسة الفنون ببولاق مدرس إيطالي اسمه «بيلتى» وكان قد نظم قصيدة طويلة سماها «ديانة الشرقيين» طعن فيها كثيرًا في الدين الإسلامي، وأظهر له وكان في الكتاب ما يغري بالإلحاد وما ينتقص من احترام علماء الدين. وقد اتفق بيلتى سرًا مع نيقولا المسابكي ناظر مطبعة بولاق على طبعها بالمطبعة، ووافق المسابكي وتعهد له بذلك مع علمه بمنافاة ذلك للتقاليد واحترام الدين، فقد شجعه عليه عدم وجود قانون لمراقبة المطبوعات. قال الراوى: وكان «سولت» قنصل انجلترا في مصر وقتئذ عدوًا للنظام الإيطالي فرأى في هذا

العمل مناسبة للوقيعة به، فنقل إلى الباشا خبر ذلك الكتاب وكشف له عن طبعه بالمطبعة الإسلامية وأظهره على خطره، وإلحاد معانيه وفحش ألفاظه بدرجة يستحيل معها أن توافق أي سلطة أوروبية- فضلًا عن سلطة إسلامية- على طبعه. قال: «فأمر الباشا بمخطوط الكتاب فألقى به في النار، وغضب الباشا على المسابكي غضبًا شديدًا وكاد ينزل به عقابًا يتناسب مع حجم جرمه ولولا توسط عثمان أفندى نور الدين لأنزل به أذى كبيرًا»، لذلك أصدر محمد علي باشا أمرًا بتاريخ 13 يوليه سنة 1823م /4 ذو القعدة سنة 1238هـ يحرم على كل الأوروبيين طبع أي كتاب في مطبعة بولاق إلا إذا استصدر مؤلفه أو ناشره إذنًا خاصًا من الباشا بطبعه. وفرض عقابًا شديدًا على كل من يخالف هذا الأمر. وكان ذلك هو القانون الأول للرقابة على المطبوعات في مصر والمناسبة التي أدت إليه.

ولهذا فإن محمد علي كان شديد العناية والحرص على أختام الأسرة المالكة، والتي كانت تستخدم في مهر الوثائق الرسمية؛ وكانت لديه خزانة حديدية تستخدم في حفظ أختام الأسرة المالكة الخاصة بالمطبعة، وكذلك الأقلام والمتاريس الخاصة بماكينات السبك، كما كان يوجد بهذه الخزانة المفتاح الخاص بها وعليه حرف (م) الذي يرمز إلى محمد علي باشا (شكل 64).

وإذا كان هذا القانون هو أول قانون للرقابة على المطبوعات في مصر فهو أيضًا آخر قانون من نوعه في عهد محمد علي باشا، فقد صدر في تاريخ مبكر جدًا من حياة المطبعة وظل معمولًا به طول عهد محمد علي باشا ولم يصل من بعده أي قانون آخر، وذلك لأن الحاجة لم تستدع ذلك؛ فقد نفذ القانون ببساطة في مطبعة بولاق، وروعى أيضًا وعمل به في المطابع الحكومية الأخرى التي أنشئت في عهد محمد علي، ولم يصدر قانون آخر من هذا النوع إلا عندما أنشئت المطابع الخاصة بالأفراد في عهد سعيد باشا، مما أدى إلى إصدار ثاني قوانين الرقابة على المطبوعات في مصر في 27 جمادي الأولى سنة 1275هـ/ أول يناير سنة 1859م وسيأتى تفصيل ذلك لاحقًا.

نظام الطبع بالمطبعة

الأصل في مطبعة بولاق أنها كانت مطبعة حكومية أنشئت خصيصًا لطبع ما يحتاجه الجيش من التعليمات والقوانين وكتب الفن الحربي، وكانت تطبع على نفقة الحكومة ثم توزع على من كانوا في حاجة إليها؛ فالأصل في الطبع بالمطبعة إذًا أنه كان على نفقة الحكومة والأصل في مطبوعاتها أنها كانت حكومية.

ولكننا نجد في بعض المصادر ما يثبت أنه كان في المطبعة نوع آخر من الطبع كان يتم على نفقة أشخاص من الأهالي ممن لهم اهتمام بطبع الكتب والتجارة فيها وكان هؤلاء يسمون: «الملتزمون»[145]، وورد في باب الإعلانات من أحد أعداد الوقائع المصرية الإعلان التالي:

«إن بعض كتب الملتزمين الجاري طبعها في دار الطباعة العامرة الكائنة ببولاق مصر القاهرة قد تم في هذه الأيام وبقيت بعض الملازم خالية فمن أراد طبع كتب على ذمته بثمن هيِّن في مدة فعليه بالذهاب إلى نحو المطبعة المذكورة».

ونحن لا نعرف متى ولا كيف ابتدأ الطبع في المطبعة لحساب الملتزمين، كذلك لا نعرف أول ملتزم طبع كتابًا على نفقته بالمطبعة، ولا المناسبة التي أوجدت ذلك النوع الجديد من الطبع، وأقدم نص عندنا ورد فيه ذكر لطبع كتاب على نفقة شخص يرجع تاريخه إلى سنة 1839م وهو خطاب للدكتور «بيرون» ناظر مدرسة الطب المصرية أرسله إلى المسيو «جول مل» جاء فيه: «سبق أن راسلتك في مشروع طبع كتاب «أخبار الشعراء الجاهليين» وقد عزمت الآن على طبع هذه الأخبار التي وردت عن أولئك الشعراء في كتاب الأغاني هنا في بولاق.. وربما طبعت فيها أيضًا قاموس الفيروز أبادى».

وفي كلتا الحالتين يتضح أن نظام طبع الكتب الخاصة بالجيش في مطبعة بولاق هو أن يصدر الباشا أولًا أمرًا بالترجمة والطبع أو بالطبع فقط، وقد يكون صدور هذا الأمر بناء على رغبة خاصة منه في طبع كتاب أو قانون، أو قد يكون بناء على طلب من ديوان

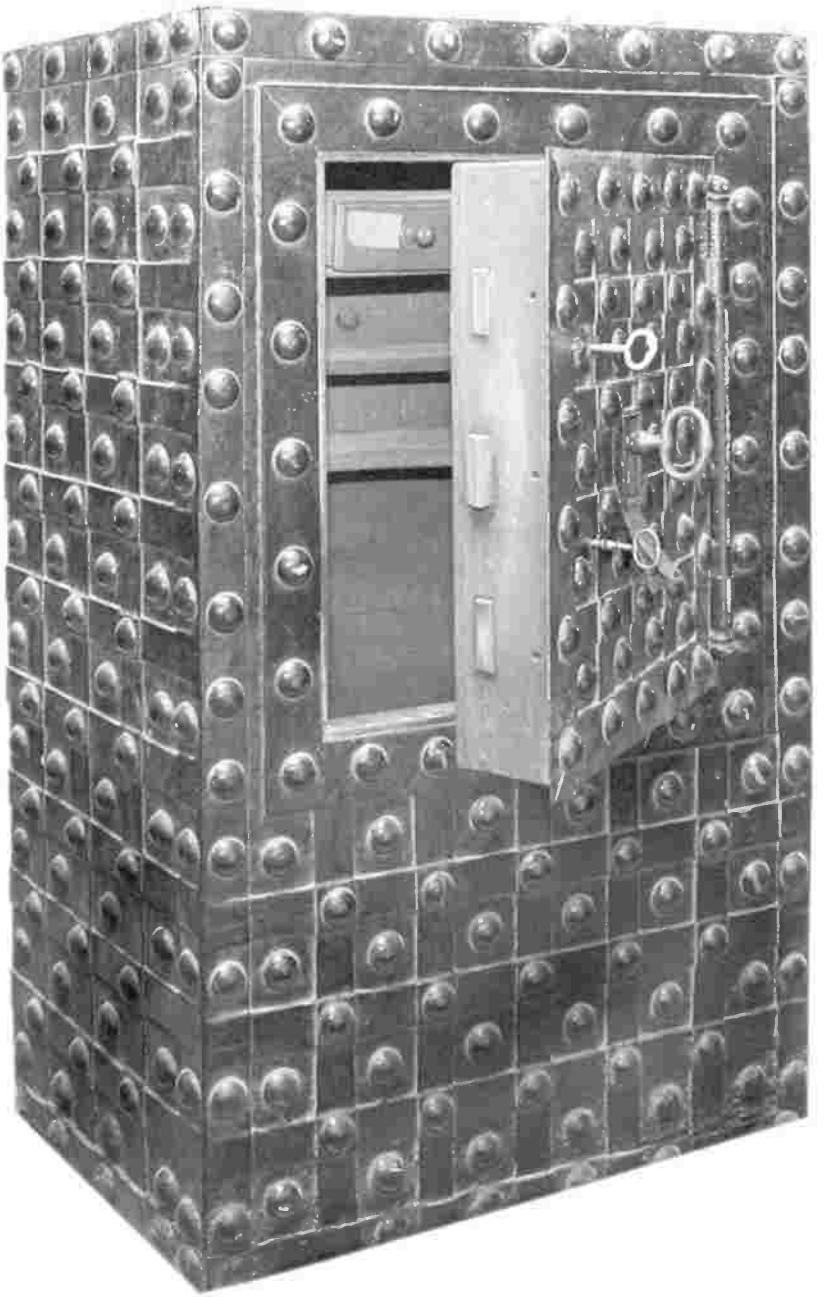

(شكل 64) الخزانة الحديدية التي تعود إلى عهد محمد علي الكبير، حيث كان يستخدمها في حفظ أختام الأسرة الحاكمة.

الجهادية يرد عليه الباشا بإصدار أمر طباعة الكتاب، وفي أغلب الأحيان ينص الأمر على عدد النسخ اللازمة منه وبعد صدور أمر الباشا بالطبع يُصبح واجبًا على المطبعة أن تقوم بذلك في أقصر مدة ممكنة وتقدم النسخ المطلوبة من الكتاب.

أما الكتب الخاصة بالمدارس إن كانت خاصة بالمدارس العامة والأولية؛ فيصدر أمر الباشا مباشرة إلى وكيل الجهادية أو رئيس ديوان المدارس بطبع الكتاب مع تحديد عدد النسخ التي تطبع. وبصدور هذا الأمر تطبع النسخ المطلوبة من الكتاب في المطبعة.

أما إذا كان الكتاب خاصًا بمدرسة من المدارس الخصوصية كمدرسة الطب البشري أو مدرسة الطب البيطري أو إحدى المدارس الحربية، اتبع في طبع الكتاب نظام آخر، وذلك لأن هذا النوع من الكتب لا يحسن تقديره رجال الحكومة وإنما يحسنه أساتذة المدارس فهم أعرف بما يلائم التلاميذ، وما يحتوى كل كتاب من القدر الكافي من المعلومات، وعلى ذلك كان النظام المتبع يرجع إلى أساتذة كل مدرسة من المدارس لاقتراح ترجمة كتاب وطبعه ثم يعرض على ناظر المدرسة الذي يعرضه بدوره على لجنة من أساتذة المدرسة تنظر فيه؛ فإن ظهرت فائدته قررت ترجمته وطبعه.

وكما يحدد الأمر بطبع كتاب عدد النسخ التي تطبع منه، فإنه يحدد كذلك نوع الطبع إن كان على مطبعة الحروف أو على مطبعة الحجر، ولما كان أغلب الطبع على مطبعة الحروف فقد أهمل ذكره في الأوامر، وإنما هذا يتضح في أوامر طبع كتاب على مطبعة الحجر، فقد كان يشار إليه كما حدث في طبع مقامات في فن الموسيقى. وبعد الانتهاء من طباعة النسخة الأولى من الكتاب يتم تسليم نسخة منه إلى مُصدر أمر الطباعة كبروفة ليتم مراجعتها (شكل 65).

وهناك نوع آخر مما كان يطبع على نفقة الحكومة وهو القوانين وما يشبهها وكان يصدر بها أيضًا أمر من الباشا إلى من بيده رئاسة المطبعة، من ذلك أمر من محمد علي باشا إلى وكيل الجهادية موجزه:

يطبع مقدار وافر من قانون الاستبدليات (المستشفيات) الذي تمت ترجمته بعد تنقيحه وموافقته لأصول الحكومة.

وكان هذا هو نظام طبع الكتب على نفقة الحكومة، في مطبعة بولاق، وسواء كانت المطبوعات هي تعليمات خاصة بالجيش أو كتبًا خاصة بالمدارس أو قوانين خاصة بالحكومة يتلخص في صدور أمر من محمد علي باشا بطبع الكتاب، سواء كان هذا الأمر بناء على رغبة شخصية أو طلب من أحد الدواوين أو المدارس، ويوجه هذا الأمر عادة إلى الديوان التابع له المطبعة، سواء كان ديوان الجهادية أم ديوان المدارس، وهذا الأخير يتولى إصدار الأمر إلى ناظر المطبعة الذي يقوم بمباشرة طبع الكتاب بها حسب الشروط المبينة بالأمر، والتي تتضمن عادة نوع الطبع وعدد النسخ والأشخاص المنوط بهم تصحيح مسودات الكتاب.

نظام الطبع على نفقة الملتزمين

كان لابد للملتزم الذي يريد أن يطبع كتابًا أن يستصدر أمرًا من الباشا بطبع كتابه في مطبعة بولاق، فلا يمكن بحال أن يطبع كتاب لملتزم في المطبعة من غير صدور هذا الأمر.

فالمرحلة الأولى لطبع الكتب على نفقة الملتزمين هي صدور أمر من الباشا كشرط أساسي أولي لطبع أي كتاب على نفقة ملتزم بمطبعة بولاق، وليس ذلك إلا تنفيذًا لقانون 13 يوليه سنة 1823م الخاص بمراقبة المطبوعات وعرض الكتاب المراد طبعه وصدور أمر بطبعه معناه فحص الكتاب وتطبيق سياسة المطبعة عليه وظهور موافقته للدين وعدم مساسه بسياسة الحكومة. فإذا ظهرت براءة الكتاب مما يمس الدين والأخلاق وسياسة الدولة صدر أمر الوالي بطبعه.

نظام المحاسبة بين الملتزمين والمطبعة

تأتى بعد ذلك المرحلة الثانية وهي تقدير نفقات الطبع، وأثمان المواد، أو بعبارة أخرى كيف يتم الحساب بين الملتزم والمطبعة وما النظام المتبع إلى أن يخرج الكتاب من المطبعة؟

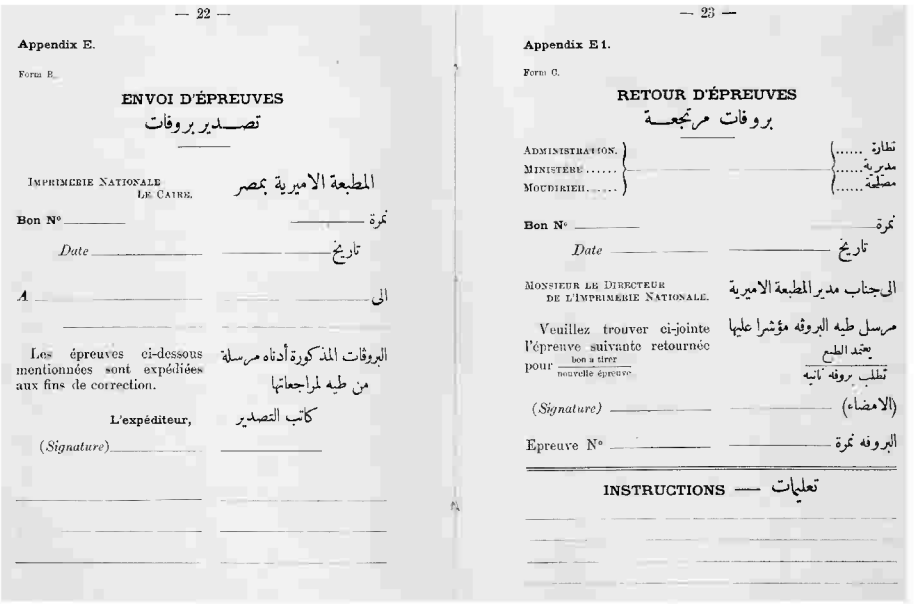

— 22 —

Appendix E.

Form B.

ENVOI D'ÉPREUVES
تصـــدير بروفات

IMPRIMERIE NATIONALE
LE CAIRE.

المطبعة الاميرية بمصر

Bon N° _____ نمرة _____

Date _____ تاريخ _____

A _____ الى _____

Les épreuves ci-dessous mentionnées sont expédiées aux fins de correction.

البروفات المذكورة أدناه مرسلة من طيه لمراجعاتها

L'expéditeur,

كاتب التصدير

(Signature) _____

— 23 —

Appendix E1.

Form C.

RETOUR D'ÉPREUVES
بروفات مرتجعـــة

ADMINISTRATION. } نظارة .....
MINISTÈRE ..... } مديرية .....
MOUDIRIEH..... } مصلحة .....

Bon N° _____ نمرة _____

Date _____ تاريخ _____

MONSIEUR LE DIRECTEUR DE L'IMPRIMERIE NATIONALE.

الى جناب مدير المطبعة الاميرية

Veuillez trouver ci-jointe l'épreuve suivante retournée pour bon à tirer / nouvelle épreuve

مرسل طيه البروفه مؤشرا عليها بعقد الطبع / تطلب بروفه ثانيه

(Signature) _____

(الامضاء) _____

Epreuve N° _____

البروفه نمرة _____

INSTRUCTIONS — تعليمات

(شكل 65) نموذج للمراسلات التي كانت تستخدمها إدارة مطبعة بولاق في تسليم وتسلم البروفات، ونلاحظ وجود جزء مخصص لإبداء الملاحظات سواء من ناحية المطبعة أو من ناحية المصحح أو المراجع أو المؤلف. وهذا يعكس التنظيم الإداري الجيد للعمل داخل المطبعة.

يذكر أبو الفتوح رضوان نقلًا عن بيرون[146] أن الملتزم بعد أن يستصدر أمرًا من الوالي بطبع كتاب بالمطبعة يقدمه إلى ديوان المدارس، ويقدم معه طلبًا يبيِّن فيه الشكل الذي يريد أن يصدر فيه الكتاب، وصفات الطبع التي يجب أن يظهر الكتاب بها.

فعلى سبيل المثال يبيِّن حجم الكتاب إن كان يريده من الحجم المعتاد أي ثماني بوصات أو صغيرًا أربع بوصات، كما يبين عدد السطور التي تكون في الصفحة الواحدة، وهذا العدد يجب أن يكون مزدوجًا دائمًا، ويبين أيضًا نوع الحروف التي يريد أن يكتب الكتاب بها وهي عادة الحروف النسخية للمتن والحروف الفارسية للعناوين، اللهم إلا إذا كان الكتاب فارسيًا مثل «كلستان» فإنه يطبع كله متنًا وعناوين بالحروف الفارسية، فيذكر ما يوافقه من ذلك، ثم يحدد في الطلب أيضًا عدد النسخ التي يريد أن يطبعها.

وعندما يتفق على هذه الاقتراحات الأولية ويستقر الرأي عليها بين الملتزم والمطبعة عن طريق الديوان تطبع صفحة من الكتاب وذلك لتقدير ما تسعه الصفحة من مادة الكتاب من جهة، ومن جهة أخرى لإثبات نوع الورق وكيفية الطبع التي سيجري العمل عليها في طبع الكتاب، وبواسطة هذه الصفحة يقدر عدد صفحات الكتاب على وجه التقريب.

أما حساب نفقات الطبع التي ستتقاضاها المطبعة من الملتزم فيتم بحساب ثمن الورق الذي سيستعمل في طبع الكتاب، وهذا ممكن بعد أن يُقدر عدد صفحاته تقديرًا تقريبًا ثم يقدر ثمن ما يستهلك من المداد في طبعه، ثم تحدد مدة الانتهاء من طبع الكتاب ويكون تحديدها عادة بالنسبة لحجمه؛ فمدة الطبع دائمًا ما تتناسب مع حجم الكتاب، وعلى هذه الأسس كلها يجري تقدير النفقات فتحسب مرتبات موظفي المطبعة الذين سيشتغلون في طبع الكتاب في المدة المقدرة لطبعه، ويضاف إلى مجموعة هذه المرتبات ما سبق تقديره من المواد المستهلكة كالورق والمداد ثم يضاف إلى مجموع هذا كله رسوم طباعة الكتاب التي يدفعها الملتزم للديوان.

فعلى سبيل المثال لو أن كتابًا قدر أن طبعه يستغرق مدة ثلاثة شهور، فإن الديوان يحسب مجموع مرتبات موظفي المطبعة الذين سيعملون في طبعه مدة ثلاثة أشهر؛ فيُحسب مرتب ناظر المطبعة في هذه المدة ومرتبات المصححين، والمحررين، والصفافين، والطباعين، وعمال النقل، ومرتبات كل من سيشترك في طبع الكتاب كل ذلك لمدة ثلاثة شهور، ثم يُضاف إلى مجموع كل هذه المرتبات ما سبق تقديره من ثمن الورق، والمداد، وغيرها من المواد المستهلكة ومجموع هذا كله هو النفقات التي سيدفعها الديوان إلى أن يخرج الكتاب من المطبعة (أي أن الديوان لم يكسب شيئًا إلى هذا الحد) قال:

«فإذا بلغت هذه النفقات كلها 12000 قرش فإن الديوان يضيف إليها نسبة معينة هي قيمة ربح الحكومة وعلى ذلك تصبح النفقات الكلية 18000 قرش، وهو ما يدفعه الملتزم نظير طبع الكتاب؛ وقال: ثم إذا ما تبين بعد طبع الكتاب أنه استهلك فيه مواد أكثر مما سبق تقديره بأن زاد عدد صفحاته عما قُدر في أول الاتفاق وزاد تبعًا لذلك ثمن الورق

والمداد عما كان مقدرًا له أضيف إلى النفقات أيضًا مرتبات الموظفين والعمال الذين عملوا فيه في تلك المدة الزائدة وعلى هذا كان من صالح الملتزم أن يطبع الكتاب في أقصر مدة حتى لا تكثر مرتبات الموظفين فيما سيدفعه من النفقات».[147]

كما ذكر أبو الفتوح رضوان أن هناك أنواعًا أخرى من النفقات كانت تضاف إلى حساب الملتزم مثل ما يستهلك من الحروف وأصناف المعادن الأخرى أثناء عملية الطبع. ففي خطاب من الديوان إلى المطبعة ردًا على استفهام عما يتبع في شأن عجز ظهر في حروف القاعدة الجديدة بعد طبع كتابين يقول الديوان:

«والحال عن الأحرف القديمة التي ظهرت من تشغيل الكتابين المذكورين من القاعدة الجديدة مع العجز يجري توزيعها على الكتابين المذكورين حكم ما توضح بشرحكم الأول».

فالحروف التي تلفت والعجز الذي ظهر فيها أُضيف ثمنها على الملتزم أو الملتزمين اللذين طبع الكتابان لحسابهما، وعلى ذلك فكل عجز أو تلف يظهر في حروف الطبع أو رقائق النحاس أو غير ذلك مما يستخدم في طبع الكتب يضاف إلى حساب الملتزمين الذين يتم طبع هذه الكتب لحسابهم، فإن كان التلف والعجز خاصين بمدة طبع الكتب الخاصة بمجموعة من الكتب لعدد من الملتزمين جعل ثمن العجز والتلف (روكيه) أي مشاعًا بين الجميع وقسم بالتساوى عليهم.

الموظفون بالمطبعة

انقسم عمال المطبعة إلى فئتين: فئة الموظفين وفئة العمال، وكان من هؤلاء العمال من يعمل نظير مرتبات شهرية وآخرون يعملون مقابل أجر part- timer وقد جاء في الوقائع المصرية العدد رقم 398:

«رجلان من دار الطباعة أحدهما اسمه محمد شاهين والآخر يسمى حسنين خطاب قدما رقيمًا لمجلس الجهادية مضمونه أنهما كانا يطبعان الكتب بالمقاولة في مطبعة بولاق،

وحيث إنه الآن يطبع كتاب القاموس ولا يكتفيان بالمقاولة طالبا رتب لهما شهرية مثل شهرية المشايخ الذين أخذوا من قصر العيني، وأرسلوا إلى المطبعة المذكورة فاستعلم من عبد الكريم أفندى الناظر عن أمرهم، فقال نعم إنهما كانا مستخدمين في طبع الكتب بالمقاولة وإنه الآن تعلقت إرادة أفندينا ولي النعم بطبع القاموس وإن صحفه أكبر من صحف سائر الكتب، ولا تطبع بالمقاولة ويلزم أن ترتب لهما شهرية، فقال أهل المجلس حيث إن الأمر كما ذكر كان ترتيب شهرية لهما إلى أن يتم طبع الكتاب المذكور لازما، ولزم أن يحرر إعلام من طرف ناظر الجهادية إلى الناظر العمومى إليه بأن يرتب لكل منهما مائة وعشرين قرشًا من ابتداء المُحرم الحرام».[148]

ويمكن أن نصل إلى عدة نتائج من هذا الخبر وهي:

1- وجود موظفين وعمال كانوا يعملون بالمقاولة أي على قدر ما ينتجون وليس لهم مرتبات مربوطة، وعلى ذلك فهم لا يعتبرون من موظفي المطبعة الدائمين.

2- إن المقاولة كانت على أساس تعريفة معلومة للصفحة لا تتغير بحسب حجمها، ولذلك لما كبرت الصفحات تظلم محمد شاهين وحسنين خطاب.

3- إن أصحاب المرتبات الشهرية كانوا ممتازين، ولذلك فضل الموظفان السابقان أن يعاملا بالمرتب الشهري حتى ولو بلغ مائة وعشرين قرشًا فقط وهو المرتب الذي ربطه لهما الأمر السابق.

أما موظفو المطبعة وعمالها فقد كانوا دائمًا يؤخذون من طلبة الأزهر، إذ كان يشترط فيهم جميعًا إجادة القراءة والكتابة، وأما المصححون فقد كانوا ممن تقدموا في الدراسة ومنهم من كانوا من كبار أدباء ذلك العصر، فحين كان صفافو الحروف ومن في مرتبتهم من الطلبة. هكذا استطاع محمد علي أن يؤسس أول مطبعة حكومية رسمية في مصر تكون لها قصب السبق في طباعة الكتاب العربي، ومعها تبدأ رحلة تطوره. ونتناول في هذا الجزء رحلة ونشأة الكتاب المطبوع في مصر.

نشأة الكتاب المطبوع في مصر

الإرهاصات الأولى لنشأة الكتاب

يعتبر المصريون القدماء أول من استعمل لفائف البردي للتدوين عليها، وقد انتشر استعمال البردي في أرجاء العالم القديم شرقه وغربه، شماله وجنوبه. لكن اليونانيين استعملوا، إلى جانب لفائف البردي، ألواحًا صغيرة من الخشب، مغطاة أو غير مغطاة بطبقة رقيقة من الشمع لكتابة بعض النصوص الموجزة عليها بقلم معدني يسمى ستيلوس Stylus ، حيث قطع الخشب على هيئة كراسات صغيرة، مكونة من صفحتين، أو من صفحات كثيرة، وكثيرًا ما كانوا يجمعون لوحين أو أكثر من هذه الألواح في مجموعة واحدة، بربطها بخيط متين أو بإيجاد ثقوب في الألواح، ثم يتم إدخال سيور من الجلد في الثقوب وقد شاع استعمال هذه الكراسات لدى التجار والكتاب لتحرير ملاحظات مؤقتة عليها.[149] (شكلا 66، 67)

يتألف الكتاب من الغلاف، والصفحات سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة. كانت هذه الصفحات المخطوطة تكتب إما على البردي، أو على الرَّق، أما إن كانت مطبوعة فكانت تطبع على الورق.

البردي

عرف المصريون العديد من مواد الكتابة مثل كسرات الأحجار-كسرات الفخار (اللخاف)، العظام (الأكتاف والأضلاع)، وألواح الخشب ولحاء الأشجار، وفي نطاق جيد المعادن، وسعف النخيل، وعسب النخيل، والقماش، والجلد، والرَّق (الجلد الرقيق)، لكن البردي ظل أكثر مواد الكتابة أهمية رغم غلو ثمنه، إلا أنه كان سهل الاستخدام من حيث إنه مسطح ومستوٍ، بالإضافة إلى إمكانية توفير مساحات كبيرة منه قد تصل إلى عشرين مترًا، وبالتالي يمكن أن تتسع للنصوص الدينية الطويلة كما يمكن طيها بسهولة.

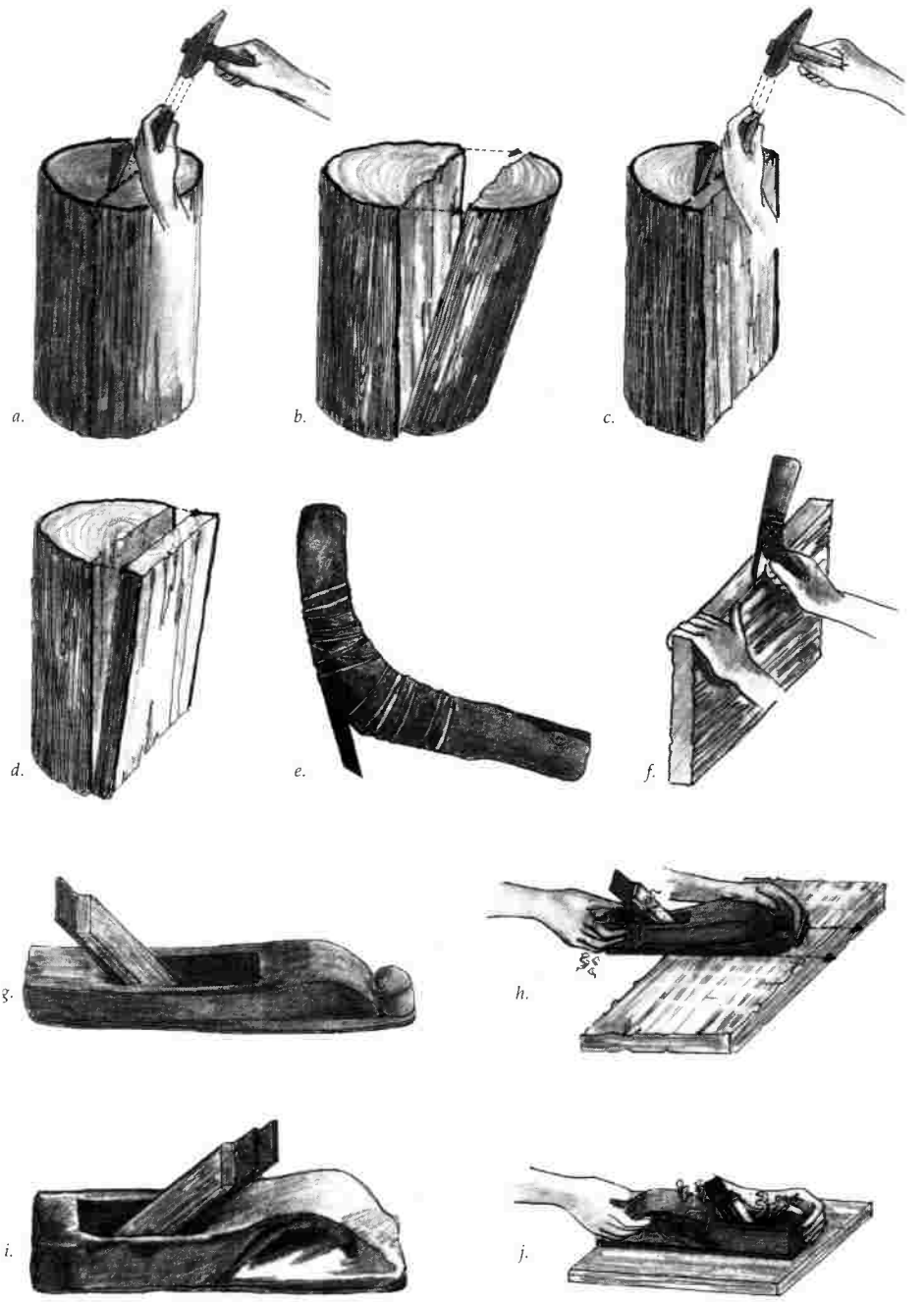

(شكل 66) مراحل تصنيع اللوح الخشبي.

(شكل 67) شكل اللوحة الخشبي والقلم المعدني.

نبات البردي هو نبات مائي ينمو في المستنقعات في الأراضي الضحلة التي يغطيها الماء بعمق لا يزيد عن 50 سم، وهو مثلث الساق قد يصل ارتفاعه إلى 6 أمتار، وينتمي لعائلة نبات السعديات والتي ينتمي إليها نبات السِّمار وحب العزيز. يتكون نبات البردي من: الجذر، والساق الأرضية، والساق الهوائية (فوق مستوى سطح الماء)، والزهرة.

أما في العربية فلقد ظهرت مفردات كثيرة تشير إلى النبات والورق منها: بُردي، وهو اسم ورد في كل معاجم اللغة العربية، ومنه اشتق Abardi، وهو تحريف «ببير»، و«بربير»، وأضيف حرف لتخفيف النطق. عرف كذلك في العربية باسم حِفَأْ (ربما للإشارة إلى البردي الأخضر)، وكذلك عرف باسم الخراط (إشارة إلى خرط النبات)، وخوص (ورق النخل)، والقرطاس حيث قيل إن القرطاس ضرب من بردي مصر، وكذلك عرف باسم طومار أي المطمور الملفوف الذي يضم الأسرار.

● صناعة الورق من نبات البردي

لم يترك المصري سجلاً بالكلمة والصورة يشرح لنا فيه خطوات صناعة الورق من نبات البردي، وإنما أصبحنا نعتمد على عالم التاريخ الطبيعي الروماني بليني (من القرن الأول الميلادي)، حيث سجل لنا ملاحظاته في كتاباته عن التاريخ الطبيعي على صناعة الورق رغم أنه ليس هناك ما يؤكد أنه زار مصر. يقول بليني في الفقرة رقم 74 من كتابه

رقم 13 «تقوم صناعة الورق من نبات البردي على شقه باستخدام إبرة إلى شرائح رقيقة، تكون عريضة بقدر الإمكان، وتوجد أفضل الشرائح في منتصف الساق»، والواضح أن بليني أغفل ذكر مرحلة نزع القشرة الخارجية السميكة، كما أغفل ذكر ضرورة التعامل مع النبات بعد اقتلاعه مباشرة وضرورة وصول النبات إلى النضج الكامل:

- توضع بعد ذلك الشرائح مصفوفة إلى جوار بعضها البعض على منضدة مستوية وتوضع عليها طبقة أخرى من شرائح مماثلة متعامدة عليها.
- تبلل الشرائح بماء النيل الذي تكون له الصفات الخاصة بالغراء.
- توضع طبقة من اللباد على شرائح البردي يعلوها حجر حتى يمكن امتصاص السوائل.
- تجفف الورقة في الشمس.
- تجرى مرحلة الصقل والتنعيم بقطعة من الصدف أو المحارة وربما بالطرق بمطرقة صغيرة برفق.
- يتم تحديد الوجه Recto، والظهر Verso.

بعد الانتهاء من صناعة ورق البردي، كان المصري القديم يصل الأوراق بعضها ببعض من الطرف الأعلى، ثم يكتب ويضيف الورق كلما احتاج لذلك حسب طول النص المكتوب.[150]

ثم جاء اليونانيون وأطلقوا على ورق البردي الخام المستخدم في الكتابة اسم «خارطيس»، ومنها أتت كلمة «قرطاس» في اللغة العربية للدلالة على المادة التي يكتب عليها وهى الورق. ثم أخذها الرومان عنهم وأسموها باسم «كارتا» ومنها اشتقت كلمة Carte أي خارطة، ولقد أطلق اليونانيون على لفائف البردي التي هي بمثابة الكتب في أيامنا هذه اسمًا ذا دلالة هو «كلندروس» Kylindros أي الأسطوانة، لأن اللفائف تلف حتى تأخذ شكل الأسطوانة، ولقد أطلق الرومان على نفس الملف اسم «فولومن»Volumen

ومنها أتت كلمة Volume المستعملة حاليًّا في اللغة الإنجليزية للدلالة على أي جزء من الأجزاء المنفصلة للكتاب الواحد. كذلك استخدم اليونانيون كلمة «توموس» Tomos واستعمل الرومان من بعدهم كلمة «توموس» tomus للدلالة على ملف البردي المؤلف من سلسلة من الأجزاء المتصلة والملتصقة بعضها ببعض.[151]

شكل الكتاب وطريقة تدوينه

كان الكاتب في مصر القديمة يجلس في وضع القرفصاء، ويضع البردية على تنورته، ويمسك باللفافة بيده اليمنى وعند الانتهاء من الكتابة كان يطوي الورق على شكل لفافة مرة أخرى. عادة ما كانت الكتابة تبدأ رأسيًّا من الجانب الأيمن، من اليمين إلى اليسار حتى عهد الأسرة الحادية عشر، بينما كانت تستخدم الكتابة الأفقية لكتابة التواريخ، ورؤوس الموضوعات، والعناوين، والإحصاءات.[152]

تفوقت أوراق البردي على غيرها من مواد الكتابة الأخرى، حيث كانت لفائف البردي قابلة للوصل، وقد بلغ أقصى ارتفاع للفافة البردي حوالي 47سم، بينما يصل طول بعضها حوالي 40 مترًا، مثل بردية هاريس التي ترجع إلى عهد الدولة الحديثة.[153]

أما بالنسبة للبرديات اليونانية فلم يُعثر على بردية يونانية قديمة مكتملة توضح لنا شكل الكتاب أو المخطوط عند اليونانيين، لكن هناك بعض البرديات التي عُثر عليها قد يصل طولها إلى سبعة أمتار.[154] وإذا ما طُوي المخطوط أو لُف فإنه يأخذ شكل أسطوانة يتراوح قطرها ما بين خمسة إلى ستة سنتيمترات، ويسهل الإمساك بها. ثم ظهرت نزعة تميل إلى التوحيد والاحتفاظ بعرض ثابت معترف به للفائف البردي، حيث يتراوح ما بين 20 و30 سم. وهناك لفائف عرضها ما بين 12و15 سم. كذلك كانت مساحة الجزء المكتوب من لفافة البردي يختلف من لفافة إلى أخرى، حيث كانت الهوامش المتروكة في المخطوطات الفاخرة أهم، وأوسع، وأكبر من مثيلاتها في المخطوطات العادية. أما ارتفاع عمود الكتابة فكان إما ثلثي أو خمسة أسداس ارتفاع اللفافة، كذلك تختلف المسافة بين عمود وآخر

بنفس النسبة. كذلك لم تكن المسافات بين السطور محددة بل كانت متفاوتة تفاوتًا كبيرًا في المخطوط الواحد، حتى أن بعض الأعمدة كان تحوي سطورًا أكثر من غيرها. أما بالنسبة لحروف الكتابة، فقد استعملت الحروف الكبيرة دون غيرها في المؤلفات الأدبية، علمًا بأن الحروف اليونانية الصغيرة لم تظهر إلا في العصور الوسطى. لم تترك مسافات تفصل بين الكلمات، مما أدى بطبيعة الحال إلى صعوبة القراءة، إلا أن العادة قد جرت بحيث توضح نهايات الفقرات بعلامات مميزة تسمى باراغرافوس Paragraphos، وهى عبارة عن شرطة توضع تحت بداية آخر سطر من الفقرة. ولا تزال كلمة باراغراف تستعمل للدلالة على أجزاء النص.[155] أما العنوان فقد كتب المصري القديم في بعض الأحيان عنوان البردية، أو ملخص محتوياتها، أو الكلمات الافتتاحية خارج اللفافة أو على ظهرها،[156] أو على جزازة تتدلى من أسطوانة اللفافة، وفي أحيان أخرى كانت تلك العناصر تكتب على الخزانة أو الصندوق الحافظ للبردية، حيث استخدم الكاتب المداد الأحمر مع المداد الأسود بهدف تمييز العناوين ورؤوس الموضوعات، وبداية الفقرات، والكلمات الافتتاحية، والأجزاء المهمة الموجودة بالنص.[157] أما لفائف البردي اليونانية القديمة فلم تحوِ عناوين تدل على محتواها، إلا أنها كانت تميز عن بعضها البعض بواسطة بيان مؤلفها وأول كلمة من نص العمل الموجود بها، كما فعل كاليماخوس أمين مكتبة الإسكندرية الشهير في القرن الثاني ق.م في فهرسه المسمى باسم بيانكس. كانت لفائف البردي توضع بجانب بعضها في الكوات المخصصة لها، أو الأوعية المخصصة لها مما يثير صعوبات في تمييزها عن بعضها وذلك بسبب عدم وجود عنوان واضح على هذه اللفائف. لذلك فكر القائمون بالإشراف على هذه اللفائف بإيجاد طريقة لتمييز هذه المخطوطات، فهداهم تفكيرهم إلى وضع نوع من البطاقات على حافاتها العليا. وقد أطلق الرومان على هذه البطاقات اسم تيتولوس Titulus أو إندكس Index، فى حين سماها اليونان باسم سيلليبوس Syllibos.[158] (شكلا 68، 69)

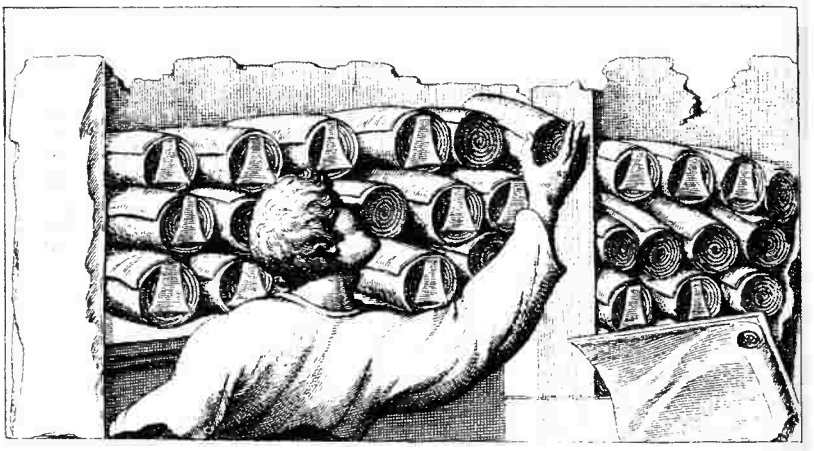

(شكل 68) طريقة حفظ اللفائف بوضع البطاقات عليها.

الـــرَّق

يُنسب الرَّق إلى مدينة برجام التي تقع في الشمال الغربي من آسيا الصغرى. وقد فضل الناس الكتابة على Parchemin أو فيما بعد Parchment (أي ورقة من مدينة برجام) والمصنوع من جلد الماعز أو الماشية الذي يُزال منه الشعر، بعد أن يغمس في ماء جيري، ثم يصقل بحجر حاد، وورقة برجام هذه مادة مرنة لينة مثل ورق البردي، ولكنها أمتن. كذلك، فإنه يمكن كشطها واستعمالها من جديد. وفضلاً عن ذلك، فعلى عكس ورقة البردي، فإن ورقة برجام لا تتأثر بالرطوبة، والتي تسببت في تلف كثير من النصوص التي كتبت على أوراق البردي. كذلك فقد كانت لورقة برجام ميزة أخرى في العصور القديمة، وحتى أواخر العصور الوسطى، وهى أنه من الممكن صنعها في أي مكان توجد فيه ماشية، وليس فقط في مصر، كما هي الحال بالنسبة لورقة البردي، لأن نبات البردي، كان ينمو بصفة أساسية في النيل.[159]

من ناحية أخرى فإن مرونة ورق برجام، سمحت باستخدامه على هيئة اللفائف Roleau (مثل التوراة، والتي ما زالت تقرأ بهذه الطريقة حتى الآن في المعابد اليهودية)،

(شكل 69) مكتبة الإسكندرية القديمة وحفظ اللفائف البردي بها.

ذلك لأن متانة جلد الحيوان، تعوض صعوبة حمل لفة الورق، والتي يصعب للمرء أن يرجع فيها إلى الوراء بفك اللفة، أو يصعب البحث فيها عن نص بعينه، وقد طبقت طريقة قطع الأخشاب في شكل مستطيلي بعد ذلك في صناعة الرَّق، واحتلت مكانة أهم من مكانة ورق البردي، التي اختفت في القرن الرابع الميلادي، لأن مساحات الجلد الناعمة البيضاء تمامًا، كانت تسمح للمرء أن يجمعها، وأن يخيطها على هيئة كراسات، وهو الشكل

الذي ينبئ عن الكتاب، كما هو موجود حاليًّا. أطلق اسم Codex على كل مجموعة من ورق برجام مكتوبة باليد. وهو الاسم اللاتيني الذي يعنى في الماضي مجموعة نصوص قانونية أو Codes. كانت الأوراق في داخل بعضها بعضًا حتى يصبح من الصعب حملها وقراءتها، ثم بعد ذلك تجمع بضع كراسات تكون جزءًا «Tome»،وتكون الكراسات قد خيطت كلها، حتى يكون المجموع شيئًا واحدًا.[160]

بداية ظهور الكتاب الكراس غير الملفوف ذي الصفحتين المتقابلتين

يعتبر ظهور الكتاب غير الملفوف نتيجة ثانية من نتائج استعمال الرَّق كمادة للكتابة، على الرغم من اعتياد الأقدمين استعمال الكتب المطوية على شكل لفائف، إلا أن مساوئ لفائف البردي قد بدأت في الظهور من خلال الاستعمال اليومي لها، حيث كان من الضروري طي ولف الكتاب في اتجاه عكسي بعد قراءته الأولى، مما أدى إلى تلف كبير وملموس بالنسبة للفائف المقروءة بكثرة.[161]

بعد انتشار استعمال الرَّق في صناعة الكتب، ظهرت على السطح فكرة استخدام الرَّق في نفس شكل الألواح الخشبية، حيث تم ذلك في أوائل عهد الإمبراطورية الرومانية. وقد أطلق على هذا الشكل الجديد للكتاب الجلدي المسطح ذي الكراريس المتعددة والصفحتين المتقابلتين اسم Codex أي الكراس. يعتبر ظهور الكتاب الكراس عاملاً في سهولة مطالعة واسترجاع المعلومات، وكذلك إطالة عمر الكتاب وحفظه من التلف والتمزق. ومن ناحية أخرى، أمكن استعمال وجهي الرَّق للكتابة على عكس لفائف البردي، مما ساعد على إتاحة مساحة أكبر للكتابة عليها.[162] (شكل 70)

يعتبر الانتقال من شكل الكتاب الكراس ومن البردي إلى الرَّق والجلود حدًا فاصلاً وبارزًا في تاريخ إنتاج الكتب، ويوازن في أهميته اختراع الطباعة بالحروف المتحركة والانتقال من الرق إلى الورق في القرن الخامس عشر.

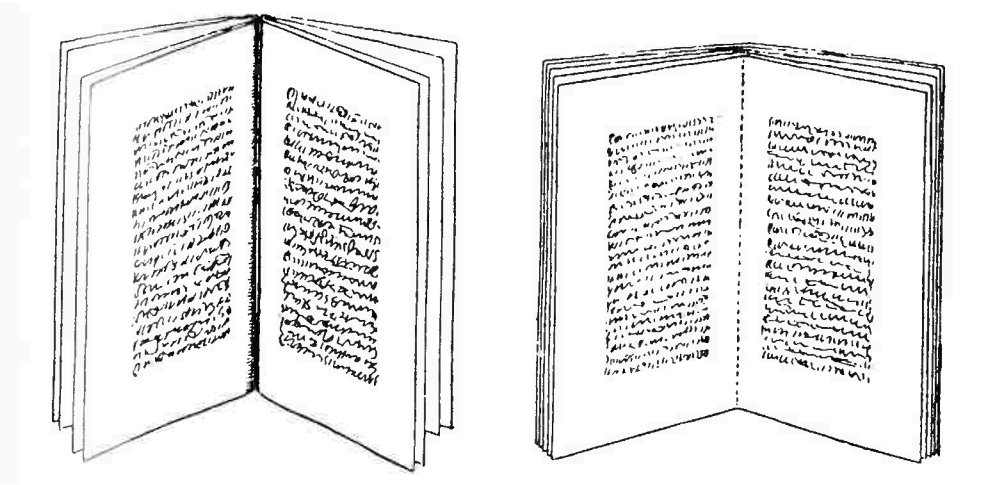

(شكل 70) الكتاب الكراس غير الملفوف ذي الصفحتين المتقابلتين.

الورق واختراعه وانتشاره وأهميته في تاريخ الكتاب

لم يستعمل الورق كبديل للرَّق، في أوروبا على الأقل، إلا ببطء شديد وعبر عدد كبير من القرون؛ ومع ذلك فقد بدأ الورق يستعمل في الكتب في أوروبا قبل اختراع الطباعة بأحرف معدنية بثلاثة قرون.

يعتبر العام 105م هو عام اختراع الورق، ذلك أن تساري لون، وهو موظف رسمي في القصر الإمبراطوري الصيني، قدم تقريرًا إلى الإمبراطور هوتي في عام 105م عن إنتاج الورق من الأقمشة القديمة، وقد اكتشف سفين هيدن في عام 1900م عددًا من الوثائق المسجلة على أوراق بعضها ممزق وبعضها مصفر في محل لبيع الكتب في مقاطعة لو- لان الصينية.[163]

انتشر فن صناعة الورق خارج الصين ببطء، ولعله وصل كوريا في القرن الثاني الميلادي، ثم وصلت صناعة الورق إلى اليابان عن طريق كوريا في القرن الثالث الميلادي، ويبدو أن الصينيين حاولوا الحفاظ على سر صناعة الورق ومنعها من الانتشار غرباً وشرقاً،[164]

لكن المسلمين الذين كانوا يحاربون لنشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر اصطدموا في معركة دامية مع الصينيين في تركستان الروسية الحالية وتمكنوا من هزيمة الصينيين بشكل مروّع وأخذوا عددًا كبيرًا من الأسرى من بينهم عدد من صناع الورق. وقد عُرض عليهم تأسيس مصنع للورق وإنتاج الورق مقابل حريتهم، فقبلوا ذلك وتأسس أول مصنع للورق في العالم الإسلامي سنة 133هـ/751م في مدينة سمرقند.[165]

ازدهرت صناعة الورق في سمرقند لوجود الكتان بغزارة في سهولها، وأصبح الورق أو الكاغد كما يسميه العرب من المواد التي تصدرها سمرقند وظلت هذه في بلد واحد، ولذلك نرى الخليفة العباسي هارون الرشيد (170-193هـ) يؤسس أول مصنع ورق في بغداد سنة 794م، ووصلت صناعته، بعد فترة وجيزة، إلى دمشق التي ظلت لعدة قرون مصدر تموين العالم من الورق، حيث كانت أوروبا تستورد الورق المصنوع في دمشق حتى أن اسم الورق في البلدان الناطقة باللاتينية كان يسمى Charta Damenscena.[166]

لقد انتشر استعمال الورق في العالم الإسلامي بشكل واسع جدًا حتى وصل الورق إلى مصر؛ فواجه هناك البردي الذي استعمله المسلمون الأوائل كمادة كتابية، ولكن استعمال البردي بدأ يضمحل ويزول، حتى تغلب الورق عليه وحل محله، وكان ذلك حوالي سنة 850م.

استمر الورق في زحفه غربًا، واجتاز شمال أفريقيا حتى وصل إلى مراكش مع بداية القرن الثاني عشر. إلى أن قام بعض التجار بإدخاله إلى أوروبا، واستعمل في كتابة المخطوطات، وإن لم يكن صنع فيها أو حل محل الرَّق والجلود، وتعتبر أقدم وثيقة أوروبية مكتوبة على الورق هي مرسوم أصدره روجر حاكم صقلية النورمندي في عام 1109م. والوثيقة مكتوبة باللغتين اللاتينية والعربية.[167]

كذلك أدخل المسلمون صناعة الورق إلى الأندلس التي اشتهرت بجودة ورقها وغزارة إنتاجه، فقد تأسس أول مصنع للورق في الأندلس في مدينة شاطبة – وهذا المصنع يعتبر أول مصنع أسس على أرض أوروبية – وذلك في القرن الحادي عشر الميلادي. انتقل بعد ذلك الورق إلى أوروبا عن طريق الأندلس، ثم عن طريق صقلية، حيث أسس أول مصنع للورق

في أوروبا في فابريانو في إيطاليا وذلك في حدود سنة 1270م، ولا يزال هذا المصنع قائمًا حتى الآن ويعتبر من أرقى المصانع التي تنتج أفخر أنواع ورق الكتابة حتى اليوم.[168]

يعود تأخر دخول الورق إلى أوروبا أكثر من خمسة قرون إلى الأوضاع السائدة فيها آنذاك؛ فالورق نتاج الحضارة ودليل عليها وتحتاجه الحضارة الراقية وخاصة الفكرية منها. والملاحظ المتأمل في أحوال أوروبا خلال الفترة التي امتدت من القرن السادس الميلادي إلى القرن الثاني عشر يجد تقهقر الحضارة فيها واضمحلال النشاط الفكري وحصره بيد الرهبان وأغلبه في الأبحاث اللاهوتية. كذلك كانت الأمية منتشرة كل الانتشار في طول أوروبا وعرضها، فلم يشعر القوم في أوروبا آنذاك بالحاجة إلى الورق، ولذلك تأخر دخوله إليها. وإذا لاحظنا أن مكتبة الحكم المستنصر بالله الأموي في قرطبة حوت في القرن العاشر الميلادي ما ينوف على ستمائة ألف مجلد، على حين لم تحوِ أشهر المكتبات الأوروبية المعاصرة لمكتبة الحكم أكثر من ثلاثمائة مجلد إلا بقليل، أدركنا الفرق بين الحضارتين، وأدركنا بالتالي شدة حاجة المجتمع الإسلامي إلى الورق آنذاك، وندرة حاجة المجتمع الأوروبي إلى هذه المادة.[169]

نشأة الكتاب العربي

لقد برع ونبغ العرب في تأليف الكتب، وأولوها أعظم عناية، سواء في الإقبال على قراءتها ونهل العلم منها أو في حفظها وتأسيس المكتبات من أجلها، أو في شرحها وتدقيقها، كذلك برعوا في نسخها، وإخراجها، ونشرها، وإتقان صناعتها، وابتداع الفنون لزخرفتها وزينتها.[170]

ومع مجيء الإسلام جاء اللسان العربي، واضطرت اللغات الآرامية، واليونانية، والقبطية، والفارسية، والتركية، والبربرية أن تستسلم أمامه، وحتى في تلك البلاد التي بقيت لغاتها المحلية على قيد الحياة تحت السطح واستعادت قوتها مرة ثانية فيما بعد — كما هي حالة اللغات الثلاث الأخيرة —استمرت اللغة العربية هي اللغة الرسمية.[171]

تأليف الكتب ونقلها

كان الكتاب المكتوب ضروريًّا من أجل تثبيت النص الصحيح وإقامة الرقابة على الانحرافات. ولولا هذا لبقي القرآن ينقل من جيل إلى آخر عن طريق التعليم بالاستظهار، كما كان في أيامه الأولى.

خُطَّ أول كتاب عربي، وهو القرآن الكريم في عهد الرسالة، ثم جُمع في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقد كان أبو بكر «أول من جمع بين اللوحين» كما يُروى عن الإمام علي رضي الله عنه، ثم لما وقع الاختلاف بين القراء في عهد عثمان، رأى أن يجمع الناس على مصحف واحد كتب منه عدة نسخ أرسلت إلى الأمصار.[172] كُتب القرآن الكريم على صحائف الرق حيث لم يستعمل المسلمون البردي في كتابة المصاحف، بل كانت المصاحف مكتوبة على الرقوق، وكتبت منه نسخة واحدة وضعت صحائفها بين دفتين لحفظها، ثم أطلق على القرآن الكريم اسم (المصحف)، وابتعدوا عن تسميته (بالسفر)، لأن هذه التسمية كانت مستعملة عند اليهود.[173]

امتزجت الثقافة العربية مع انتشار الفتوحات الإسلامية، ودخول الإسلام الكثير من بلاد المشرق مع بقايا الثقافات القديمة في المناطق التي فتحوها؛مما أدى إلى تقبلهم السريع لهذه الثقافات؛ إذ إن الحكام المسلمين الجدد تحولوا إلى مدافعين ومشجعين للعلوم والفنون في المناطق المفتوحة، كما أثمر هذا الاتصال الإيجابي بين الثقافات القديمة والثقافة الحديثة عن نتائج خصبة بشكل خاص في بلاد الفرس.[174]

ونتيجة أيضًا لهذا الاهتمام والرعاية من قبل الخلفاء المسلمين نجد في الربع الأخير من القرن الأول الهجري أن الكتب قد كثرت لدرجة أن خلفاء بني أمية جعلوا لها خزائن خاصة بها.[175] على أنه ينبغي أن نلاحظ أن كتب القرن الأول وأوائل القرن الثاني لم تكن في أغلبها سوى مباحث مفردة لا يجاوز كل منها حدود المسألة التي يناقشها إلى ما يتصل بها أو يدور حولها، فكان الكتاب بمثابة فصل من فصول كتاب من الكتب الحديثة، ومثال ذلك مسائل نافع بن الأزرق التي تنسب إلى ابن عباس،

والتي نشرها محمد فؤاد عبد الباقي ملحقة بمعجم غريب القرآن.[176] ولم يلبث العرب أن أحسوا بالحاجة إلى تدوين تراثهم وتاريخهم فظهرت كتب اللغة، والشعر، والتاريخ في أول أمرها بطريقة التأليف في الحديث، فكان الإخباريون-خاصة- لا يسوقون خبرًا إلا مشفوعًا بسلسلة الأسانيد التي تكشف عن مدى الثقة به والاطمئنان له. هكذا نستطيع أن نقول إن حركة التأليف الفعلية قد بدأت في القرن الثاني الهجري، ولم تلبث أن ازدهرت ازدهارا رائعًا على أواخر هذا القرن وأوائل القرن التالي، فابن النديم يروي عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى سنة 204). إنه قال «كتبت عن محمد (بن الحسن الشيباني) وقر جمل كتبًا»، ويذكر له من الكتب ما يزيد على مائة كتاب. وكذلك يذكر ابن النديم لهشام الكلبي (المتوفى سنة 206هـ) أكثر من مائة وعشرين كتابًا في الأحلاف والمآثر والأخبار والأنساب، ويذكر لجابر بن حيان (المتوفى سنة 200هـ) حوالي ثلاثمائة من الكتب والرسائل التي رآها بنفسه أو ذكرها له الثقات الذين شاهدوها، ويقول إن جابرًا كان «له فهرست كبير يحتوي على جميع ما ألف في الصنعة وغيرها، وله فهرست صغير يحتوي على ما ألف في الصنعة فقط» ويروى عنه أنه قال: «ألفت ثلاثمائة كتاب في الفلسفة، وألفًا وثلاثمائة كتاب في الحيل.. وألفًا و ثلاثمائة رسالة في صنائع مجموعة وآلات الحرب، ثم ألفت في الطب كتابًا عظيمًا، وألفت كتبًا صغارًا وكبارًا، وألفت في الطب نحو خمسمائة كتاب.. ثم ألف بعد ذلك خمسمائة كتاب نقضًا على الفلاسفة»، هذا إلى جانب كتبه في المنطق وكتبه في الزهد والمواعظ وغيرها. ونتيجة طبيعية لازدهار حركة التأليف في هذا العصر، تظهر في أواخر القرن الثاني الهجري أول مكتبة ضخمة في تاريخ العرب، وهي تلك التي يطلق عليها المؤرخون القدماء (بيت الحكمة) تارة و(خزانة الحكمة) تارة أخرى، والتي ينسبونها تارة إلى الرشيد وتارة إلى المأمون. وكل الدلائل تشير إلى أنها كانت موجودة في عصر الرشيد وقبل أن يبلغ القرن الثاني نهايته.[177]

منذ أوائل القرن الرابع نرى خزائن وقد تناثرت في ديار الإسلام، ففي حي الكرخ ببغداد أسس أبو نصر سابور بن أردشير وزير بني بوية دارًا للعلم في سنة 383هـ (وقفها

على أهله ونقل إليها كتبًا كثيرة ابتاعها وجمعها وعمل لها فهرستا). وفي الموصل كان لجعفر بن محمد بن حمدان الموصلي دار علم (جعل بها خزانة كتب من جميع العلوم وقفًا على كل طالب للعلم، لا يمنع أحدًا من دخولها إذا جاءها غريب يطلب الأدب، وإن كان معسرًا أعطاه ورقًا).

مراحل تأليف الكتاب

جرت العادة أن يكتب المؤلف كتابه بنفسه، وأن يتبعه بإملاء المخطوط. حيث كان هذا المخطوط الأصلي (الأصل) يسمى (المسودة) التي تعني عمليًّا «النسخة السوداء»، ضد (المبيضة) أي «النسخة المصنوعة بيضاء، أو بشكل نظيف خال من الشوائب». تمثلت قيمة هذه المسودة في أنها أصبحت ذات أهمية لمحبي جمع الوثائق فيما بعد.[178] يقوم المؤلف بعد ذلك بقراءة الكتاب على الجمهور، ثم يقرأ علنًا ثلاث مرات بصيغ مختلفة من قبل نُسَّاخ بحضور المؤلف. أثناء تلك القراءات يتم إجراء التعديلات، والإضافات اللازمة بإملائها على المستملي الذي يعيد قراءة الصيغة الجديدة على المؤلف، ومن ثمّ يصبح الكتاب جاهزًا للنسخ.[179]

قبل البدء في عملية طباعة الكتاب أو نسخه، كان على المؤلف أن يحصل على ما يسمى ترخيص الكتب «إجازة»، وتعني «جعله شرعيًّا»، وكان المؤلف يضع إجازته على النسخ التي صادق عليها، وهي ترمز إلى أنه سمح «بنقل الأثر (الأدبي أو العلمي) منه» بالشكل المصادق عليه، وهو تعبير يتكرر مرارًا. وكان من المهم الحصول على الإجازة من المؤلف مباشرة، مع عبارة «سماعًا عنه»، أي بعد أن سمع المؤلف قراءتها، وكان يحدث أحيانًا أن يحصل أحدهم على نسخة من كتاب، ثم يلتقي بمؤلفه من باب حسن الحظ، فينال منه الرخصة.

تبدأ بعد ذلك عملية النسخ، ومع تقدم الزمن كان محتمًا أن يخرج للوجود عدد محدود فقط من الكتب، عن طريق النسخ أو الإملاء في المساجد، وكان الشخص الذي احترف نسخ الكتب يدعى «الوراق» (من ورق وورقة)؛ وكناسخ كان يدعى أيضا

«النساخ». وحين كان على كل شخص انشغل بالدراسة أن يأخذ على عاتقه نسخ مقدار كبير (من الكتب)، انبثق عمل الوراق بصورة طبيعية من الحياة العلمية، وكان لعدد كبير من العلماء والأدباء الكبار وصف «الوراق» ملحقًا بأسمائهم. ومن خلال هذا الوضع (الشرعي) نشأت طريقة حياة كان لها أهمية كبرى في تخليد طبقة الأدب والتأليف؛ فيحيى بن عدي (المتوفى سنة 974م)، وهو فيلسوف عربي مسيحي مشهور، كان يكسب معيشته من عمله كوراق؛ وقد نسخ فيما نسخ شروح الطبري للقرآن، التي ملأت، في طبعتها الحالية، ثلاثة عشر مجلدًا ضخمًا.[180]

تأثير الطباعة على شكل الكتاب

لقد انتشرت الكتب المطبوعة بغزارة في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر، مما أدى إلى زيادة الطلب على الكتب، مما أفضى بدوره إلى زيادة إنتاج هذه الكتب، كما أن زيادة حجم إنتاج الكتب أدى إلى زيادة أعداد القراء، مما نتج عنه ازدياد المتعلمين والمثقفين في الدول الطباعية كلها.[181]

لقد غيرت المطبعة، بشكل خاص، عالم الكتب، وقد تم هذا التغيير تدريجيًّا في فترة استغرقت نصف قرن أو أكثر، وذلك حسب إنتاج المطابع المتزايد الذي ملأ رفوف المكتبات في أوروبا. كذلك ساهمت صناعة الكتاب والاتجار به في ازدياد عدد أفراد الطبقة الوسطى ازديادًا سريعًا.

في نفس الوقت نجد أن الكتب قد تنوعت كثيرًا في حجمها ومحتوياتها في العهود الأولى من اختراع الطباعة، وظلت المطبوعات الدينية تفوق جميع أنواع المطبوعات الأخرى، ولكن بعد فترة بدأت تنتشر الأعمال المعاصرة من علم، وأدب، ورحلات، وقصص، إلى جانب ذلك بدأ الطابعون يطبعون كتبًا يتزايد عددها يومًا بعد يوم، باللغات المحلية.[182]

شكل ومكونات الكتاب العربي المطبوع

يتكون الكتاب العربي المطبوع من ثلاثة أقسام:

أولاً: قسم المواد التمهيدية أو المقدمة.

ثانيًا: قسم النص أو المتن الرئيسي.

ثالثًا: قسم نهاية الكتاب والذي يسمى أيضًا الموضوع الأخير، أو مراجع الموضوع، أو زوائد بعد المتن.

أولاً: قسم المواد التمهيدية أو المقدمة

يعطي قسم المواد التمهيدية أو المقدمة معلومات عن الكتاب، وعن مكانته، ووصف مختلف الأجزاء في الأقسام المختلفة به.

تسمى الصفحة الأولى من الكتاب صفحة الغلاف الفرعي أو الصفحة الأولى الخفيفة. وهي – غالبًا – تتكون فقط من العنوان الرئيسي دون اسم المؤلف، وهو يوضع مباشرة في منتصف عرض الصفحة، وفي الجزء الأعلى للصفحة (ويوضع أحيانًا في الكتب العربية في الركن الأيسر السفلي للصفحة الأولى). وقد تحمل هذه الصفحة بيانات أخرى مثل: رقم هذا الكتاب في السلسلة، أو رقم الجزء إذا كان مكونًا من عدة أجزاء، أو رقم الطبعة. وتوجد هذه الصفحة في الكتب المجلدة بغلاف سميك، أما الكتب ذات الغلاف الورقي فإنها عادة لا تحتوي على هذه الصفحة، وإنما تبدأ بصفحة الغلاف الرئيسي أو الكامل.[183]

لقد تطورت صفحة العنوان في الكتب المطبوعة، ذلك أن أول صفحة للعنوان استعملت في أوائل الكتب المطبوعة هو الكولوفون أو شعار الناشر، وكان مكانه في آخر الكتاب ويحمل اسم الكتاب، واسم المؤلف، والناشر أو الطابع. وجد الكولوفون في لفائف البردي القديمة، إذ كان يذكر في آخرها اسم المؤلف، وعنوان الكتاب، وموضوعه. ثم تطور الكولوفون مع قدوم الكتاب الكراس، حيث اعتاد بعض الناسخين أن يضيفوا أسماءهم، وتاريخ ومكان

النسخ في آخر المخطوط، ثم يوجهوا الشكر، بعض الأحيان، لله تعالى، لمساعدته إياهم في إنجاز العمل، ويسألون القارئ الدعوات الصالحات، وقد أخذ الكولوفون في بعض الأحيان شكلاً هندسيًّا. إلا أن هناك نساخا آخرين أضافوا إلى الكولوفون بعض المعلومات التي يهمهم أن يطلع عليها القراء مثل: طريقة استخدام المخطوط أو التحذير من اللصوص. ونجد في المخطوطات الشرقية في كثير من الأحيان دعوات صالحة موجهة للناسخ والواقف، إلى جانب تاريخ الانتهاء من النسخ وتوقيع الناسخ أو ختمه. كان أول كولوفون ظهر في الكتب المطبوعة هو الكولوفون الذي أضافه يوهانس فوست وبيتر شوفير إلى كتاب المزامير الذي تم طبعه سنة 1457م ويحوى اسميهما وتاريخ الانتهاء من الطباعة. كذلك ظهر الكولوفون في كتاب التوراة الذي طبعه نفس الطابعين سنة 1462م.[184] كذلك يمكن تتبع تاريخ الطباعة وانتشارها عن طريق دراسة هذه الكولوفونات. لم يرد ذكر لجوتنبرج في أي من الكولوفونات على أنه مخترع الطباعة، ولكن ورد اسم مدينة ماينز على أنها المدينة التي ظهر فيها فن الطباعة لأول مرة وتكامل. إن الكولوفونات الملحقة بالكتب التي طبعت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر تشير إلى تطور مهم في حقل الطباعة، ذلك أن بعض الكولوفونات ذكرت حقوقًا ومميزات جديدة منحت للطابعين والناشرين، وأول ذكر لامتياز من هذا النوع ورد فيه أن للطابع حق إعادة طبعه لمدة عشر سنوات وتفرض غرامة خمسين ليرة على من يخالف ذلك. بدأ هذا الامتياز في إيطاليا في القرن الخامس عشر ثم انتشر إلى بقية البلدان.[185]

صفحة العنوان في أوائل المطبوعات المصرية[186]

إذا ما تطرقنا بشيء من التفحص لأوائل المطبوعات المصرية في الفترة من 1822م وحتى 1872م نجد أنه في العقد الأول لعصر الطباعة في مصر (1822م- 1829م) لم تظهر صفحة العنوان في أي من الكتب المطبوعة فيما عدا القاموس الإيطالي والعربي، حيث وجدت به صفحة العنوان وإن لم تشمل جميع البيانات المكونة لها، وبالتحليل الدقيق لهذه الصفحة يمكن أن نستخرج منها عدة ملاحظات كما يلي: (شكلا 71، 72)

1- بدأ القاموس بصفحة عنوان باللغة الإيطالية على الورقة الأولى، وعلى الورقة الثانية كانت صفحة العنوان باللغة الإيطالية والصفحة المقابلة لها صفحة العنوان باللغة العربية، ويعطى ذلك مؤشراً مهمًّا، وهو أن أساس وضع القاموس اللغة الإيطالية أولاً ثم العربية وأنه موجه لمن يتقنون الإيطالية ليتعلموا اللغة العربية ويؤكد ذلك أنه يبدأ من اليسار وليس من اليمين.

2- بدأت صفحة العنوان العربية بالبسملة وهى مطبوعة بخط يختلف عن قاعدة الحروف التي كانت موجودة في مطبعة بولاق في ذلك الوقت، لذلك من الغالب أنها مطبوعة طبع حجر.

3- ذكر عنوان القاموس بخط نسخي من الحجم الكبير.

4- طبع العنوان الفرعي وبيان قسمي القاموس وعنوانهما بقاعدة الحروف النسخية ذات الحجم المتوسط.

5- ذكر بيان تمام الطبع، والمطبعة، وتاريخ الطبع الهجري بالأرقام، باستخدام قاعدة الحروف النسخية ذات الحجم الصغير. ويفصل بين بيان العنوان وبيان الطبعة بخطين غير ممتدين.

يرجع ظهور صفحة العنوان في أول كتاب طبع بمصر واختفاؤها بعد ذلك في باقي كتب العقد الأول وبداية العقد الثاني إلى أن مؤلف هذا القاموس وهو القس رافائيل زاخور كان ذا ثقافة أوروبية حيث اشتغل بالترجمة أيام الحملة الفرنسية وشاهد مطبوعات الحملة الفرنسية التي هي على نمط المطبوعات الأوروبية.

ولم تظهر صفحة العنوان في مطبوعات العقد الثاني (1830م-1839م) إلا في كتابين فقط: الأول في كتاب «الكنز المختار في كشف الأراضي والبحار»، المطبوع في مطبعة مكتب الطوبجية سنة 1250هـ/1834م، والثاني «التعريبات الشافية لمريد الجغرافية» المطبوع سنة 1834م أيضًا في مطبعة بولاق. ذلك مع اختلاف الإخراج الطباعي لصفحة

العنوان في كل منهما. في حين نجد صفحة عنوان كتاب «الكنز المختار» لها إطار مزدوج وطبع عنوان الكتاب في أعلى الصفحة، وطبعت بيانات الطبع كتلة واحدة في نهاية الصفحة وتوسطهما بيتان من الشعر عبارة عن مدح الكتاب بين خطين يقسمان الصفحة.

مع بداية أربعينيات القرن التاسع عشر بدأ عنوان الكتاب يستقر على صفحة مستقلة، وإن كانت بيانات هذه الصفحة لا تزال ناقصة. واشتملت صفحة العنوان الجديدة على عنوان الكتاب كاملاً ثم بيان المسؤولية الفكرية للكتاب، سواء مؤلف الكتاب، أو مترجمه، أو جامعه، إلى جانب الوظيفة التي يشغلها المؤلف أو المترجم أو الجامع هذا فضلاً عن الدعاء لهم.

واستخدام الطابعون منذ بداية الأربعينات علامة «×» للفصل بين العبارات على صفحة عنوان الكتاب وفى حرد المتن وأحيانًا في المقدمة، وقد وردت صفحة عنوان «إتحاف الألباب» على هذا النمط كما وردت أيضًا صفحة عنوان كتاب «إفاضة الأذهان في رياضة الصبيان» وظهرت على الوجه التالي:

«هذا كتاب إفاضة الأذهان × في رياضة الصبيان × ترجمة من الفرنساوية × إلى اللغة العربية × الفقير إلى الله تعالى محمد أفندي الشيمى خوجه بمدرسة الألسن».

أما من أهم البيانات التي ظهرت مبكرة على صفحة العنوان في أربعينات القرن التاسع عشر هو بيان التاريخ الببليوجرافي للطبعة والذي ظهر لأول مرة في المهاديات المصرية على صفحة عنوان كتاب «الدر الثمين في فن الأقرباذين».

ومنذ خمسينيات القرن التاسع عشر أصبحت صفحة العنوان ظاهرة ملحة في كل مطبوعات هذا العقد وقلما طبع كتاب ليست به صفحة عنوان مستقلة. واتخذت أغلبية مهاديات الخمسينيات الشكل المخروطي في صفحة العنوان أي شكل الهرم المقلوب وظهرت أحياناً دون إطار مثلث مثل كتاب :«كشف رموز السر المصون في تطبيق الهندسة على الفنون»، وكتاب «نظم اللآلىء الغرر في سلك العقود والدرر»، «حاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

قاموس

اطالياني و عربي

يتضمن بالاختصار كل الالفاظ الجاري بها العاده والالزم

لتعليم الكلام

ولمفهومية اللغتين علي الصحيح وقديقسم الي قسمين

القسم الاول

في القاموس المرتب علي حسب المعتاد بموجب ترتيب حروف الهجا

القسم الثاني

ويتضمن مجموع مختصرمن اسما وافعال من الاشد

الزام واكثر فايدة لدرس اللغتين

تم الطبع فى بولاق بمطبعة صاحب السعاده
١٢٣٨

(شكل 71) الصفحة الأولى من الوجه العربي للقاموس ويظهر بها العنوان.

DIZIONARIO

ITALIANO E ARABO

CHE CONTIENE IN SUCCINTO

TUTTI I VOCABOLI

CHE SONO PIU IN USO E PIU NECESSARJ PER IMPARAR A PARLARE

LE DUE LINGUE CORRETTAMENTE

EGLI È DIVISO IN DUE PARTI

PARTE I.

DEL DIZIONARIO DISPOSTO COME IL SOLITO NELL' ORDINE ALFABETICO.

PARTE II.

CHE CONTIENE UNA BREVE RACCOLTA DI NOMI E DI VERBI

LI PIU NECESSARJ, E PIU UTILI ALLO STUDIO DELLE DUE LINGUE.

BOLACCO

DALLA STAMPERIA REALE

M. D. CCC. XXII.

(شكل 72) الصفحة الأولى من الوجه الإيطالي من القاموس ويظهر بها العنوان.

الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح في مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان»، «النخبة الحسابية للمدارس العسكرية»، وذلك على سبيل المثال لا الحصر. (شكل 73).

كما اتخذت بعض المهاديات شكل الهرم المقلوب في صفحة العنوان ولكن كان له إطار مزدوج أو غير مزدوج، ومن هذه المهاديات على سبيل المثال لا الحصر كتاب «مولد الرسول صلى الله عليه وسلم»، وكتاب «عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام»، والإطار في هذا الكتاب مطبوع بمداد أحمر لأن الكتاب طبع حجر ومن السهولة بمكان تغيير لون المداد. وبالمثل كتاب «القول المختار في المنع عند تخيير الكفار»، وكتاب «المقامات السيوطية». وجمعت بعض الكتب ما بين الشكل المخروطي والشكل البيضاوي في صفحات العنوان بها مثل كتاب «القول المنجى على مولد البرزنجى»، لذلك تنوعت الأشكال التى استخدمت لإخراج صفحة العنوان في تلك الفترة ما بين الشكل المخروطي والبيضاوي والمربع، في حين أن طبع الحروف لم يتح أكثر من الشكل المخروطي ودون إطار. ويستنتج من ذلك أن نوع الطباعة (حجرية – طبع الحروف) يؤثر على الشكل المادي لصفحة العنوان.

وفى الستينيات (1860م-1869م) أصبحت صفحة العنوان ضرورة في كل مهاديات هذا العقد حيث لم يخلُ تقريبًا كتاب واحد من صفحة العنوان إلا كتاب الكليات المعروف بـ «كليات أبى البقاء». ومن أهم البيانات التي ظهرت للمرة الأولى على صفحة العنوان في القرن التاسع عشر هو بيان «حق الطبع» فقد ذكرت الدكتورة عايدة إبراهيم نصير أن هذا البيان ظهر للمرة الأولى على صفحة العنوان منذ الثمانينيات على أثر صدور قانون المطبوعات الذي صدر في 26 نوفمبر سنة 1881، وفى حقيقة الأمر فإن هذا البيان ظهر قبل ذلك التاريخ بحوالي عشرين عامًا في كتاب «الخلاصة العزية في تهذيب الأصول الحسابية سنة 1868م».

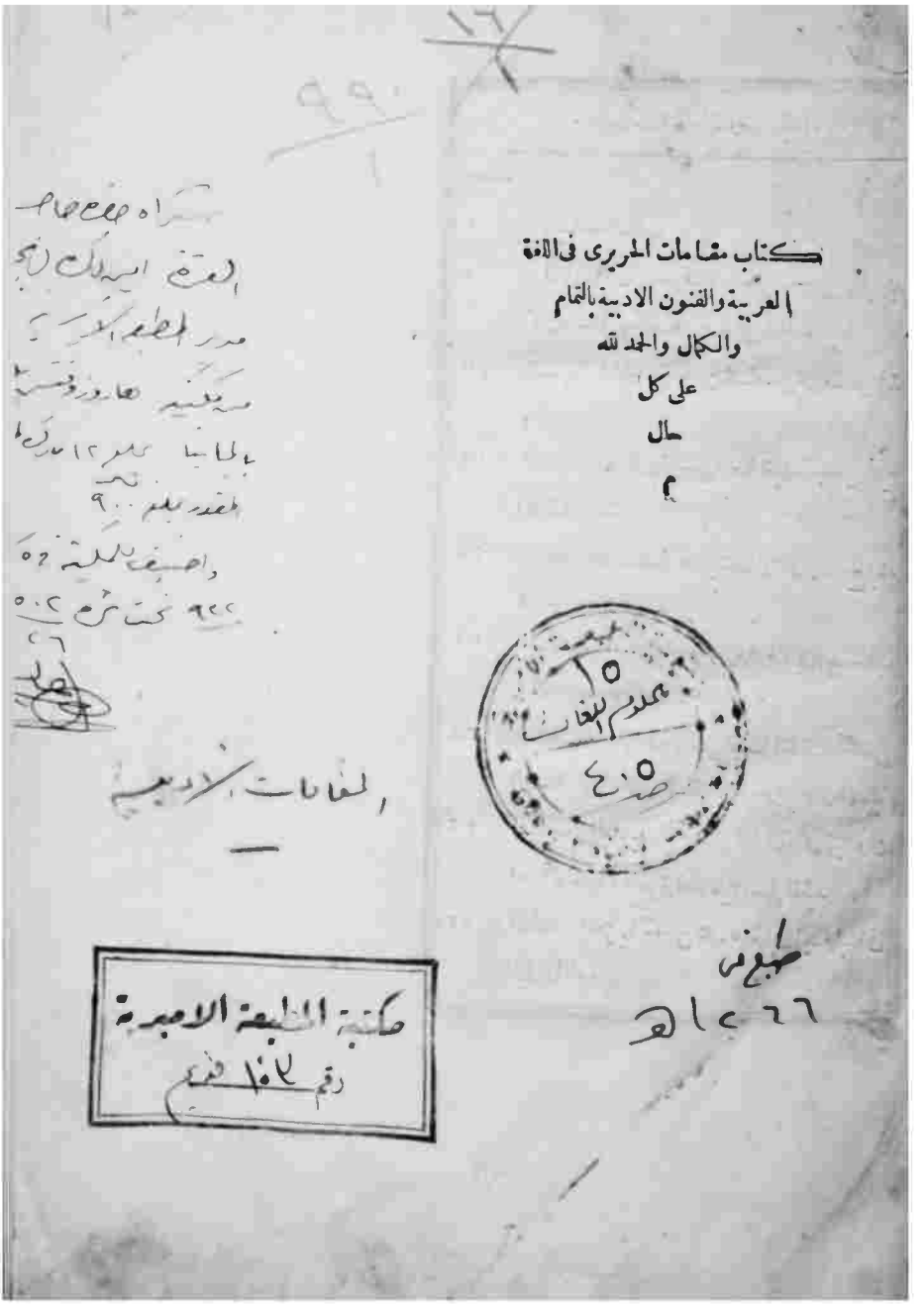

(شكل 73) الشكل المخروطي لعنوان كتاب مقامات الحريري.

مع بداية السبعينيات استقرت صفحة العنوان في جميع مهاديات هذا العقد ولم يظهر كتاب يخل من صفحة العنوان سوى كتاب واحد يضم مجموعة قوانين.

ومن خلال تتبع نشأة وتطور صفحة العنوان في المهاديات المصرية يتبين أن صفحة العنوان قد تطورت بشكل تدريجي وبطئ نسبيًّا، وأنها رغم أهميتها لم تظهر كملمح أساسي إلا متأخرة في تاريخ إنتاج الكتاب المصري، ويمكن استخراج بعض الحقائق الموجزة فيما يلي:

1- ظهرت أول صفحة عنوان للكتاب المصري في أول مطبوع طبع بمصر واختفت بعد ذلك حتى منتصف الثلاثينيات.

2- لم يكن هناك مكان ثابت لصفحة العنوان في المهاديات المصرية، فأحيانا كانت ترد في بداية الكتاب، وأحيانا كانت تسبقها قائمة المحتويات وقائمة التصويبات أو إحداهما.

3- تنوعت أشكال صفحة العنوان ما بين الشكل المخروطي، والمستوي، والدائري، والنصف دائري، والبيضاوي، والمعين، والمستطيل.

4- يتأثر الشكل المادي لصفحة العنوان بنوع الطبع (حجر – حروف).

5- ظهر التنوع في الأبناط والخطوط المستخدمة على صفحة العنوان منذ خمسينيات القرن التاسع عشر.

6- استخدمت القاعدة الفارسية في طباعة العناوين على صفحة العنوان.

7- ظهر بيان حق الطبع للمرة الأولى في تاريخ الكتاب المصري على صفحة عنوان الستينيات.

8- ظهر بيان العنوان البديل على صفحة العنوان منذ الأربعينيات واستقر منذ السبعينيات.

9- لم يستقر اسم الإشارة «هذا» «هذه» في مقدمة عناوين الكتب فأحيانا كان يوضع وأحيانا لا يوضع.

10- حمِّلت صفحة العنوان في القرن التاسع عشر ببيانات زائدة عليها وليست من صلبها مثل تراجم لحياة المؤلفين، عبارات المدح، والثناء، والدعاء للمؤلفين، أبيات شعرية، بيان سعر الكتاب.

11- تقلصت بيانات صفحة العنوان في أحيان كثيرة بحيث لم تكن الصفحة تشتمل إلا على عنوان الكتاب فقط أو عنوانه ومؤلفه معًا.

12- التزمت كل مطبعة بشكل محدد في الإخراج الطباعي لصفحات عناوين مطبوعاتها.

13- تأثرت صفحة العنوان في المهاديات المصرية بالمخطوطات العربية القديمة سواء في شكلها المادي أو في بياناتها.

بعد الانتهاء من صفحة العنوان، نجد ما يطلق عليها الغلاف الداخلي للكتاب، وهو عبارة عن صفحة داخلية منفصلة متضمنة بعض الأشياء مثل: العنوان، رقم الطبعة، المؤلف أو المحرر، واسم الناشر، وعنوانه. وربما يدمج المؤلف المتمرس هذه البيانات معًا. ومع أن إشعار حقوق الطبع ربما يوضع على صفحة الغلاف، فإن الصفحة اليسرى التالية مباشرة لصفحة الغلاف تكون عادة هي صفحة حقوق الطبع. وإشعار حقوق الطبع يجب أن يحتوي على رمز حقوق الطبع أو «كلمة حقوق الطبع»، وسنة الطبع، واسم صاحب حقوق الطبع. كذلك تتضمن هذه الصفحة عادة رقم الإيداع الدولي، ورقم الإيداع بدار الكتب، وأحيانًا تاريخ الطبع. ثم يلي صفحة حقوق الطبع بعض الموضوعات الأخرى مثل: قائمة المحتويات، والمقدمة، والتمهيد، والشكر، والإهداء.

قائمة المحتويات

تأتي صفحة المحتويات في نهاية الموضوعات الأولى وقبل بداية النص الرئيسي للكتاب، وقد يضعها الممارس المبتدئ بعد صفحة حقوق الطبع مباشرة. وتحتوي المحتويات على

أسماء الأبواب وأحيانًا أجزاء أو فصول من الأبواب، مع أرقام الصفحات مشيرًا إلى بداية هذه التقسيمات.

تحتوي المقدمة على مقال عن محتويات الكتاب، وقد تكتب بواسطة شخص غير المؤلف، وهذا الكاتب قد ألقى نظرة أولى على مخطوطة المؤلف. ويشرح توقعاته للكتاب ثم يضع اسمه في نهاية المقال، وربما يضاف اسمه إلى صفحة الغلاف ككاتب للمقدمة. تكتب المقدمة في صفحة واحدة إلى أربع صفحات، وفي حالات نادرة تكون أكثر من ذلك؛ إذا جاءت آخر صفحة في المقدمة زوجية فيجب أن يترك ما بعدها أبيض حتى يبدأ الفصل الجديد على الصفحة اليسرى (وهذا عكس الكتب الأجنبية).

ظهرت قائمة المحتويات في فترة مبكرة جدًا في حياة الكتاب المصري المطبوع، فقد وجدت في أول كتاب طبع في مصر وهو القاموس الإيطالي والعربي؛ وإن كانت الدكتورة عايدة نصير قد ذكرت أن قائمة المحتويات ظهرت للمرة الأولى في كتاب «صناعة صباغة الحرير» وهو ثاني كتاب طبع بمصر إلا أنه تضح لنا أن قائمة المحتويات ظهرت للمرة الأولى في القاموس الإيطالي العربي وبالتحديد في الصفحة رقم 263 من صفحات القاموس، واستغرقت أربع صفحات، وكانت بعنوان «فهرسة في الفصول المشتمل عليها هذا القاموس، وقسمت الصفحة إلى عمودين العمود الأول باللغة العربية والعمود الثاني ترجمته باللغة الإيطالية.

كما وجدت قائمة المحتويات أيضًا في ثاني كتاب طبع بمصر وهو «كتاب صناعة صباغة الحرير» وفي كتاب «قواعد الأصول الطبية». ومن الملاحظ أن مؤلف القاموس ومترجم كتاب «صناعة صباغة الحرير» هو «القس رافائيل زاخور»، وقد ذكرنا فيما سبق أنه كان متأثرًا بالشكل المادي للمطبوعات الأوروبية؛ لذلك ظهرت المطبوعات التي قام بإعدادها على نمط المطبوعات الأوروبية؛ ذلك أن وجود قائمة محتويات مستقلة عن المتن ومرقمة وتحيل إلى جزئيات الكتاب بأرقام صفحات معينة تعتبر سمة من سمات المطبوع الأوروبي، ووجودها في المهاديات المصرية يدل على تأثرها بالمطبوعات الأوروبية.

وعلى الرغم من وجود قائمة المحتويات المستقلة عن المتن في أولى المهاديات المصرية إلا أن ذلك لا يعني أنها كانت موجودة في جميع المهاديات المطبوعة وبنفس الشكل فلعل سبب وجودها في الكتب الثلاثة الأولى المطبوعة في مصر هي أنها كانت كتبًا مترجمة ظهرت في شكلها المادي متأثرة بالأصول الأجنبية التي ترجمت عنها.

فقد ظهرت في بداية الطباعة قوائم محتويات على غرار قائمة المحتويات التي كانت توجد في أواخر المخطوطات العربية والتي كانت ترد بدورها في نهاية مقدمات الكتب ليبدأ المؤلف بعدها الدخول إلى موضوع كتابه مبتدئًا بالترتيب الذي ذكره في هذه القائمة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض مؤلفي هذه الفترة كان يقسم كتابه إلى مقدمة وأبواب وفصول وخاتمة (كالتقسيم الحديث للكتب) على اعتبار أن كل ما يذكره قبل ذلك يكون تقديمًا أو تمهيدًا للكتاب.

ثانيًا: قسم النص أو المتن الرئيسي

يعد النص الرئيسى القسم الأوسط من الكتاب – وهو يحتوي على كل المادة المكتوبة والصور – والذي يقسم إلى أبواب وفصول. وهو يعتبر القسم المهم في الكتاب أو الأكثر قيمة، والعناصر التي تصل إلى القارئ: تصميم المساحة المطبوعة، ومقاس الصفحة، والهوامش، وطراز الخطوط، والورق المستخدم. الصفحة الأولى للباب الأول يجب أن تكون على اليسار (وفي الكتب الأجنبية عكس ذلك). وتأتي كل الأبواب الأخرى لتكون بدايتها على اليمين، أو الشمال، أو على اليمين فقط وهذا يعتمد على تصميم الكتاب.

ثالثًا: القسم الأخير من الكتاب

أما نهاية الكتاب وهي القسم الأخير للكتاب، وتبدأ مباشرة بعد النص الرئيسي، ويسمى هذا القسم أحيانًا الموضوع الأخير، وهو أساسًا قسم المراجع والمعلومات الإضافية. تتبع نهاية الكتاب بالملحق، وهو عبارة عن تجميع للمعلومات الإضافية

والمرتبطة بموضوع الكتاب، ومكانها هو نهاية الكتاب. ويدخل في هذه الصفحات، الملاحظات، والمراجع، والرسائل، والأبحاث. ثم نجد شعار الناشر عبارة عن صفحة بها معلومات تعطى عن نشر الكتاب، وشعار الناشر، أو رمزه التجاري يوضع على هذه الصفحة، وأيضًا تتضمن توصيفًا للصفحات، والخطوط، وتفاصيل الإنتاج. ثم نجد دليل المصطلحات، وهو عبارة عن قاموس لسرد المصطلحات الخاصة المرتبطة بموضوع الكتاب. وقد تكون عرفت في نص الكتاب ولكن يستخدم هذا القاموس كمرجع سريع للتعريفات. يأتي بعد الكشاف، والذي يكون مسلسلاً أبجديًّا للموضوعات ورقم الصفحات التي يوجد فيها، ونوع الخط وحجمه لهذه الصفحة يكون أصغر حجمًا من حجم كلمات النص الرئيسي للكتاب. أما قائمة المراجع، فهي عبارة عن قائمة من الكتب المرتبطة بموضوع الكتاب، وتتضمن اسم المؤلف، واسم الناشر، والعنوان، وتاريخ النشر. وفي الماضي، كانت تطبع إعلانات تجارية للعملاء في نهاية الكتاب. أما اليوم، فقد أصبح هذا الأمر نادرًا. ونورد هنا تحليلاً لبعض أهم قوائم القسم الأخير من الكتاب:

قائمة التصويبات في المهاديات المصرية

1- ظهرت قائمة التصويبات مبكرًا في أوائل المطبوعات المصرية.

2- لم تستقر قائمة التصويبات في مكان محدد داخل الكتاب المطبوع بل وجدت في أكثر من مكان، ومنذ السبعينات بدأت إلى حد ما تستقر في نهاية الكتاب.

3- تعددت تسميات قائمة التصويبات في المهاديات المصرية وتنوعت أيضا صيغ هذه التسميات تنوعًا كبيرًا.

4- اختلفت طريقة تنظيم بيانات قائمة التصويبات ما بين طريقتين، إما أن تبدأ برقم الصفحة والسطر وأمامها الكلمة الخطأ وصوابها، وإما أن تبدأ بالكلمات وتصحيحها، وأمامها أرقام الصفحات وأرقام السطور التي وردت فيها.

5- اختلف مستوى المعالجة في قائمة التصويبات ما بين التفصيل والإيجاز.

6- تعددت طرق الترقيم المستخدمة لقائمة التصويبات في المهاديات المصرية.

قائمة المصطلحات في المهاديات المصرية

1- ظهرت قائمة المصطلحات في العقود الثلاثة الأولى للطباعة نتيجة لمشروع «محمد علي» الثقافي والحضاري والذي تضمن نقل العلوم الغربية إلى الثقافة العربية عن طريق الترجمة، وكانت قائمة المصطلحات ضرورية للمترجمين أثناء نقل الألفاظ والمصطلحات العلمية الأوروبية إلى اللغة العربية أو التركية، لذلك لم تظهر قائمة المصطلحات إلا في الكتب المترجمة.

2- تعتبر قائمة المصطلحات مظهرًا من مظاهر التأثر بالمطبوعات الأوروبية، فقد ذكر «جورجي زيدان» أن الفكر العربي قد تأثر بما ترجم من كتب الآداب والعلوم، ومن السمات التي تدل على هذا التأثر تذييل الكتب بفهارس أبجدية. وربما كان يقصد بهذه الفهارس قائمة المحتويات والكشافات وقائمة المصطلحات.

3- ارتبط وجود قائمة المصطلحات في المهاديات المصرية بانتعاش حركة الترجمة وتطورها على يد «رفاعة رافع الطهطاوي» وتلاميذه، فهو يعتبر رائد هذا الاتجاه.

4- لم تستقر قائمة المصطلحات في مكان محدد داخل الكتاب المطبوع فأحيانًا كانت تأتي في بداية الكتاب وأحيانًا في نهايته.

5- لم تكن هناك تسمية محددة لقائمة المصطلحات في الفترة التي ظهرت فيها، فأحيانًا كانت تسمى «سابقة» حين ترد في بداية الكتاب وأحيانا «خاتمة» حين ترد في نهاية الكتاب، وأحيانًا تبدأ بكلمة جدول، أو بيان أو شرح الألفاظ دون تحديد لتسمية معينة.

6- حين ترد قائمة المصطلحات في الكتاب دائمًا ما كانت ترتب ترتيبًا هجائيًّا على حروف المعجم ليسهل البحث فيها.

7- أحيانًا كانت تتبع قائمة المصطلحات الترقيم المتصل مع المتن، وأحيانًا كانت تأتي في ترقيم منفصل مستقلة بذاتها.

8- تميزت قائمة المصطلحات في المهاديات المصرية بالتفصيل في المعالجة فأحيانًا كان يصل عدد صفحاتها إلى أكثر من مائة صفحة.

الكشافات في المهاديات

1- ظهرت منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر كشافات ذات شكل خاص، وكشافات خاصة بالأبيات الشعرية إلى جانب الكشافات التحليلية المتطورة للنصوص.

2- ارتبط ظهور الكشافات في المهاديات المصرية بالنهضة العلمية والثقافية التي أقامها «محمد علي باشا»، لذلك استمرت هذه الكشافات حتى نهاية أربعينيات القرن التاسع عشر، ثم اختفت بعد ذلك حتى انتهاء فترة أوائل المطبوعات المصرية.

3- تميزت الكشافات التي ظهرت في المهاديات المصرية بالتفصيل، والدقة، والمنطقية في الترتيب.

4- استخدمت الإحالات في كشافات المهاديات المصرية.

5- أحيانًا كانت تتم الإحالة في الكشافات برقم السطر إلى جانب رقم الصفحة لتسهيل البحث فيها.

6- غالبًا ما كانت تقع الكشافات في بداية الكتاب بعد قائمة المحتويات وقبل قائمة التصويبات على اعتبار أنها تمثل خطًا تحليليًّا واحدًا للمادة العلمية في الكتاب المطبوع.

7- انحصرت تسميات الكشاف في المهاديات المصرية في كلمة (معجم، أو فهرسة، أو فهرست) ولم تستخدم كلمة كشاف على الإطلاق.

8- رتبت المصطلحات داخل الكشاف ترتيبًا هجائيًّا على حروف المعجم.

قائمة الإيضاحات في المهاديات

1- لم تظهر قائمة الإيضاحات بالمعنى الشائع والمتعارف عليه في المهاديات المصرية، بل أحيانًا كانت تدمج مع قائمة المحتويات، أو تأتي مستقلة في شكل ملحق في نهاية الكتاب يضم الأشكال، والرسوم، والصور في ترقيم مسلسل.

2- لم تفصل الجداول عن متن الكتاب على الإطلاق، ولم تأت في قائمة الأشكال مثل باقي الأشكال الإيضاحية، بل كانت تأتي متخللة متون الكتب ويشار إليها في قائمة المحتويات أحيانا.

3- كانت قائمة الأشكال، والرسوم، والصور التي في نهاية الكتاب تطبع مستقلة عن متن الكتاب، كما كانت تطبع على ورق مختلف عن ورق الكتاب في الحجم والنوع.

4- دائمًا ما كانت الرسوم، والصور، والأشكال الهندسية تطبع طباعة حجرية؛ لأنه لم يكن هناك في ذلك الوقت ماكينات طباعة حروف تختص بطباعة الأشكال الإيضاحية.

5- كانت غالبية المهاديات المشتملة على أشكال إيضاحية كتبًا علمية مترجمة.

قائمة الاختصارات

1- لم يكن لها نصيب كبير من بين الملامح المادية لأوائل المطبوعات المصرية؛ إذ إنها لم تتوافر إلا في قلة من الكتب ذات الطبيعة الخاصة، ومع ذلك لا يمكننا التغاضي عنها وإغفال ذكرها، لأنها طالما وجدت ينبغي التعرض لظروف ورودها.

2- كانت قائمة الاختصارات في بداية نشأتها تدمج مع مقدمة الكتاب أو تمهيده، ولم تحتل صفحة مستقلة إلا مع بداية السبعينيات.

3- تركزت قائمة الاختصارات بصفة خاصة في الكتب العلمية المترجمة، والتي اشتملت بطبيعتها على رموز رياضية، أو كيميائية، أو طبية مما جعل لقائمة الاختصارات أهمية كبيرة في مثل هذه الكتب.

4- انحصرت البيانات التي تذكر في قائمة الاختصارات على ذكر المختصر (الرمز) وتعريفه وأحيانًا طريقة نطقه.

السمات الخاصة بالمقدمة والتمهيد في أوائل المطبوعات المصرية

1- استقر مصطلح مفهوم المقدمة والتمهيد إلى حد ما في المهاديات المصرية وإن اختلفت المصطلحات التي أطلقت على كل منهما.

2- استقر مصطلح المقدمة إلى حد ما أكثر من مصطلح التمهيد في أوائل المطبوعات.

3- كان يشار إلى تمهيد الكتاب أحيانًا في قائمة المحتويات، وغالبًا ما كان يشار إلى مقدمته.

4- انتشر مصطلح «خطبة الكتاب» أكثر من التمهيد، والديباجة، والسابقة لتسمية «تمهيد الكتاب».

5- تعدد الأشخاص الذين يقومون بكتابة التمهيد فقد يكون المؤلف، أو المترجم، أو المصحح، أو المحرر ..... الخ، أما المقدمة فكان يقوم بكتابتها المؤلف فقط.

6- ظهر التمهيد مستقلاً في الكتب المترجمة، وظهر في الكتب المؤلفة منذ السبعينيات.

7- اختفى التمهيد من الكتب المؤلفة في العقود الأولى للطباعة، والتي كانت بدورها تشتمل على مقدمات ملتحمة بنصوص الكتب وتتضمن معلومات عن ظروف تأليف الكتاب وبياناته.

8- وجدت عناصر أساسية في تمهيد الكتاب لم تكن تحيد عنها وهي: الافتتاحية المشتملة على الحمدلة، والدعاء، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والأسباب التي دعت المؤلف لتأليف الكتاب وظروف إخراجه، إلى جانب عنوانه وتقسيماتهم الموضوعية.

9- قد يشتمل التمهيد على معلومات أخرى عن الكتاب مثل: أمر ترجمته، وتأليفه، وطبعه، الأشخاص الذين قاموا بجهد في إخراجه والفئة التي يوجه إليها وشكر المؤلف وامتنانه لأشخاص أو جهات معينة، الإهداء، عدد النسخ، قائمة اختصارات ..... الخ.

10- بدأ التمهيد منذ السبعينيات يميل إلى الإيجاز والتركيز في المعلومات.

11- سار التطور في تمهيد الكتاب ومقدمته ببطء إذا ما قورن بالملامح المادية الأخرى لأوائل المطبوعات.

12- يعتبر وجود التمهيد في الكتاب المطبوع من سمات التأثر بالملامح المادية للمطبوعات الأوروبية.

أهم السمات الخاصة بعبارات الشكر والتقدير في المهاديات المصرية

1- تميزت أوائل المطبوعات بالإسراف الشديد في عبارات الشكر والتقدير للولاة، والخديوية، والسلاطين.

2- لم تتخذ كلمات الشكر صفحة مستقلة بل كانت تدرج في تمهيد الكتاب أو في نهايته.

3- كانت عبارات الشكر والتقدير تميل إلى المبالغة والمدح والدعاء للولاة في العقود الأولى للطباعة، ومنذ الستينيات بدأت تتحدد مصطلحاتها لتكون أكثر وضوحًا، واستخدمت مصطلحات «شكر»، «ثناء»، «تقدير» للتعبير عن الشكر والامتنان.

4- بدأت عبارات الشكر والتقدير توجه إلى أشخاص بارزين لهم إسهامات في نشر المعارف والعلوم منذ نهاية الثلاثينيات تقريبًا، وكانت عبارات الشكر لهم ترد إلى جانب عبارات الشكر الموجهة للوالي، ومنذ الستينيات بدأ المؤلفون يقصرون عبارات الشكر على هؤلاء الأشخاص أحيانًا كثيرة تمهيدا للتخلص من صيغ المبالغة في التقدير والثناء للولاة والخديوية. (شكل 74)

أهم السمات الخاصة بالملاحق في أوائل المطبوعات المصرية

1- عرفت المهاديات المصرية الملاحق، ولكنها استخدمت في نطاق ضيق ولم تتخذ شكل الظاهرة.

2- انتشرت الملاحق بصفة خاصة في الثلاثينيات والأربعينيات.

3- تعددت الأشكال التي وردت عليها الملاحق في أوائل المطبوعات.

4- تعتبر الملاحق من سمات التأثر بالمطبوع الأوروبي.

5- قلة الملاحق في أوائل المطبوعات منذ الخمسينيات.

تاريخ الطبع

1- استخدمت الكلمات للتعبير عن تاريخ الطبع في جميع مهاديات العقد الأول فيما عدا مهادية واحدة تم التعبير فيها عن اليوم والشهر بالكلمات، أما السنة فقد استخدمت الأرقام للتعبير عنها كما يلي: «في سلخ رجب الفرد سنة 1245هـ».

2- من أهم الظواهر التي تميزت بها مهاديات الثلاثينيات في بيان تاريخ الطبع هو تكرار هذا التاريخ بطريقة حساب الجمل في شكل أبيات شعرية، وأحيانًا ينظم هذه الأبيات شاعر محترف وأحيانا ينظمها المقرظ، أو المصحح، أو المحرر. وغالبًا ما كانت تشتمل هذه الأبيات الشعرية على بيانات أخرى غير تاريخ الطبع مثل تصريح الموافقة على الطبع وعدد النسخ إلى جانب المدح للكاتب، والمؤلف، والوالي الذي طُبع الكتاب في عهده وأحيانًا عنوان الكتاب، ولأن هذه الأبيات الشعرية وضعت أساسًا من أجل أن تشتمل على هذه البيانات أو بعضها فضلاً عن ضرورة اشتمال البيت الأخير على تاريخ الطبع بحساب الجمل، ولأنها لم يكن المقصود منها الشعر لذاته، لذلك لم يسلم بعضها من الأخطاء اللغوية وركاكة الصياغة. (شكل 75)

ان يغلى فتعفيص الحرير بعمل بالثلث من عفص
حلب فيمزك الحرير اولا على مدة ستة
ساعات وبعد ذلك عشر ساعة
وباقى مابقى بموجب
الصنعة

تم

٢

لقد تم الكتاب بحسن لطف * *وجاء العون من المولى القدير
ونلنا النصر حقا على الاعادى * *وفزنا بالهناء و بالسرور
وقد شرقت لياليا جميعا * *بخدمتنا لمولانا الوزير
وقد جاد الزمان لنا بسعد * *برفع الكتب للملك المشير
وصافانا الزمان بطول عز * *لان العز فى طبع الحرير
ببولاق لها شان عظيم * *حماها الله من كيد الدهور
فقلت زياده للواو ارخ * *بمطبعة تجدد للوزير

ووافق فراغه يوم الاثنين ستة وعشرين من شهر ذى القعدة
سنة ثمانية وثلاثين ومائتين والف من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والتحية

٣

(شكل 74) إحدى عبارات الشكر والتقدير في المهاديات المصرية.

تجليد الكتب

أخذت لفائف البردي شكل القطع المستطيلة الطويلة، والتي تلف للحفظ، وقد ظهرت نسخ القرآن بشكل لفافات، بين الحين والآخر، في أزمان متأخرة جدًا، لكن هذا الشكل من الكتاب هو نادر في شكل الكتاب العربي المبكر، وإن وجد فهو من قبيل تقليد العصور السابقة. أما الشكل العام للكتاب العربي فهو الكراس، الذي كان شائعًا في التأليف اليوناني-الروماني، عندما كان التأليف الإسلامي في مراحله الأولى، وعندما أدخل الورق أصبح الكراس الشكل الطبيعي الوحيد.[187]

أطلق العرب على الكتاب «المصحف»، وهي كلمة مشتقة من «صحيفة»، وجمعها «صحف». وتستعمل هذه الكلمة بصورة خاصة لنسخ القرآن. تطلب هذا الشكل حاضنًا لجمع الصحف أو الصفائح إلى بعضها، وقد افترض في الأيام الأولى حفظ أجزاء القرآن مع بعضها البعض بين دفتين خشبيتين. ثم تطور من هذا الشكل بسرعة غلاف حقيقي للكتاب، يجمع الصحائف إلى بعضها وتوحيدها بين دفتين من الخشب بواسطة محور مركزي يصلهما ببعضهما.[188]

غلاف الكتاب

صنع أقدم غلاف كتاب إسلامي من خشب الأرز، ويعود تاريخه إلى حكم الدولة الطولونية (القرن التاسع الميلادي) في مصر، وهو الآن في متحف برلين للفن الإسلامي. والخشب المستعمل مرصع بالفسيفساء المصنوع من العاج، والعظم، والخشب متعدد الألوان. وعلى طول الغلاف، هناك خطوط تزيين متعرجة، بينما غطي وسطه بصف من المقنطرات؛ والقناطر مملوءة بفسيفساء مصنوع وفق نماذج محددة ومنفصلة (عن بعضها) بأشكال عمودية من العاج. هذا الرسم يتكرر في العمارة الطولونية وفي تزيين القرآن المعاصر. ومحور الغلاف مرصع بفسيفساء من العظم بأنماط هندسية. يتميز هذا الغلاف بتفرده وتميزه لأنه لم تصلنا أغلفة كتب أخرى من القرون المبكرة للتاريخ الإسلامي، كما يتميز بالمادة المصنوع منها، لأنه نادرًا فقط ما كانت تستعمل أغلفة مصنوعة من

٣٢٢ كشف رموز السر المصون

تابع ماقبله

اسما

الاقاليم	المدن	الخوجات
سوم	اميان	شرحه
تارن	ألبي	خوجة المدارس الصغيرة
تارن وجارووم	موتانبان	برجيس
وانشير	أونيون	بارت
وينة	بواتيرس	ميت
وينه العليا	لموغ	لاسمون
يون	تونير	جوريه

وقد تم تعريبه * وتنقيحه وتهذيبه * بمعرفة كاشف نقابه * ورافع حجابه ومذال صعابه * الفقير الفانى * محمد افندى الشهير بالحلوانى * بمساعدة مصححه راجى عفو البارى * محمد اسماعيل الفرغلى الانصارى * بلغهم الله آمالهم وختم بالصالحات اعمالهم * وجميع المسلمين * آمين *

وكان تمام طبعه بدار الطباعة العامرة * الكائنة ببولاق مصر القاهرة * فى مدة ولاية عزيز الديار المصريه * وكوكب افق الصدارة العثمانية * حضرة الوزير الاعظم * والدستور المكرم * الحاج عباس حلمى باشا * بلغه الله من خيرى الدارين مايشاء وماشا * وكان اجراء طبعه تحت نظارة الواثق بعناية ربه المعيد المبدى * ناظرها صاحب الهمة على جودة افندى * وذلك

فى العشر الاواخر من صفر الخير سنة ثمان وستين ومائتين بعد الالف * من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف *

صلى الله وسلم عليه * وعلى آله واصحابه

ومن انتمى اليه

تم

(شكل 75) طريقة كتابة تاريخ الطبع.

الخشب على وجه الحصر.[189] على أن الصورة الأولى للتجليد عند العرب والمسلمين هو وضع صفحات الكتاب بين لوحين من الخشب مثقوبين في مكانين متباعدين من ناحية القاعدة، ويمر بكل ثقب منهما خيط رفيع من ليف النخيل، يبدأ بأحد اللوحين ثم تخرز به صحف المخطوط، حتى ينفذ إلى اللوح الآخر من الناحية المقابلة فيعقد، وقد أخذ العرب هذه الطريقة البسيطة في التجليد عن الأحباش واستمر التجليد في العصر الأموي على ما كان عليه في عصر الخلفاء الراشدين، وليس لدينا معلومات واضحة عن طبيعة التجليد في هذا العصر.[190]

تأثر فن تجليد الكتاب الإسلامي في مصر بفن تجليد الكتاب القبطي خاصة في زخرفة الغلاف الخارجي الذي تميز بزخارف نباتية (الأرابيسك)، وهندسية، وفي بعض الأحيان زخارف خطية، ثم حوالي في سنة 1500م، ظهر نوع آخر من أغلفة الكتب تشغل رصيعة أو ميدالية كبيرة مركزي الغلاف بدلا من كونه مملوءًا برمته، ويمكن أن تكون الرصيعة بشكل لوزي ينتهي بنقطة في الأعلى والأسفل ومملوء بزخارف ورقية دقيقة ذات لون ذهبي أو أزرق. أما باقي السطح فدون زخرفة، باستثناء الحاشية والأقسام المثلثة الشكل في الزوايا. كما يمكن أن تكون الميدالية ذات شكل بيضاوي، محاطة بأقواس صغيرة تتحول إلى نقاط في الأعلى والأسفل، بينما تحتوي الزوايا نسخًا جزئية مكررة لنفس النموذج. وقد تكون الميدالية أيضًا دائرية تمامًا، ضمن خطوط مدورة تستمر في الأعلى والأسفل متحولة إلى زخارف عربية تمتد إلى الحاشية حيث تلتقي مع زخارف الزوايا العربية.[191]

أما الأجزاء الداخلية من أغلفة الكتاب، فنجدها مغطاة أحيانًا بالجلد، وزخرفة أو غير مزخرفة بشكل (أرابيسك) بصورة عامة، أو بديباج أزرق. وقد عثر في مصر على أغلفة كانت أجزاؤها الداخلية، كما هو الحال في الكتب القبطية، مغطاة بالرقاق بزخارف ملونة مرسومة عليها.[192]

ويلاحظ أن فن التجليد في مصر قد تطور تطورًا كبيرًا في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وقد استعيض به عن استعمال الخشب باستخدام أوراق البردي السميك،

وذلك بلصق عدة صفحات بعضها ببعض، وتكسى أوراق البردي بطبقة من الجلد، وقد استخدم الورق كذلك في التغليف، وذلك بلصق عدة ورقات ببعضها وإكسائها بالجلد، أما شكل الكتاب فقد كان عموديًّا، وأحيانًا على شكل مربع، وظل الشكل الأفقي مستعملاً، وبالإضافة إلى ذلك زودت الكتب باللسان الذي يحفظ الكتاب ويحميه، وظهر في زخرفة الكتب السرة التي تتوسط متن الجلد، وتحيط بها أرضية خالية من الزخرفة، وفى الأركان الأربعة للمتن أجزاء من السرة.

بقيت بعض أغلفة الكتب القبطية من القرن السادس والقرون اللاحقة، وقد زين الجلد بطرق مختلفة، مثل شقات زخرفية من الجلد عليه رسوم موسومة بالضغط أو الخدش فيه، أو باستعمال القوالب والأدوات التزيينية أحيانًا، أو تطعيمه بالجلد، أو بالضفر.

ولقد تميز التجليد في العالم الإسلامي بأنه يمتد على الغلاف الخلفي للكتاب فوق الحرف (الجانب) ليشكل حاشية تغطي الطرف الأمامي من الكتاب، ويطوى إلى الداخل تحت الصفحة الأمامية للمجلد، حيث يستقر، وهكذا يكون الكتاب بكامله محميًّا، باستثناء الحافتين القصيرتين، العليا والسفلى.[193] ويعتبر الكتاب ذو الغلاف السميك (جلدة الكتاب مغطاة بكرتون سميك) أكثر أنواع الكتب المجلدة جاذبية ومتانة، وأحيانا تسمى جلدة الكتاب الصلبة. وهناك عدد من المطبوعات اليوم يتميز بغلاف رقيق. هذه الأغلفة تأتي في سماكات، وألوان، وأوزان، وتشطيبات مختلفة. وبعض تلك الكتب تسمى ذات الغلاف الورقي أو ذات الغلاف الرقيق. (شكل 76)

هناك طرق عديدة لتجليد الكتاب، منها:

التجليد الميكانيكي

يستخدم التجليد الميكانيكي أداة ميكانيكية، مثل الحلقات، بدلاً من خامة التجليد مثل الخيط أو اللصق. تجلد الأفرخ ميكانيكيًّا يكون عادة بثقب أو تخريم فتحات يعتمد مقاسها، وشكلها، ومكانها على أداة التجليد المستخدمة.[194] أما أغلفة الكتب فتكون

منفصلة، وتكون عبارة عن أفرخ ثقيلة توضع في الأمام والخلف، أو ربما تلف حول التجليد لإخفاء جزء منه أو إخفائه كله.[195]

التدبيس بالسلك

التدبيس بالسلك في التجليد مثل الدبابيس الموضوعة بواسطة دباسة المكتب العادية. ما عدا الذراع – أو الدواسة – التي تعمل بنظام المائدة، التي تستخدم لتثبيت الدبابيس. ومعظم دباسات السلك تعمل من بكرة السلك وبقوة.

- التدبيس الجانبي، حيث توضع الدبابيس خلال جانب حافة التجليد (من الغلاف الأمامي إلى الغلاف الخلفي) ويعتبر تجليدًا متينًا جدًا.
- التدبيس من الوسط (الخرم على الحصان) يضع الدبابيس خلال الطية الخلفية داخل الأفرخ. وهذا يجعل الكتاب يفتح مستويًا ولكنه يستوعب عددًا محدودًا من الصفحات. يستخدم التدبيس من الوسط باتساع للمجلات وتجليد الكتيبات ولكنه غير مناسب لمعظم الكتب.

الخياطة

الخياطة مثل التدبيس بالسلك، يتم خلال جانب حافة التجليد (خياطة جانبية) أو خلال الطية الخلفية. والخياطة الجانبية لها نفس عيوب التدبيس الجانبي، فهي لا تسمح بأن يفتح الكتاب بالكامل أو أن يوضع بكامل استوائه. الخياطة خلال الطية الخلفية للكتاب ذي الملزمة الواحدة (سمي بخياطة سنجر بعد أن شاع باسم الماكينة المستخدمة) محدودة جدًا لمعظم الكتب المنتجة.

التجليد باللصق

ويسمى أيضًا التجليد التام ويستخدم التجليد باللصق مواد لصق مختلفة مثل الغراء الحيواني والبولي فينيل استيت، أو اللصق بالانصهار الحراري.

(شكل 76) أحد أغلفة المخطوطات القبطية.

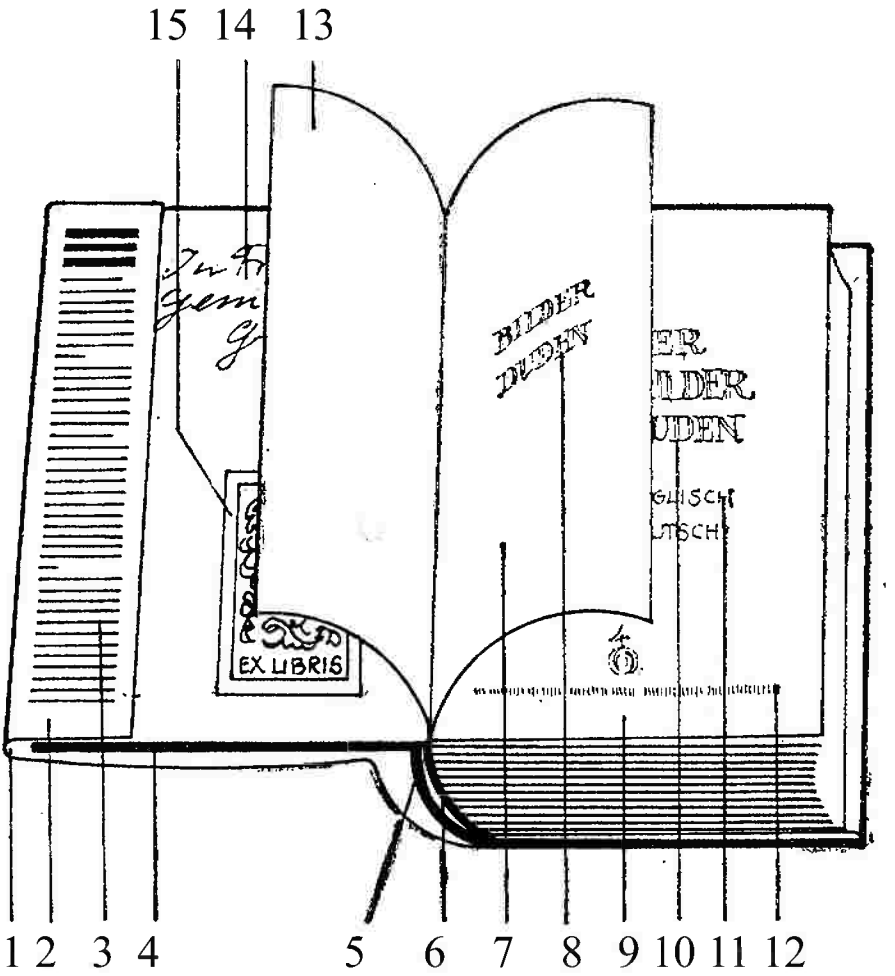

1- سترة الكتاب (جاكيت)
2- لسان السترة (لسان الجاكيت)
3- تعريف بالكتاب (تنويه)
4- غلاف (جلدة) الكتاب
5- كعب الكتاب
6- حَبْكَة ذيل كعب الكتاب
7- صفحة العنوان المختصر للكتاب
8- عنوان مختصر للكتاب
9- صفحة عنوان الكتاب (العنوان الداخلي)
10- عنوان الكتاب (العنوان الداخلي)
11- عنوان ثانوي (فرعي)
12- توثيق الختام (شعار الناشر)
13- بطانة الكتاب
14- إهداء بخط اليد

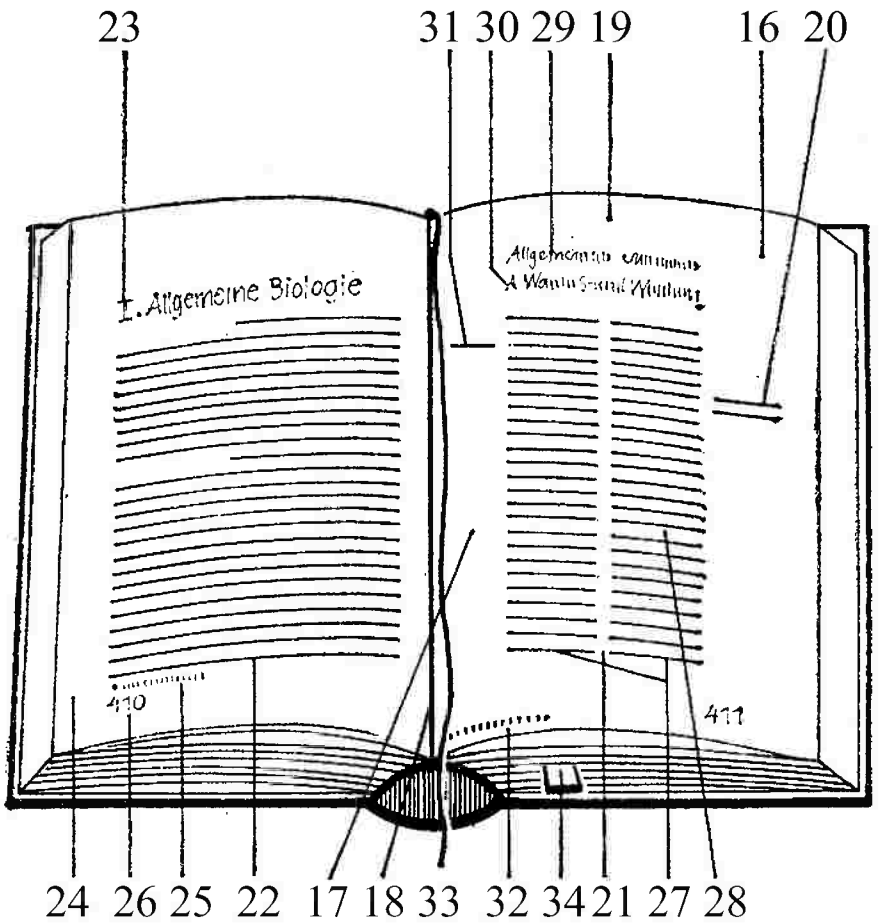

1- بطاقة ملْكية الكتاب
2- الصفحَة المطبوعة
3- طية (ثنية)
4- هامش داخلى
5- هامش علوى (هامش الرأس)
6- هامش خارجى (هامش الذيل)
7- هامش سفلى (هامش الذيل)
8- صفحة جمع (النص)
9- عنوان الفصل أو الباب
10- نجمة أو علامة إحالة إلى مرجع
11- ملاحظة أو حاشية بهامش الذيل
12- رقم الصفحة
13- جمع على عمودين
14- عمود جمع
15- عنوان متكرر (عنوان سيَّار)
16- عنوان متكرر ثانوي
17- ملاحظة أو حاشية فى الهامش الخارجى (الجانبي)
18- علامة تسلسل الملزمة
19- شريط لتحديد الصفحة فى الكتاب
20- جُذاذة لتحديد الصفحة فى الكتاب

مطبعة بولاق والكتاب العربي المطبوع ... مسيرة توأم

كانت الكتب المطبوعة في مطبعة في بولاق ذات طبيعة خاصة، فهناك أنواع تلائم روح محمد علي باشا وفكرته في تحديث مصر وهى على ذلك ثلاثة أنواع: كتب حربية خاصة بالجيش، وكتب مدرسية خاصة بتعليم المدارس، ثم كتب الثقافة الإسلامية ككتب الدين وكتب الآداب. أما عن كتب الفن الحربى فهى أقرب الكتب إلى طبيعة الوالى وطبيعة إنشاء مطبعة بولاق، فقد سبق القول إنها أنشئت خصيصًا من أجل الجيش، ولذا نرى أن أول ما طبع فيها من الكتب كانت كتبًا حربية حيث إن هذا النوع من الكتب احتكر إنتاج المطبعة إلى سنة 1826م.

أما الكتب المدرسية فقد تم البدء في طبعها بمطبعة بولاق منذ الابتداء في إنشاء المدارس وجمع التلاميذ أى منذ سنة 1824م تقريبًا، ولكن الكتب المدرسية على أنواع فمنها الكتب التى كانت تدرس بالأزهر ومنها الكتب التى كانت تدرس بالمدارس الحديثة التى أنشأها الوالى فأى نوع من هذين أصدرته المطبعة؟

بالطبع كانت كتب العلوم الحديثة التى كانت تدرس في مدارس الوالى الحديثة هى النوع الوحيد من الكتب المدرسية التى طبعت ببولاق في عهد محمد علي، أما كتب الأزهر فلم يكن يطبع منها شىء في عهده.

وهناك أسباب يمكن أن نرجع إليها عدم طبع الكتب الأزهرية في بولاق في عهد محمد علي والاقتصار على كتب العلوم الحديثة. فمن هذه الأسباب أن محمد علي مع احترامه للأزهر لم يكن يعول عليه في النهضة والتجديد اللذين حاول إحداثهما في مصر، بل كانت نهضة تقوم على الأسس الحربية والإصلاحات الزراعية والصناعية، وكانت علوم الدين واللغة أبعد ما تكون صلاحيةً لهذا النوع من المشروعات على الرغم من اعتماد محمد علي فعليًا وحصريًا على علماء وطلبة الأزهر في إدارة وتشغيل مطبعة بولاق ويتضح ذلك من خلال طبقتى المصححين والطابعين.

ومن هذه الأسباب أيضًا أن عصر محمد علي لم يكن إلا انقلابًا حديثًا على العصور الوسطى ـ على حد تعبير أبو الفتوح رضوان ـ التى كانت سائدة قبله، فاستعمال المدافع في الحرب واتباع النظام الحربى الحديث لم يكن إلا نفيًا لنظام الفروسية واللعب بالسيف الذي كان سائدًا عند المماليك وكذلك كان الانقلاب الصناعى والزراعى، وما نشأ عن هذين من انقلاب في التجارة لم تكن جميعها إلا نفيًا للنظام الإقطاعى ونظام النقابات التى كانت عماد الاقتصاد في العصور الوسطى السابقة.

وعلى هذا النحو كان الانقلاب في مناهج البحث وموضوعات الدرس؛ فلم تعد علوم الدين والجدل المدرسى السائد في الأزهر يناسب الانقلاب الحديث بل كان لابد من علوم حديثة ومناهج حديثة كذلك يشتغل بها رجال من علماء العلوم الطبيعية الذين تم على أيديهم ذلك الانقلاب، ولذا أصبح الأزهر بما كان سائدًا بين علمائه من الجهل بالعلوم الطبيعية وبطرق التفكير العلمية وبين محاوريه من الاستظهار والقعود عن البحث وبما كان سائدًا فيهم جميعًا من المحافظة على طريقة الحياة القائمة وعدم معالجة موضوعات جديدة تقول إن الأزهر كان بعيدًا كل البعد عن روح محمد علي وانقلابه وعصره.

من ناحية أخرى، مقاومة الأزهريين أنفسهم إصلاحات الباشا وعدم رغبتهم في الاشتراك فيها، وجعلهم من أنفسهم طبقة رجعية تناولت تلك الإصلاحات بكثير من القلق والحذر بل بكثير من عدم الرضى وإعلان السخط، فالمطبعة عندهم كانت بدعة واستعمال الحروف المعدنية في كتابة اسم الله كان شيئًا محرمًا وضغط تلك الأسماء المقدسة بالآلات كان عملًا مكروهًا، وبعد هذا كله فكتابة ما يتعلق بالخلق والدين والنصوص الإسلامية بالمداد المركب من مواد منافية للطهارة لم يكن عندهم يناسب احترام الدين في شيء، ولذا قاوموا طبع القرآن الكريم مدة طويلة ورغبوا عن طبع كتبهم في المطبعة ولو أنهم قد تبينوا فائدة ذلك ومزاياه وطلبوا طبع كتب الأزهر لما تأخر محمد علي عن إجابة طلبهم، فمحافظة طائفة الأزهريين كانت من أهم الأسباب التى أبعدت كتب الأزهر عن آلات المطبعة ردحًا طويلًا من الزمن.

ومع هذا كله فإن الأزهريين لم يكن بهم حاجة إلى طبع كتبهم لأن كتبهم كانت قليلة العدد، والمطابع إنما تظهر فائدتها وضرورتها في حالة الرغبة في الانتفاع بكل كتاب ظهر أو يظهر في كل علم من العلوم وكل فن من الفنون.

فقد كان الأزهريون يدرسون كتبًا بعينها لا يغيرونها أبدًا، وكانت قليلة العدد منعدمة الزيادة، فكانوا يدرسون في كل علم كتابين أو ثلاثة كتب، فكل الكتب التى كانت تدرس في الأزهر لم تكن تزيد على خمسة عشر كتابًا لا تزيد ولا تتغير في سنة عن أخرى وواضح أن مثل هذا العدد القليل الثابت من الكتب لم يكن أصحابه في حاجة إلى مطبعة، وإنما كان تكفيهم طريقة النسخ وهى ما كانت متبعة من قديم.

لهذه الأسباب لم تطبع كتب الأزهر في بولاق في عصر محمد علي، واقتصر عملها على كتب العلوم الحديثة، ولم تبدأ المطبعة في طبع شىء من الكتب الأزهرية إلا في عهد سعيد باشا. ومناسبة ذلك أن رفاعة بك الطهطاوى وبعض رجال الحكومة وقتئذ طلبوا من سعيد باشا أن يصدر أمره بطبع الكتب الأزهرية على نفقة الحكومة فأصدر أمره بطبع تلك الكتب، فطبعت وكانت هذه المرة الأولى التى تطبع بها كتب للأزهر في مطبعة بولاق.

أما النوع الثالث من الكتب المطبوعة في بولاق وهى كتب الثقافة الإسلامية ككتب الدين والآداب من غير كتب الأزهر فهى أقل من النوعين السالفين عددًا، لأنها لم تكن تطبع من أجل تلاميذ المدارس ولا من أجل عرض معين أو فئة معروفة فمقياسه في الكتب كان الفائدة فحسب، ومعنى الفائدة عنده أن يكون الكتاب محتويا على معلومات تنفع في تعليم بعض رجال حكومته فنًا من الفنون أو صناعة من الصنائع لها قيمة عملية في مشروعاته الحربية أو الصناعية أو الزراعية، وكانت كتب الدين والآداب إذا ما تناولها بهذا القياس قليلة الفائدة فلا هى تعلم فنًا ولا هى تشرح صناعة فليس لها إذن قراء في مدارس، أضف إلى ذلك أنها دون قيمة مالية لقلة القراء بل انعدامهم، فالقراءة بعد تلاميذ المدارس الحديثة كانت تنحصر في علماء الأزهر ومجاوريه.

إلا أن محمد علي كان بطبعه يحترم الدين ويعمل دائمًا على نشره، وكان هذا داعيًا إلى طبع عدد لا بأس به من الكتب الدينية التى تتناول شرح الفرائض وتفسير أحكام الدين والتصوف في مطبعة بولاق، حيث إن الذين قاموا على نشر كتب التراث بتلك المطبعة كانوا يستهدفون غاية ضخمة هى إبراز كنوز الفكر العربى والإسلامى، فعمدوا إلى نشر الأمهات والأصول في كل علم ولم يطغ فن على فن فنشرت مطبعة بولاق: «منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام ابن تيمية في أربعة أجزاء، ثم طبعت «الفتوحات المكية» لمحيى الدين بن عربى في أربعة أجزاء أيضًا، وطبعت من تراجم المشارقة: «وفيات العيان» لابن خلكان ثم طبعت «ألف ليلة وليلة» طبعتين و«رجوع الشيخ إلى صباه في القوة على الباه» لابن كمال باشا وهو أشهر كتاب جنس في المكتبة العربية.[196]

تلك كانت أنواع الكتب التى طبعت في مطبعة بولاق؛ وهى وإن كانت قد حصرت في الأنواع الثلاثة المتقدمة إلا أنها متنوعة غاية التنوع، ففيها كتب الحرب والكتب المدرسية كثيرة ومتنوعة في الحساب والهندسة والجبر والجغرافيا والنبات والنحو وفيها إلى هذا كله معاجم.

أما عدد النسخ التى كانت تطبع من كل كتاب فلم يكن ثابتًا بالمرة بل كان يتغير تبعًا لنوع الكتاب وما يتوقعه الباشا من عدد قرائه، ويمكننا أن نقول إن النسخ التى كانت تطبع من أى كتاب كانت تتراوح ما بين خمسمائة نسخة وألفى نسخة، غير أن الكتب التى طبع منها نسخ يصل عددها إلى هاتين النهايتين كانت قليلة جدًا، أما الغالبية العظمى من الكتب فكان يطبع منها ألف نسخة.

أما الكتب التى كانت تطبع على نفقة الملتزمين فقد جرت العادة ألا يطبع منها زيادة على خمسمائة نسخة، وقد لاحظنا هذا العدد في كتاب «ملتقى الأبحر» الذي طبعه عطا بك قاضى المحروسة على نفقته في سنة 1263هـ/1847م.

والظاهر أن أى ملتزم ما كان يمكنه أن يطبع أكثر من هذا القدر، إذ لو طبع ألف نسخة من كتابه لزادت النفقات إلى الضعف لأن نظام الطبع في المطبعة لم يكن فيه أى امتياز

لمن يطبع عددًا كبيرًا من النسخ. ومن أمثلة إصدارات المطبعة من الكتب:

1- قاموس إيطالى وعربى

يتضمن بالاختصار كل الألفاظ الجارى التعامل بها لفهم اللغتين على الصحيح وقد قُسِّمَ إلى قسمين: القسم الأول في القاموس المرتب على حسب المعتاد بموجب ترتيب حروف الهجاء، والقسم الثانى ويتضمن مجموعا مختصرا من أسماء وأفعال من الأشد إلزامًا وأكثر فائدة لتدريس اللغتين.

Dizionario Italiano e Arabo Che contiene in Succinto tutti I Vocabolui che sono piu in uso e piu nececcari per imparare a parlare le due lingue Correttamente

طبع ببولاق وانتهى طبعه في يوم الاثنين 26 من ذى القعدة سنة 1238هـ/4 أغسطس سنة 1823م.

2- كتاب صباغة الحرير

خاص بصباغة الحرير وهو ترجمة كتاب «La Teinture en soie» تأليف «Macquer»، وقد طبع بباريس سنة 1808م، ترجمه إلى العربية الراهب روفائيل، وطبع ببولاق في 26 من ذى القعدة سنة 1238هـ/4 أغسطس 1823م.

3- تلخيص الأشكال

خاص بالألغام، جزء واحد باللغة التركية انتهى طبعه قبل 24 جمادى الأول سنة 1239هـ/26 يناير 1824م، وهو تأليف حسين رفقى الطمانى، وطبع بالآستانة قبل ذلك عام 1215هـ/1801م.

4- الأجرومية

كتاب في النحو العربى للإمام محمد بن داود الصنهاجى المتوفى سنة 1323 هـ،

جزء واحد طبع في آخر رمضان سنة 1239هـ/مايو 1824م، وقد نقل هذا الكتاب إلى اللغة اللاتينية وعلق عليه.

5- آلاى تعليمى

خاص بحركات الصفوف، جزء واحد بالتركية، طبع سنة 1240هـ/1824م.

6- جوهرية بهية أحمدية في شرح الوصية المحمدية

هى حاشية كتبها قاضى زادة إسطنبول أحمد أفندى على كتاب البركوى في الدين الإسلامى، طبع المتن والحاشية في جزء واحد في سنة 1240هـ/1825م، وقد طبع في الآستانة قبل ذلك في 1219هـ/1805م وترجمه Garcin de Tassay إلى الفرنسية ببعض الاختصار.

7- أصول هندسية

ترجمه حسين رفقى الطمانى عن الإنجليزية عن «Bonney Castle» وبه رسوم، لا يعلم تاريخ طبعه ببولاق وسبق أن طبع بالآستانة سنة 1801م.

8- لغم رسالة سى

جزء واحد بالتركية وبه رسوم، طبع سنة 1241هـ/1825م (وهو أول كتاب طبع بحروف مصنوعة في مصر)، وقد كتبه حسين رفقى الطمانى المدرس بمدرسة الهندسة بالآستانة على نمط كتاب فرنسى في الموضوع نفسه في عهد سليم الثالث.

9- مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومشير الغرام إلى دار السلام

هو كتاب في أحكام الجهاد (الحرب الدينية)، وهو يتضمن الآيات القرآنية ومقطوعات من الكتب الدينية الأخرى التى وردت في موضوع الجهد طبع باللغة العربية في جمادى الأولى سنة 1242هـ/ديسمبر سنة 1826م.

10- محاسن الآثار وحقائق الأخبار

هو تاريخ للإمبراطورية العثمانية من 1166هـ ـ 1189هـ/1752م ـ 1775م تأليف واصف أفندى طبع ببولاق في جزء واحد بالتركية سنة 1246هـ/1830م، وكان قد طبع بالآستانة قبل ذلك في سنة 1804م، ولواصف أفندى كتاب آخر اسمه «وقايع نويس» يكمل هذا التاريخ إلى سنة 1802م وعن كتاب محاسن الآثار أخذ Caussin de Perceval «تاريخ الحرب التركية الروسية» الذي نشره بالفرنسية.

11- كتاب كلستان السعدى

جزء واحد باللغة الفارسية 1244هـ/1828م.

12- المجلد الرابع من كتب شانى زاده في علم الطب

جزء واحد باللغة التركية وهو يتعلق بالعمليات الجراحية 1246هـ/1830م طبع بالآستانة سنة 1820م.

13- تشريح بيطارى

ترجمه من الفرنسية إلى العربية يوسف فرعون. جزء واحد 1249هـ/1834م الثمن 30 قرشًا.

14- لوغاريتمه

كتاب في اللوغاريتمات. جزء واحد 1250هـ/1835م الثمن 12 قرشًا سبق طبعه بالآستانة سنة 1817م.

15- همايون نامة

أى الكتاب السلطانى إشارة إلى إهداء الكتاب إلى السلطان سليم الأول، وهو ترجمة تركية لكتاب كليلة ودمنة، وصيغت هذه الترجمة التركية عن النسخة الفارسية بقلم على شلبى المدرس بمدرسة أنقرة التى أسسها مراد الثانى شعرًا ونثرًا في جزء واحد، طبع في سنة 1251هـ/1836م. الثمن 67 قرشًا.

16- كليلة ودمنة

الطبعة العربية بقلم عبد الله بن المقفع. جزء واحد 1251هـ/1836م. الثمن 17 قرشًا و30 بارة.

17- «الهندسة الوصفية»

ترجمه من الفرنسية إلى العربية بيومى أفندى. جزء واحد 1252هـ/1837م. الثمن خمسة قروش و12 بارة.

18- تاريخ قدماء الفلاسفة

ترجمه عن الفرنسية رفاعة أفندى. جزء واحد بالعربية 1252هـ/1837م الثمن 28 قرشًا و5 بارة.

19- خواب نامة

أى كتاب تفسير الأحلام تأليف «ويسى» جزء واحد بالتركية 1252هـ/1837م. الثمن 3 قروش.

20- ديوان راغب

شعر تركى. جزء واحد وعليه شرح 1252 هـ/1836م. الثمن 72 قرشًا.

21- سياسة نامة يعنى قانون للمملكة المصرية

جزء واحد 1257هـ/1842م. الثمن 10 قروش و8 بارة.

22- بند عطارة

طبعة ثالثة لكتاب وصايا العطارة باللغة الفارسية 1257هـ/1842م.

الثمن 4 قروش، وقد نشر دى ساسى هذه البندنامة بالفارسية مع ترجمة لها بالفرنسية في سنة 1819م.

23- علم النباتات

نقله من الفرنسية إلى العربية حنا عنحورى، جزء واحد 1257هـ/1842م. الثمن قرشان و20 بارة.

24- كتاب علم الحساب

جزء واحد باللغة العربية تأليف على بدوى، طبع حجر خاص بالمهندسخانة 1257هـ/1841م.

25- شرح قصيدة البردة

ترجمها من العربية إلى التركية أحمد مصطفى جزء واحد 1256هـ/1841م. الثمن 13 قرشًا.

26- حاشية الطهطاوى على الدر المختار وهى حاشية على كتاب الدر في مذهب الإمام أبى حنيفة.

جزء واحد بالعربية 1254هـ/1839م. الثمن 36 قرشًا.

27- جغرافية عمومى في كيفية الأرض

ترجمها من الفرنسية إلى العربية رفاعة أفندى. جزء واحد 1254هـ/1839م. الثمن 20 قرشًا.

28- تحفة وهبى

طبعة ثانية لكلماته الفارسية والتركية الخاصة باستعمال النشء جزء واحد 1254هـ/1839م. الثمن 17 قرشًا و30 بارة.

29- تاريخ المصريين

تاريخ قدماء المصريين تأليف رفاعة أفندى جزء واحد بالعربية 1254هـ/1839م. الثمن 21 قرشًا.

30- تاريخ إسكندر رومى

أى الإسكندر الأكبر جزء واحد بالتركية 1254هـ/1839م. الثمن 17 قرشًا و30 بارة.

31- طوطى نامة

أى كتاب الببغاء. حكايات خرافية. ترجمها من الفارسية إلى التركية سارى عبد الله أفندى. جزء واحد 1253هـ/1838م. الثمن 64 قرشًا.

32- ديوان راغب

شعر تركى. جزء واحد وعليه شرح 1252هـ/1837م. الثمن 27 قرشًا.

33- تاريخ قدماء الفلاسفة

ترجمه عن الفرنسية رفاعة أفندى. جزء واحد بالعربية 1252هـ/1837م. الثمن 28 قرشًا و5 بارة.

الكتاب العربي ومعركة الرقابة

تعود أولى التجارب لفرض نظام الرقابة على الكتب إلى عهد محمد علي عندما قام نيقولا المسابكي بطبع كتاب يتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي، فما كان من محمد علي إلا أن أصدر مرسومًا يحرم فيه طباعة أي كتاب دون الحصول على إذن مسبق منه شخصيًا، وتطور هذا الإذن إلى نظام للرقابة على المطبوعات في عهد ابنه سعيد باشا والي مصر.

قانون سعيد للمطبوعات

إن السياسة التى أدت إلى صدور هذا القانون إنما تنطوى على الرغبة في عدم طبع الكتب التى تتعارض مع الدين أو سياسة الدولة، أو ما يضر بالدولة العلية أو الدول

الأجنبية، أو يتنافى مع الآداب والأخلاق، وقد وضع حدا صارما لحماية هذه السياسة وهو غلق المطبعة ومصادرة المطبوع ومعاقبة صاحب المطبعة عقابًا يتناسب مع جرمه، وليس في القانون على صرامته ما يمكن أن يترتب عليه مضايقة لأصحاب المطابع، أو ما يسبب إحجامهم عن فتح المطابع وطبع الكتب فليس في هذا القانون، على حد تعبير أبى الفتوح رضوان، بند واحد يفرض نفقة أو إتاوة أو مضايقة تؤثر في حركة الطبع وانتشار الكتب، وعلى ذلك فشدة القانون شدة مستنير مفيدة لا تعطل إنشاء المطابع ولا تعوق طبع الكتب المفيدة، ولكنها دقيقة تحول دون نشر ما يضر بالدين أو الدولة أو الخلق، ومع ذلك ففيه كقانون للمطبوعات ما يضع على حرية الفكر بعض القيود وهو ما لا يستساغ إلا مقرونًا بالزمن الذي وُضع فيه.

أصدر والى مصر في ذلك الوقت هذا القانون ونصه كما يلى:

أولًا: أن كل كتاب أو رسالة يراد طبعها لا يصير البدء في طبعها ولا تجهيز لوازمها ولا عقد شروط مع من يريد الطبع والالتزام ولا أخذ شيء منه ما لم يقدم نسخة ذلك إلى نظارة الداخلية لأجل مطالعتها والنظر فيها إن كانت مضرة للديانة ولمنافع الدولة العلية والدول الأجنبية والعامة أم لا، ومتى وجد أن لا مانع من طبع ذلك ووافق هذا الديوان فيعطى إليه الرخصة اللازمة وإن طبع شيء من هذا دون إذن يصير من المخالفين.

ثانيًا: لا يطبع ولا ينشر جرانيل (جرائد) وغازيتات (مجلات) وإعلانات دون استحصال (الحصول على) الرخصة من ديوان الداخلية، وإن فعل ذلك دون استئذان تغلق وتسد مطبعته.

ثالثًا: إذا طبع ونشر كتب ورسائل إهانة للديانة وللبوليتيقة (السياسة) والآداب والأخلاق فيجرى ضبط وتوقيف هذا بمعرفة الضبطية.

رابعًا: المطبعجى (عامل الطباعة) ليس له أن يطبع عددًا زيادة عن الشروط المنعقدة ما بينه وبين الملتزم أو من يريد الطبع بمطبعته، وإن طبع شيئا زيادة عن الشروط يعد سارقا

ويترتب جزاه بمقتضى القانون مع ضبط ما يوجد زيادة وإجراء الأصول فيه.

خامسًا: إن حصل من المطبعجى (عامل الطباعة) أدنى مخالفة في هذه البنود فيعد مخالفا إلى النظام، ويجرى غلق مطبعته وترتيب جزاه بالنسبة لخفة وجسامة الجنحة تطبيقًا للقانون.

الخاتمة: عندما يختص بالتعهد الذي يؤخذ على المطبعجى (عامل الطباعة) يذكر فيه أنى قد قبلت هذه الشروط الموضحة بالخمسة بنود وللمعاملة بموجبها، ويشرط على نفسه ألا يعقد مع أحد شروطًا على طبع كتب أو رسائل أو غازيتات (مجلات) أو إعلانات أو خلافه دون استحصال (الحصول على) الإذن من ديوان الداخلية وصدور الأمر بالرخصة وأنه قابل برضاه واختياره بالأجر على وجه ما شرح بهذا، وعلى هذا النسق يصير الإجراء مع كل من يعرض من ذوى المعارف في إدارة مطبعة لمعاشه كما استقر الرأى بالمجلس.

نحب أن نقف وقفة قصيرة على هذا القانون، إذ إنه من الأهمية بمكان فهو أقدم قانون للمطبوعات في مصر. يبدو للوهلة الأولى أنه قانون صارم؛ فصاحب المطبعة ليس له أن يتفق على طبع كتاب أو رسالة مجرد اتفاق، أو أن يأخذ من صاحب الكتاب نقودًا إلا بعد عرض الكتاب على وزارة الداخلية لفحصه وإصدار ترخيص بطبعه؛ وليس للمطبعة أن تصدر جرائد أو صحفًا أو إعلانات أو مجلات إلا بعد الحصول على الترخيص اللازم من وزارة الداخلية؛ وليس للطابع أيضًا أن يطبع نسخًا أكثر من المتفق عليها بينه وبين صاحب الكتاب أو ملتزم طبعه وهذا الشرط في صالح المؤلفين والملتزمين يحميهم من طمع أصحاب المطابع.

قانون توفيق للمطبوعات

ثم كان عهد الخديوى توفيق ولم يكن لديه اعتراض على نشر المعرفة في أول الأمر، فكثر عدد المطابع وإقبال الناس على إنشائها، فأنشئ منها في أول عهده المطبعة الوهبية ومطبعة

الشيخ شرف وغيرهما، ولكن سرعان ما اندلعت الثورة العرابية؛ فظن توفيق وحكومته أن المبالغة في حرية الطبع والنشر هى التى أدت إليها، ففكر في تقييد المطبوعات والتشديد على المطابع كوسيلة لإخماد الثورة فصدر في نوفمبر سنة 1881م قانون للمطبوعات ضيَّق فيه الخناق على أصحاب المطابع نورد مواده فيما يلى:

المادة الأولى: لا يسوغ لأحد أن يكون صاحب مطبعة إلا بعد أن تعطى له رخصة من نظارة الداخلية، وبعد أن يودع عشرة آلاف قرش بصفة تأمين وللحكومة في كل حالة أن تنزع منه هذه الرخصة عند الاقتضاء.

المادة الثانية: المطابع السرية تقفل وتضبط أدواتها ويجازى مالكها أو المودعة عنده بغرامة.

المادة الثالثة: لا يجوز لأحد من أرباب المطابع أن يطبع صحفًا قبل أن يقدم لإدارة المطبوعات بنظارة الداخلية كتابة معلنة عزمه على طبعها، وكذلك لا يجوز له بأى طريقة كانت بيع أو نشر تلك الصحف بعد طبعها إلا بعد أن يقدم خمس نسخ منها للإدارة المذكورة.

المادة الرابعة: يصير حجز وضبط أى مطبوع كان في الأحوال الآتية:

1- إذا لم يبرز صاحب المطبعة إيصالاً من إدارة المطبوعات بتقديمه الكتابة والنسخ المقررة في البند السابق.

2- إذا لم يتضح في كل نسخة اسم ومحل سكن صاحب المطبعة الحقيقيين.

3- إذا أقيمت في إحدى المحاكم دعوى تتعلق بمضمون ذلك التأليف.

وفى هذه الحالة الأخيرة لا يكون الحجز والضبط نافذين إلا بعد صدور الحكم على صاحب التأليف المذكور في المحاكم المقامة أمامها الدعوى.

المادة الخامسة: عدم تقديم الكتابة قبل الطبع أو عدم تقديم النسخ اللازمة قبل النشر يوجبان مجازاة صاحب المطبعة بدفع غرامة من ألف إلى ألفى قرش.

المادة السادسة: إذا لم يضع صاحب المطبعة اسم ومحل سكنه على كل نسخة من التأليف فيجازى بدفع مبلغ من ألف إلى ألفى قرش غرامة وإذا وضع أسماء ومحل سكن مفتعلين يُغرم بدفع مبلغ من ألفين إلى أربعة آلاف قرش.

المادة السابعة: يجوز في الأحوال المبينة ببندى 5 و6 استبدال الغرامة بنزع الرخصة وإقفال المطبعة.

المادة الثامنة: يصير إثبات المخالفات بموجب محاضر يحررها مأمورو الأثمان أو مأمورون مخصصون يُعينون للتفتيش على المطابع.

المادة التاسعة: يسرى هذا القانون على مطبوعات الحجر وباقى المطبوعات السائر أنواعها مهما كانت الطريق المستعملة لطبعها.

هذا هو قانون المطبوعات الثانى وقد تبعته شروط أخرى لإنشاء الجرائد وطبع الكتب، وقد ألقيت التبعة فيها على أصحاب المطابع، وإن نظرة واحدة يلقيها الإنسان على هذا القانون لكافية لأن يتبين أنه صارم شديد وأنه إذا قيس بقانون سعيد، فإنه قد أضر بحركة الطبع والنشر؛ وتكفى مادته الأولى التى تنص على أن كل صاحب مطبعة يجب أن يدفع تأمينًا قدره مائة جنيه لإثبات ضرر هذا القانون وبيان كيف كان ضربة قاضية على حركة إنشاء المطابع الخاصة؛ إذ ليس من السهل على أى إنسان يودع مائة جنيه ويتركها دون استغلال.

ليس من شك إذن في أن قانون المطبوعات الذي أصدرته حكومة توفيق كان معرقلًا لحركة إنشاء المطابع، عائقًا لانتشارها على حد تعبير أبو الفتوح رضوان بل هو قد وُضع لهذه الغاية خاصة، فلا غرابة إذن في الأثر السيئ الذي أحدثه في هذا السبيل، وظل هذا القانون معمولًا به بضع سنوات تعطل فيها انتشار المطابع ووقفت حركة إنشائها، إلا أن الدول لم توافق عليه، وعلى ذلك لم يكن نافذ المفعول مطبق المواد إلا على المصريين بحكم قانون الامتيازات، ولم يكن من طبيعة الأشياء أن تصر الحكومة على أخذ الوطنيين

بقانون صارم كهذا بينما الأجانب معفون، وكانت نار الثورة قد أخمدت فأهملته الحكومة بالتدريج حتى أصبح بعد عدد من السنوات في حكم المُلغى فأقبل الناس من جديد على إنشاء المطابع ونشر الكتب. وهكذا لم يمض على دخول فن الطباعة إلى مصر بإنشاء مطبعة بولاق قرن من الزمان حتى كانت المطابع قد عمت ربوع البلاد، وأصبح العمل الذي لم يستقم للحكومة إلا بعد مشقة وجهد في متناول عامة الناس.

تقييم أعمال مطبعة بولاق

تميزت إصدارات مطبعة بولاق بالدقة والتنوع في موضوعاتها، فلم تركز على موضوع أو مجال بعينه بل تنوعت إصداراتها لتشمل كل المجالات؛[197] فنجد أن حصيلة ما نشر في كل موضوع خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ـ أى الفترة من 1820م إلى 1849م ـ ما يقرب من 867 إصدارًا، وتصدرت كتب اللغات رأس القائمة بمجموع 149 كتابًا، ويليها ما نشر في مجال العلوم التطبيقية بمجموع 147 كتابًا، ثم ما نشر في مجال العلوم الاجتماعية بمجموع 133 كتابًا، ثم الآداب بمجموع 116 كتابًا، والديانات بمجموع 90 كتابًا، والعلوم البحتة بمجموع 89 كتابًا، والجغرافيا والتاريخ بمجموع 88 كتابًا، والفلسفة بمجموع 40 كتابًا، وجاءت المعارف العامة في ذيل القائمة بمجموع 15 كتابًا، ولم يصدر في الفنون أى إنتاج.[198]

وتقييم هذا الوضع يعود في الأساس إلى احتياج محمد علي الشديد لإنشاء مدارس اللغات وآدابها، وذلك لنشر التعليم بين أفراد الشعب المصرى، أو تنشيط حركة الترجمة من اللغات الأوروبية إلى العربية، وهذا ما يفسر بالتالى تفوق المطبوعات باللغة العربية على مثيلاتها باللغات الأخرى «التركية، والإيطالية، والفرنسية، والإنجليزية، والفارسية»؛ فجاءت نسبة ما طبع بالعربية 55% من مجموع الإصدارات، ثم تليها التركية بنسبة 36%، ثم اللغات الأجنبية الأخرى (الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والإيطالية) بنسبة 6%، ثم أخيرًا الفارسية بنسبة 3%.[199]

واختلفت الحال في إصدارات النصف الثانى من القرن التاسع عشر ـ أى الفترة من 1850م إلى 1899م ـ فقد بلغ عددها 9538 إصدارًا، احتلت الديانات مركز الصدارة بمجموع 2604 كتب، تليها الآداب بمجموع 1647 كتابًا، ثم اللغة بمجموع 1326 كتابًا، تليها العلوم الاجتماعية بمجموع 1042 كتابًا، ثم العلوم البحتة بمجموع 480 كتابًا، تليها العلوم التطبيقية بمجموع 431 كتابًا، ثم المعارف العامة بمجموع 286 كتابًا، وأخيرًا الفن بمجموع 31 كتابًا.[200] أما عن اللغات التى طبعت بها هذه الإصدارات فقد تصدرت اللغة العربية القائمة بنسبة 88%، تلتها التركية بنسبة 1.72%، ثم اللغات الأجنبية بنسبة 10%، في حين جاءت الفرنسية بنسبة 0.27%.

على صعيد آخر، كان مجموع الإصدارات ـ سواء الكمية أو النوعية ـ يختلف من حاكم إلى آخر، وذلك حسب ميوله السياسية والثقافية، وكذلك نشأته وتربيته. فعلى سبيل المثال رأى محمد علي أن المطبعة تحقق أهدافه من خلال طبع الكتب الحربية والعسكرية إلى جنود الجيش المصرى وبالأخص باللغة العربية، في حين رأى عباس باشا حلمى أن المطبعة مصدر من مصادر الإنفاق دون الحصول على فائدة مادية ذات شأن فقرر إغلاقها، فلم تصدر عنها أى مطبوعات في تلك الفترة، وهكذا استمرت في عهد سعيد باشا، حتى وهبها إلى عبد الرحمن رشدى باشا، فكانت بداية إصدار المطبوعات المختلفة باللغات المختلفة، ومع شراء الخديوى إسماعيل بلغت المطبعة ومطبوعاتها درجة عالية من الازدهار، ووصلت إصدارات المطبعة إلى الدول العربية، ووصلت إلى الآستانة، وشاركت مطبعة بولاق في المعارض الدولية مثل معرض فيينا، ومعرض باريس، وكانت الغلبة لكتب الثقافة، والفن، والآداب، والفلسفة، والدين، وليست للكتب العسكرية أو الحربية.

ويمكن أن نورد تقييمًا موجزًا لإصدارات المطبعة في بعض النقاط التالية:[201]

أولًا: كان إنشاء محمد علي لمطبعة بولاق متزامنًا مع إرساله البعثات لتلقى العلم في أوروبا، ومن أعلام هذه البعثات رفاعة الطهطاوى وهو مؤسس مدرسة الألسن بالقاهرة.

ثانيًا: إذا كانت مطبعة بولاق قد أنشئت سنة 1821م فإن أقدم مطبوع بها هو «قاموس إيطالى وعربى» طبع سنة 1822م وقد ألفه القس رافائيل زخور راهب، وفيما تلى هذه السنة وفى تلك السنوات المبكرة من هذا القرن نلاحظ غلبة للكتب المترجمة في الشئون الطبية، والصحة، والزراعة، والهندسة، وتدبير المعاش.

ثالثًا: أقدمت مطبعة بولاق في ذلك الزمان المبكر على طبع المطبوعات الضخمة وبعض هذه الموسوعات جاء في ثلاثين جزءًا مثل تفسير الطبرى وبعضها في عشرين جزءًا كالأغانى ولسان العرب، أما الكتب ذات الجزء والأربعة والسبعة وما فوق العشرة فكثيرة.

رابعًا: حرصت مطبعة بولاق في كتب كثيرة من منشوراتها على طبع كتاب أو أكثر بهامش الكتاب الأصلى أو بآخره لصلة ذلك بالكتاب أو لمجرد الرغبة في نشر الكتب على أوسع نطاق، وهذه الظاهرة لم تعرف قبل مطبعة بولاق. وعلى سبيل المثال فقد طبع كتاب «الكامل في التاريخ» لعز الدين بن الأثير سنة 1290هـ/1873م في اثنى عشر جزءًا بتصحيح إبراهيم الدسوقى الملقب بعبد الغفار، وبهامشه ثلاثة كتب:

1- أخبار الدول وآثار الأول، للقرمانى، من الجزء الأول إلى آخر السادس.

2- روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر لابن الشحنة من أول السابع إلى آخر التاسع.

3- تاريخ العتبى من أول العاشر إلى آخر الثانى عشر.

خامسًا: حظيت مطبعة بولاق بعناية فائقة في الإدارة والتصحيح والمراجعة، وقد تولى إدارتها نفر من علية القوم، كان من أبرزهم وأعلاهم حسين باشا حسنى ثم انتقل إلى المطبعة الأميرية سنة 1268هـ/1851م بوظيفة كاتب ومصحح تركى بالوقائع المصرية، وفى سنة 1291هـ/1874م جعل ناظرًا على مطبعة بولاق وفى سنة 1292هـ/1875م توجه مع الخديوى إسماعيل لمشاهدة معرض

باريس، ثم انتقل في بعض بلدان أوروبا كالنمسا ولندن لرؤية إنتاجها من آلات الطباعة فاشترى جملة من تلك الآلات، وفى سنة 1302هـ/1884م توجه إلى لندن مرة ثانية فأحضر منها (فابريقة) مصنعًا للورق أقامه ببولاق على شاطئ النيل بجوار المطبعة وهي (الكاغدخانة) أى دار الورق وقد أنتجت هذه (الفابريقة) المصنع ورقًا جيدًا.

كان محررو المطبعة ومصححوها من طلبة الأزهر الذين دُربوا لذلك تدريبًا خاصًا استغرق نحو ست سنوات ثم كان إسناد رئاسة تصحيح المطبعة إلى الشيخ نصر الهورينى الأزهرى الشافعى آية كبرى على هيمنة الأزهر على هذه المطبعة الكبرى وإلباسها الوجه العربى الصحيح. وهذا الشيخ نصر الهورينى من علماء الأدب واللغة، تعلم بالأزهر ثم أرسله محمد علي باشا إلى فرنسا إمامًا لإحدى البعثات المصرية فأقام هناك مدة تعلم فيها الفرنسية، ولما عاد إلى مصر تولَى رئاسة تصحيح مطبعة بولاق فصحح كثيرًا من كتب العلم والأدب والتاريخ واللغة وصنف كتبا كثيرة منها: «المطالع النصرية للمطابع المصرية»، «فى أصول الكتابة».

سادسًا: يُؤخذ على هذه المرحلة من النشر أن العلماء الذين تولوا تصحيح الكتب والإشراف على إخراجها لم يعنوا بذكر الأصول المخطوطة التى اعتمدوا عليها في إخراج الكتب، فنحن لا نعرف تاريخًا أو وصفًا كاملًا للنسخ المخطوطة التى طبع عليها كثير من أمهات كتب التراث في ذلك الزمان، وقد شذّ عن ذلك ما نراه في بعض المطبوعات من وصف موجز للأصول الخطية، ومن ذلك ما جاء في آخر لسان العرب المطبوع سنة 1300-1308هـ/1882-1890م حيث ذكر مصححه الشيخ محمد الحسينى أن هذه المطبعة اعتمدت على نسخة ابن منظور نفسه، كانت في وقف السلطان الأشرف برسباى ونسخة أخرى أحضرت من مكتبة راغب باشا بإسطنبول.

سابعًا: إذا كانت مطبعة بولاق حكومية أنشأها محمد علي باشا ثم رعاها من بعده أبناؤه وحفدته؛ فليس كل ما طبع فيها على نفقة الدولة والحكومة، فقد رأينا جهود الأفراد، والأعيان، والجماعات وأموالهم وراء كثير من مطبوعات تلك المطبعة العتيقة.

وهؤلاء الأفراد إما أصحاب مكتبات وناشرى كتب يمولون طبع الكتاب من نفقتهم الخاصة، ثم يعود الربح على حسب أحوال ذلك الزمان، وإما أهل علم محبين له راغبين في نشره وهناك طائفة ثالثة: أهل خير وبر أفاء الله عليهم بالمال فأنفقوه في وجه البر والإحسان ثم جعلوا منه نصيبًا مفروضًا لنشر العلم وإذاعته ومعظم هؤلاء من التجار.

فمن الطائفة الأولى السيد عمر حسين الخشاب صاحب المطبعة الخيرية من المطابع الأهلية الشهيرة، فقد أنفق السيد عمر هذا وابنه السيد محمد عمر على طبع تفسير الطبرى، ونبه على ذلك مصححه الشيخ نصر العادلى في خاتمة الجزء المتم الثلاثين، ومنهم مصطفى الحلبى صاحب المطبعة الميمنية فقد أنفق على طبع الكشاف للزمخشرى المطبوع ببولاق سنة 1321هـ/1900م. أما الطائفة الثانية طائفة أهل العلم الذين قاموا على نشر الكتب وصرفوا أموالهم في طبعها وإذاعتها فمنهم العلامة أبو الطيب صديق بن حسن بن على بن لطف الله الحسينى القنوجى البخارى، الذي طُبع على ذمته ونفقته أغلى كتاب في شروح الحديث وهو «فتح البارى بشرح صحيح البخارى» للحافظ ابن حجر العسقلانى المصرى الشافعى. وقد شاعت ظاهرة طبع الكتب على نفقة محبى العلم بعد أن عرفت في مطبعة بولاق، وإن كان ذلك قد جاء في مطالع القرن العشرين. ومن ذلك أيضًا كتاب الأغانى طبعة دار الكتب المصرية الذي صدر الجزء الأول منه سنة 1346هـ/1927م على نفقة السيد على راتب؛ فقد كتب رسالة إلى مدير دار الكتب المصرية بتاريخ يوم الثلاثاء 5 من شوال سنة 1343هـ يعرض فيها رغبته في الإنفاق على طبع كتاب الأغانى ويقول في

ختام رسالته:

«وقد وقع اختيارى للبدء في تحقيق تلك الأمنية ـ أمنية إحياء اللغة العربية الشريفة ـ على كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى، فإن أحاديثه شيقة وأسلوبه السهل الممتنع فالمتأدب ونفعه الذي أملت أمرتم من عندكم من المصححين بمراجعته وتصحيحه وضبطه وتفسير مغلقه كاملًا كما وضعه مصنفه من غير حذف ولا إبدال وأنا المتكفل بنفقة الطبع».

ثامنًا: حرصت إصدارات مطبعة بولاق أن تكون ملبية ومشبعة لكل رغبات فئات المجتمع؛ لذا فقد تعددت الاتجاهات الفئوية للإنتاج الفكرى لإصدارات المطبعة، ويمكن تصنيفها حسب الفئات التى نشرت من أجلها إلى:

1- كتب الكبار.

2- كتب الأطفال.

3- الكتب المدرسية.

4- كتب الجيش.

5- مطبوعات إدارية.

وإذا ما رجعنا إلى الإحصائية التى قامت بها الدكتورة عايدة إبراهيم نصر عن نوع الكتب التى أصدرتها مطبعة بولاق خلال القرن التاسع عشر حسب الفئات الموجهة إليها نجد:

1- أن عدد ما طبع من كتب الأطفال وصل إلى 74 إصدارًا بنسبة 0.7% من مجموع الكتب المنشورة.[202] ويذكر أبو الفتوح رضوان «أن كتب تعليم الأطفال وتأديبهم لقيت عناية كبيرة، فقد صدر أمر من الباشا إلى ديوان المدارس في 8 محرم سنة 1261هـ/1845م بطبع وتجليد 500 نسخة من الكتاب المسمى» بعقود اللآلئ في تعليم الأطفال القراءة والكتابة» وتوزيعها على الجهات».[203]

2- بلغت الكتب المدرسية 5868 كتابًا بنسبة 56.4% بما يمثل نصف الكتب المنشورة خلال هذا القرن. كانت الكتب المدرسية توزع على التلاميذ عند انتظامهم في الدراسة على أن يخصم خمس ثمن الكتب من مرتبات التلاميذ كل شهر مع مراعاة تحديد ثمن الكتاب بقدر ما تكلفه في المطبعة.

3- فيما يخص كتب الجيش، فنجد أن أول إشارة وردت عن المدارس العسكرية وقوامها في عام 1828م، حيث يذكر عبد الرحمن الرافعى في حديثه عن الجيش المصرى أن عدد طلبة المدارس العسكرية وصل إلى 1000 طالب من مجموع الجيش البالغ عدده 55.144.[204]

4- المطبوعات الإدارية: كان عدد المطبوعات الإدارية قليلا بالنسبة إلى كميات المطبوعات الأخرى، ذلك لأن محمد علي لم يدون الدواوين إلا في سنة 1826م. وبعد تأسيس الدواوين دعت الحاجة إلى تأليف المجلس العالي؛ مما اقتضى نشر القوانين وما يلحق بها من اللوائح والمنشورات في جميع أنحاء القطر حتى تسير أمور الولاية على نحو ما يريد.[205] ووصل عدد المطبوعات الإدارية خلال القرن التاسع عشر إلى 846 بنسبة 8.1%.

5- كتب الكبار: حظيت كتب الكبار بنصيب كبير من النشر، فنشرت كتب في السيرة والتاريخ والآداب، والحديث، والفقه، والنحو وغير ذلك من أمهات الكتب العربية إحياءً للتراث العربى من مخطوطات نادرة. كذلك كان الانفتاح على الغرب في زمن الخديوى إسماعيل عاملًا مؤثرًا في ازدياد الأعداد المنشورة من الكتب، وتعتبر نسبة الكتب المنشورة للكبار أعلى نسبة بين مجموع ما نشر بعد الكتب المدرسية حيث وصلت نسبتها إلى 30.5%.[206]

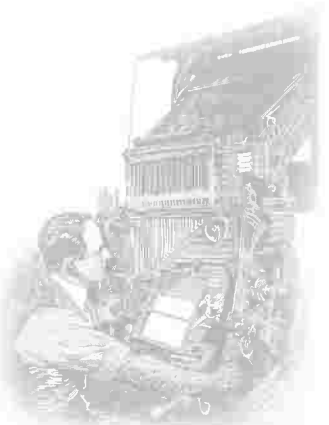

مختارات من إصدارات

مطبعة بولاق

Callery

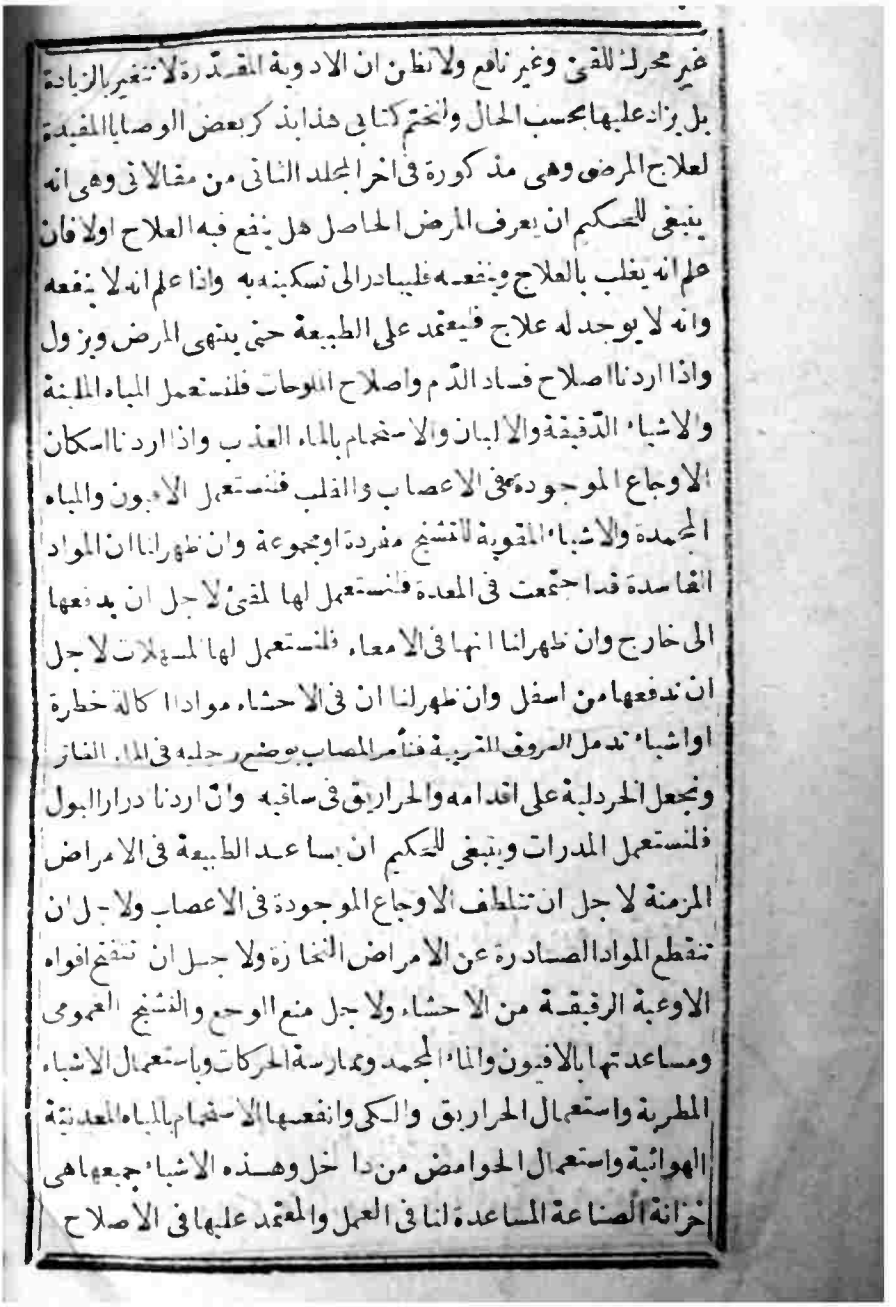

غير محرك للقئ وغير نافع ولا تظن ان الادوية المقدرة لا تتغير بالزيادة
بل يزاد عليها بحسب الحال ولنختم كتابي هذا بذكر بعض الوصايا المفيدة
لعلاج المرض وهي مذكورة في اخر المجلد الثاني من مقالاتي وهي انه
ينبغي للحكيم ان يعرف المرض الحاصل هل ينفع فيه العلاج اولا فان
علم انه يغلب بالعلاج وينفعه عليه بادر الى تسكينه به واذا علم انه لا ينفعه
وانه لا يوجد له علاج فليعتمد على الطبيعة حتى ينتهي المرض ويزول
واذا اردنا اصلاح فساد الدم واصلاح اللوحات فلنستعمل المياه الملينة
والاشياء الدقيقة والالبان والاستحمام بالماء العذب واذا اردنا اسكان
الاوجاع الموجودة في الاعصاب والقلب فلنستعمل الافيون والمياه
المحمدة والاشياء المقوية للتشنج مفردة او مجموعة وان ظهر لنا ان المواد
الفاسدة قد اجتمعت في المعدة فلنستعمل لها القئ لاجل ان ندفعها
الى خارج وان ظهر لنا انها في الامعاء فلنستعمل لها المسهلات لاجل
ان ندفعها من اسفل وان ظهر لنا ان في الاحشاء موادا كالة خطرة
او اشياء تدمل الجروح القريبة فلنأمر المصاب بوضع رجليه في الماء الفاتر
ونجعل الحرد لية على اقدامه والحراريق في ساقيه وان اردنا درار البول
فلنستعمل المدرات وينبغي للحكيم ان يساعد الطبيعة في الامراض
المزمنة لاجل ان تتلطف الاوجاع الموجودة في الاعصاب ولاجل ان
تنقطع المواد الصادرة عن الامراض الخطرة ولاجل ان تنفع افواه
الاوعية الرقيقة من الاحشاء ولاجل منع الوجع والتشنج العمومي
ومساعدتها بالافيون والماء المحمد وممارسة الحركات واستعمال الاشياء
المطرية واستعمال الحراريق والكي وانفعها الاستحمام بالمياه المعدنية
الهوائية واستعمال الحوامض من داخل وهذه الاشياء جميعها هي
خزانة الصناعة المساعدة لنا في العمل والمعتمد عليها في الاصلاح

كتاب «قواعد الأصول الطبية» الصفحة الثانية.

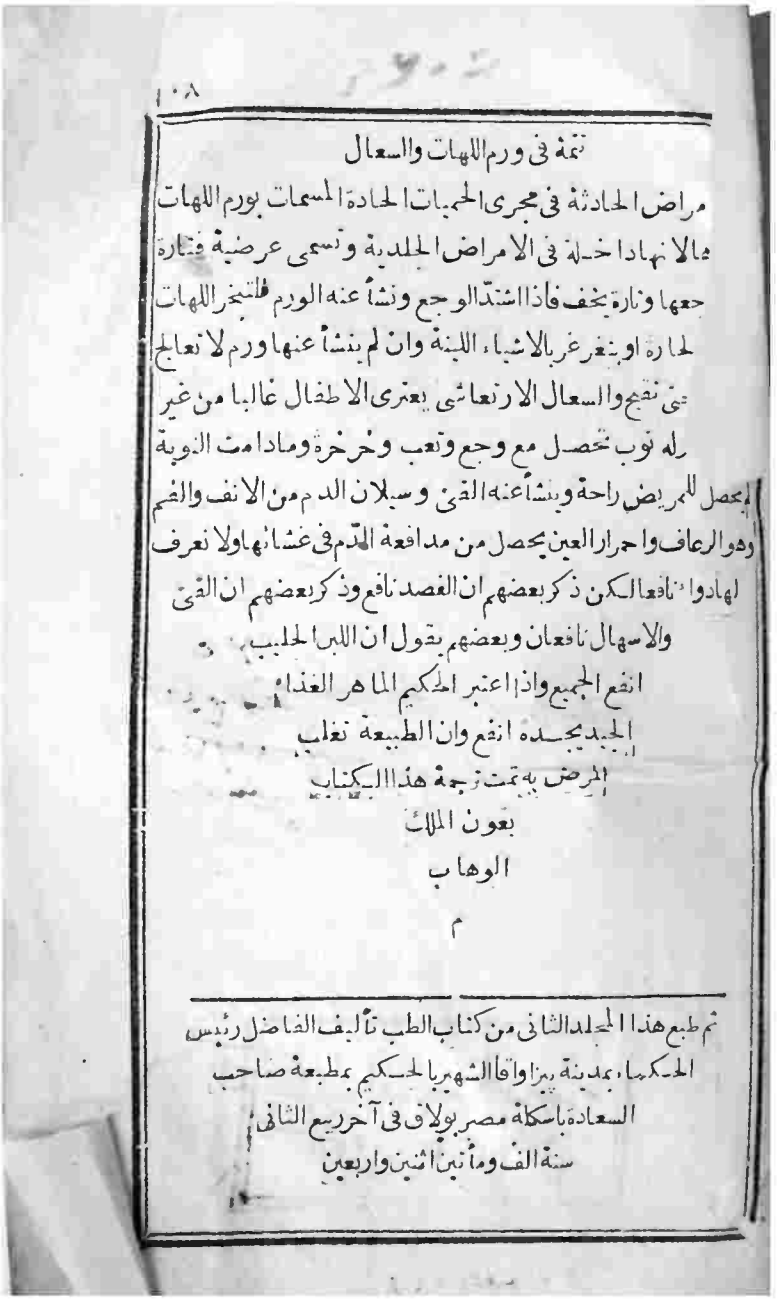

١٠٨

تتمة فى ورم اللهات والسعال

مراض الحادثة فى مجرى الحميات الحادة المسمات بورم اللهات
مالا نهادا خلة فى الامراض الجلدية وتسمى عرضية فتارة
جعها وتارة يخف فاذا اشتد الوجع ونشأ عنه الورم فلتبخر اللهات
لحارة او بغرغر بالاشياء اللينة وان لم ينشأ عنها ورم لا تعالج
تى تقيح والسعال الارتعاشى يعترى الاطفال غالبا من غير
رله نوب تحصل مع وجع وتعب وخرخرة ومادامت النوبة
يحصل للمريض راحة وينشأ عنه القئ وسيلان الدم من الانف والفم
وهو الرعاف واحمرار العين يحصل من مدافعة الدم فى غشائها ولا نعرف
لهادواء نافعا لكن ذكر بعضهم ان الفصد نافع وذكر بعضهم ان القئ
والاسهال نافعان وبعضهم يقول ان اللبن الحليب
انفع الجميع واذا اعتبر الحكيم الماهر الغذاء
الجيد يجسده انفع وان الطبيعة تغلب
المرض به تمت ترجمة هذا الكتاب
بعون الملك
الوهاب
م

تم طبع هذا المجلد الثانى من كتاب الطب تأليف الفاضل رئيس
الحكماء بمدينة بيزا وافا الشهير بالحكيم بمطبعة صاحب
السعادة باسكلة مصر بولاق فى آخر ربيع الثانى
سنة الف ومائتين اثنين واربعين

كتاب «قواعد الأصول الطبية» الصفحة الأخيرة.

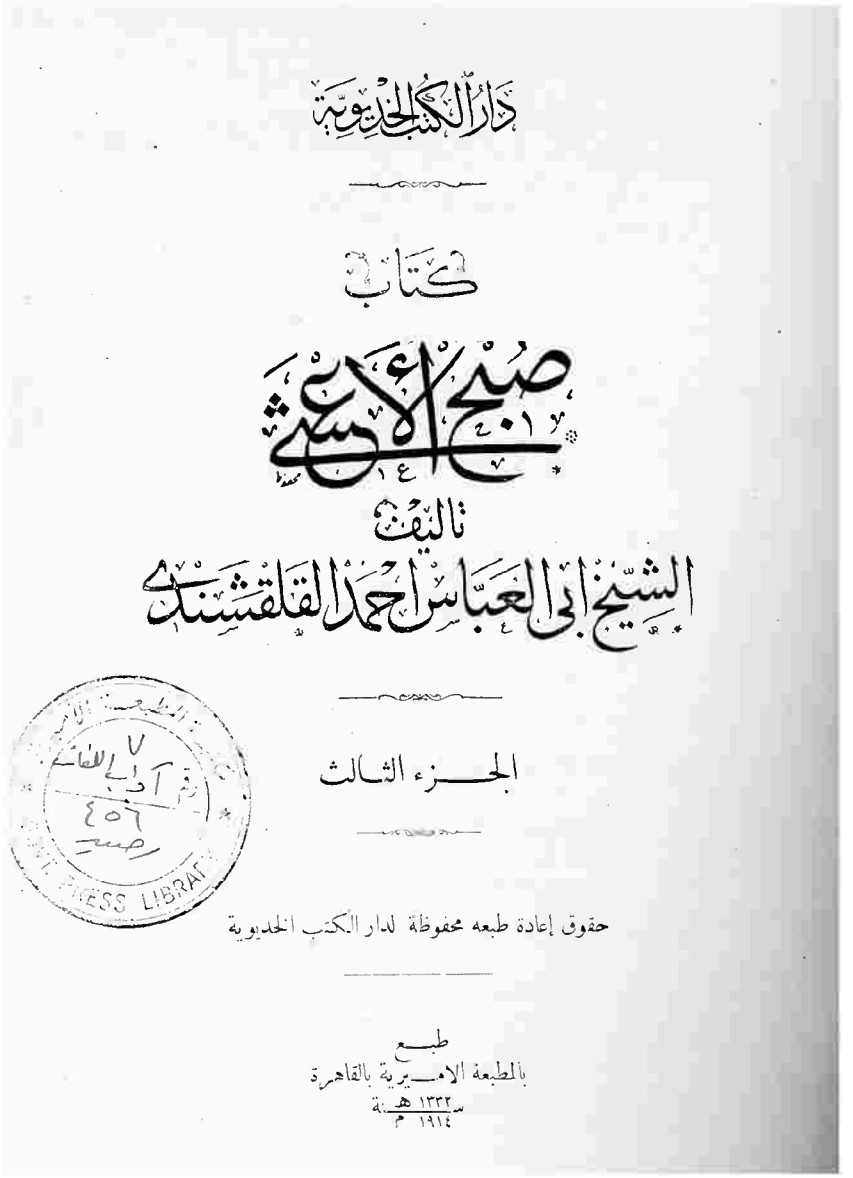

دار الكتب الخديوية

كتاب

صبح الأعشى

تأليف

الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي

PRESS LIBRARY

الجزء الثالث

حقوق إعادة طبعه محفوظة لدار الكتب الخديوية

طبع
بالمطبعة الاميرية بالقاهرة
سنة ١٣٣٢ هجرية
١٩١٤ م

كتاب «صبح الأعشى» لمؤلفه الشيخ أبى العباس أحمد القلقشندى، يتناول شرحًا لتاريخ مصر عبر العصور، يعود تاريخ طبع هذا الإصدار إلى عام 1332هـ 1914 م.

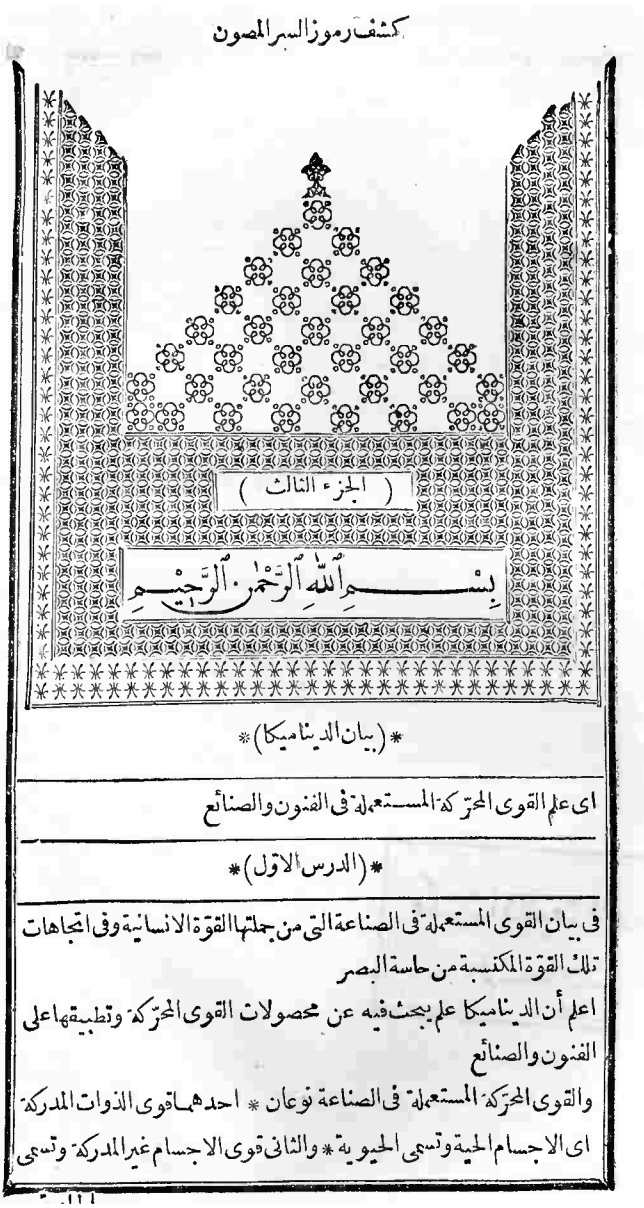

كشف رموز السر المصون

(الجزء الثالث)

بسم الله الرحمن الرحيم

(بيان الديناميكا)

اى علم القوى المحركة المستعملة فى الفنون والصنائع

(الدرس الاول)

فى بيان القوى المستعملة فى الصناعة التى من جملتها القوة الانسانية وفى اتجاهات تلك القوة المكتسبة من حاسة البصر

اعلم أن الديناميكا علم يبحث فيه عن محصولات القوى المحركة وتطبيقها على الفنون والصنائع

والقوى المحركة المستعملة فى الصناعة نوعان * احدهما قوى الذوات المدركة اى الاجسام الحية وتسمى الحيوية * والثانى قوى الاجسام غير المدركة وتسمى

كتاب «رموز السر المصون فى تطبيق الهندسة على الفنون»، من تأليف محمد الحلوانى، طبعة عام 1268هـ/1851م، كان تنوع موضوعات الإصدارات السمة المميزة لنشاط المطبعة، ونلاحظ اسم المطبعة هنا هو دار الطباعة العامرة ببولاق مصر القاهرة، وقد ذكر اسم على بك جودت كناظر للمطبعة.

الجمادية ولنذكر الاولى اولا مبتدئين منها بالقوة الانسانية ثم نتبع ذلك بالقوى الجمادية التى منها قوة التثاقل وقوة الحرارة الموجودتان فى الجامدات والسائلات والغازات فنقول

(بيان القوة الانسانية)

هذه القوة لا دخل لها فى الصنائع زمن الطفولية الا انها تنمو فى الانسان وتزداد بازدياد سنه حتى يبلغ حد الشبوبية وهكذا الى ان يصير كهلا ويتكامل عقله ثم تأخذ فى النقصان حتى يبلغ حد الهرم والشيخوخة ويصل الى ارذل العمر وهذا مالم يعرض له عارض اويحل به مرض يفضى به الى الموت قبل انتهاء قوته التى يمكنه استعمالها فى الصناعة

وكذلك العقل وقوة الادراك فانهما يزدادان فى الانسان حتى يبلغا منتهاهما ثم يأخذان فى النقصان شيأ فشيأ الى انقضاء اجله الطبيعى

والعقل يدرك العلوم والمعارف بواسطة الحواس الخمسة ويتقوى بملازمته تلك المعارف وممارستها حتى يصل الى تمييز نسب الاشياء وادراك ما بينها من الاختلاف والتفاوت وهذا هو العلم والمعرفة

وبواسطة الحافظة يرسخ فى الذهن ما يكتسبه من التصورات والبراهين والنتائج الا أن حافظة الحوادث اذا كانت فى زمن الصغر حادة سريعة الادراك تأخذ فى النقص قبل اوانه مالم يهتم بشغلها على حسب القوانين واما حافظة البراهين فانها تتقوى وتزداد بازدياد العمر والتمرن على الملاحظة والمقابلة والتفكر

ولذا كان الانسان فى حال صغره لا يحفظ الا ما يمر به من الاشياء السادجية فتراه يحفظ ايام المواسم والمنتزهات والمناظر الغريبة ونحو ذلك حفظا جيدا وليس فى وسعه حفظ المقابلة الصعبة والبراهين الطويلة مع الدقة فمن ثم كان قصور عقل الانسان بقدر صغر سنه فكلما كان اصغر فى السن كان اقرب الى قصور العقل فاذا تقوى عقله واخذ فى الزيادة صار له قدرة على التفكر والنظر الدقيق والاستنباط

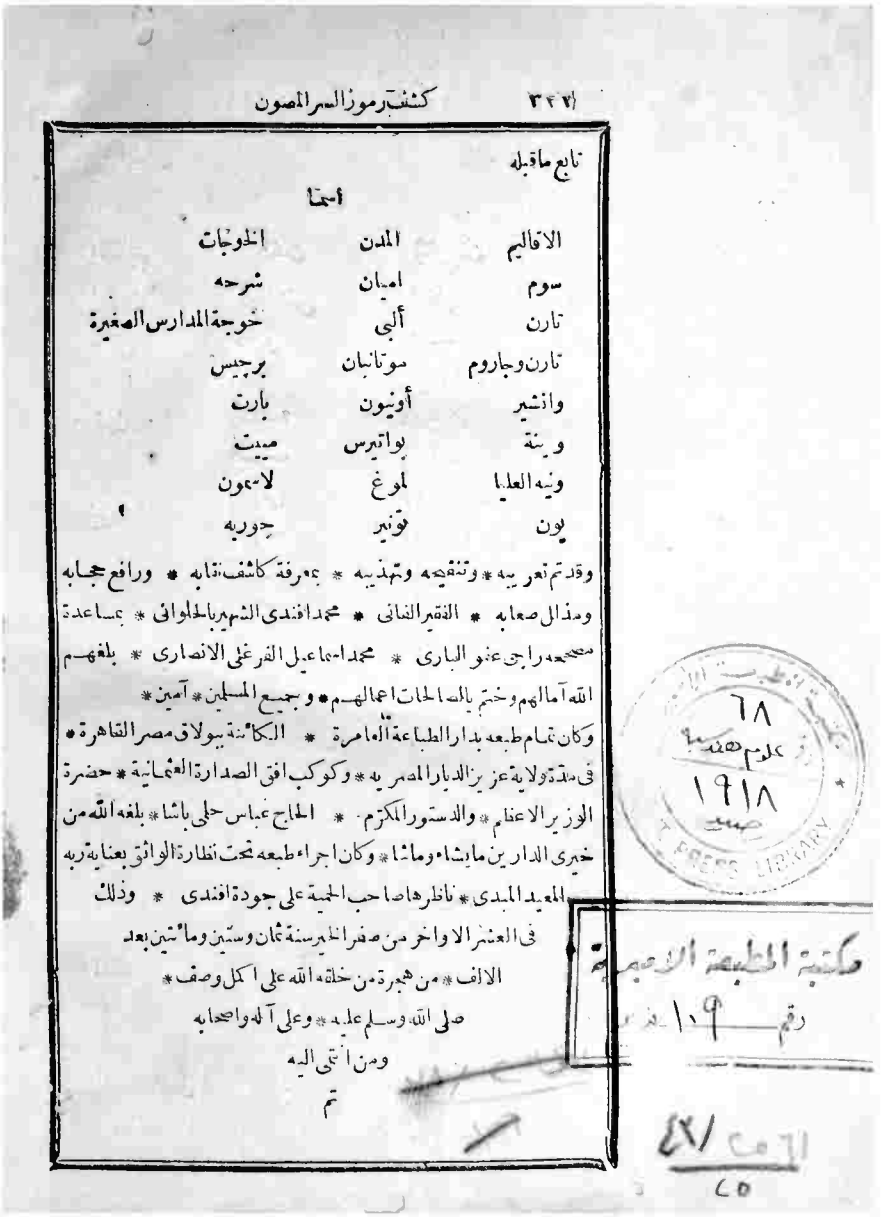

٣٢٧ كشف رموز السر المصون

تابع ماقبله

أسما

الاقاليم	المدن	الخوجات
سوم	اميان	شرحه
تارن	ألبى	خوجة المدارس الصغيرة
تارن وجارووم	موتانبان	برجيس
وانشير	أونيون	بارت
وينة	بواتيرس	ميت
وينه العليا	لموغ	لاسمون
يون	تونير	جوريه

وقد تم تعريبه * وتنقيحه وتهذيبه * بمعرفة كاشف نقابه * ورافع حجابه ومذال صعابه * الفقير الفانى * محمد افندى الشهير بالحلوانى * بمساعدة مصححه راجى عفو البارى * محمد اسماعيل الفرغلى الانصارى * بلغهم الله آمالهم وختم بالصالحات اعمالهم * وجميع المسلمين * آمين *

وكان تمام طبعه بدار الطباعة العامرة * الكائنة ببولاق مصر القاهرة * فى مدة ولاية عزيز الديار المصريه * وكوكب افق الصدارة العثمانية * حضرة الوزير الاعظم * والدستور المكرم * الحاج عباس حلمى باشا * بلغه الله من خيرى الدارين مايشاء وماشا * وكان اجراء طبعه تحت نظارة الواثق بعناية ربه المعيد المبدى * ناظرها صاحب الحمية على جودة افندى * وذلك فى العشر الاواخر من صفر الخير سنة ثمان وستين ومائتين بعد الالف * من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف * صلى الله وسلم عليه * وعلى آله واصحابه ومن انتمى اليه

تم

٦٨
علوم هندسية
١٩١٨
AMERICAN PRESS LIBRARY
مكتبة المطبعة الاميرية
رقم ١٠٩
٤٧/ ٦٠
٧٥

كتاب «رموز السر المصون فى تطبيق الهندسة على الفنون»، الصفحة الأخيرة، نلاحظ اسم المطبعة هنا هو دار الطباعة العامرة ببولاق مصر القاهرة، وقد ذكر اسم على بك جودت كناظر للمطبعة.

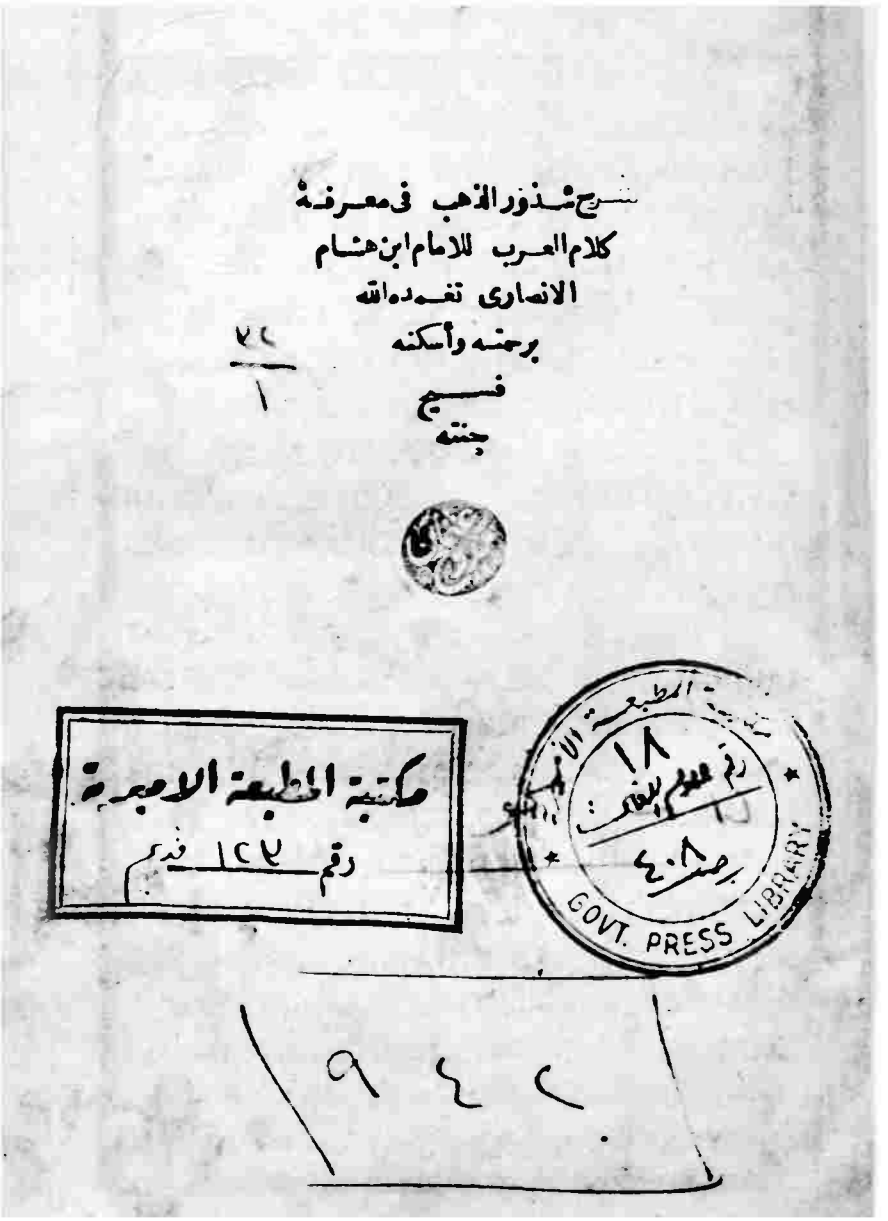
شرح شذور الذهب فى معرفة
كلام العرب للامام ابن هشام
الانصارى تغمده الله
برحمته وأسكنه
فسيح
جنته
٢٢
١
مكتبة المطبعة الاميرية
رقم ١٢٢ فهرس
المطبعة الأ
١٨
رقم العمل بالمعلم
٤٠٨
GOVT. PRESS LIBRARY
١٩٤٠

كتاب «شذور الذهب فى معرفة كلام العرب» للإمام ابن هشام الأنصارى، طبع فى عهد تبعية المطبعة للدائرة السنية، عهد الخديوى إسماعيل، ونلاحظ ورود ذكر اسم ناظر المطبعة وهو حسين حسنى، كذلك اسم المطبعة هنا ورد بلفظ المطبعة الخديوية.

(٢٥٩)

اعادته فى هذا الموضع من المقدمة والحمد لله على احسانه وقد أتيت على
ما أردت ايراده فى شرح هذه المقدمة ولله سبحانه وتعالى الحمد والمنة
واياه أسأل أن يجعل ذلك لوجهه الكريم خالصا مصروفا وعلى
النفع به موقوفا وأن يغفر لى خطيئتى يوم الدين وأن
يدخلنى برحمته فى عباده الصالحين بمنه وكرمه
آمين والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب
العالمين
تم

فحمدك اللهم حمد الخوشذور الذهب ونصلى ونسلم على رسولك سيد العجم
والعرب وعلى آله الذين بلغوا كمال الافعال وأصحابه الذين اعربوا عن صواب
الاقوال (وبعد) فقد تم طبع هذا الكتاب الطبع الثانى الحاكى لزهات
المثالث والمثانى بالمطبعة الخديوية التى بولاق مصر المعزية المتحلية بنسبتها
للدائرة السنية لازالت محاسنها بهية فى ظل ذى السعادة الاكرم
الخديو الاعظم محيى رفات المكارم ناشر لواء العلوم فوق المعالم عزيز مصر
ووحيد العصر سعادة أفندينا المحروس بعناية ربه العلى اسمعيل بن ابراهيم
ابن محمد على حفظ الله دولته كما حفظ رعيته وأدام مجده وخلد حمده
وحرس اشباله الكرام وجعلهم غرة فى جبين الايام ملحوظة دار الطباعة
المذكورة بنظر ناظرها المشمر عن ساعد الجد والاجتهاد فى تدبير نضارتها
من لا تزال عليه اخلاقه باللطف تثنى حضرة حسين بك حسنى ثم ان الملتزم

كتاب «شذور الذهب فى معرفة كلام العرب للإمام ابن هشام الأنصارى»، الصفحة الأخيرة.

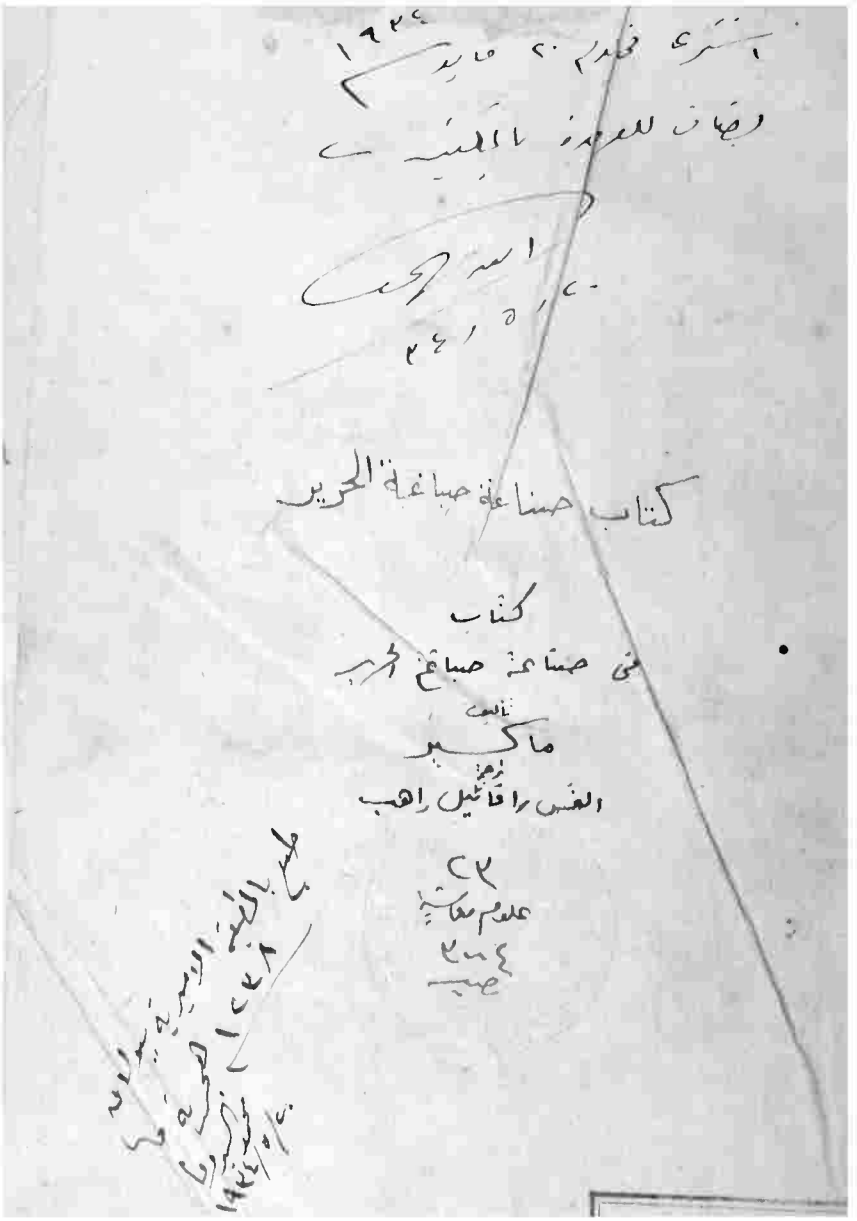

كتاب «صناعة صباغة الحرير» من تأليف القس رافائيل راهب، ثانى إصدارات مطبعة بولاق، طبع عام 1238هـ/1824م، يشرح الكتاب كيفية صبغ الحرير بالألوان المختلفة، وهذا يدل على تنوع الاتجاهات الفكرية وكذلك اللغوية لإصدارات المطبعة، الغلاف الخارجى.

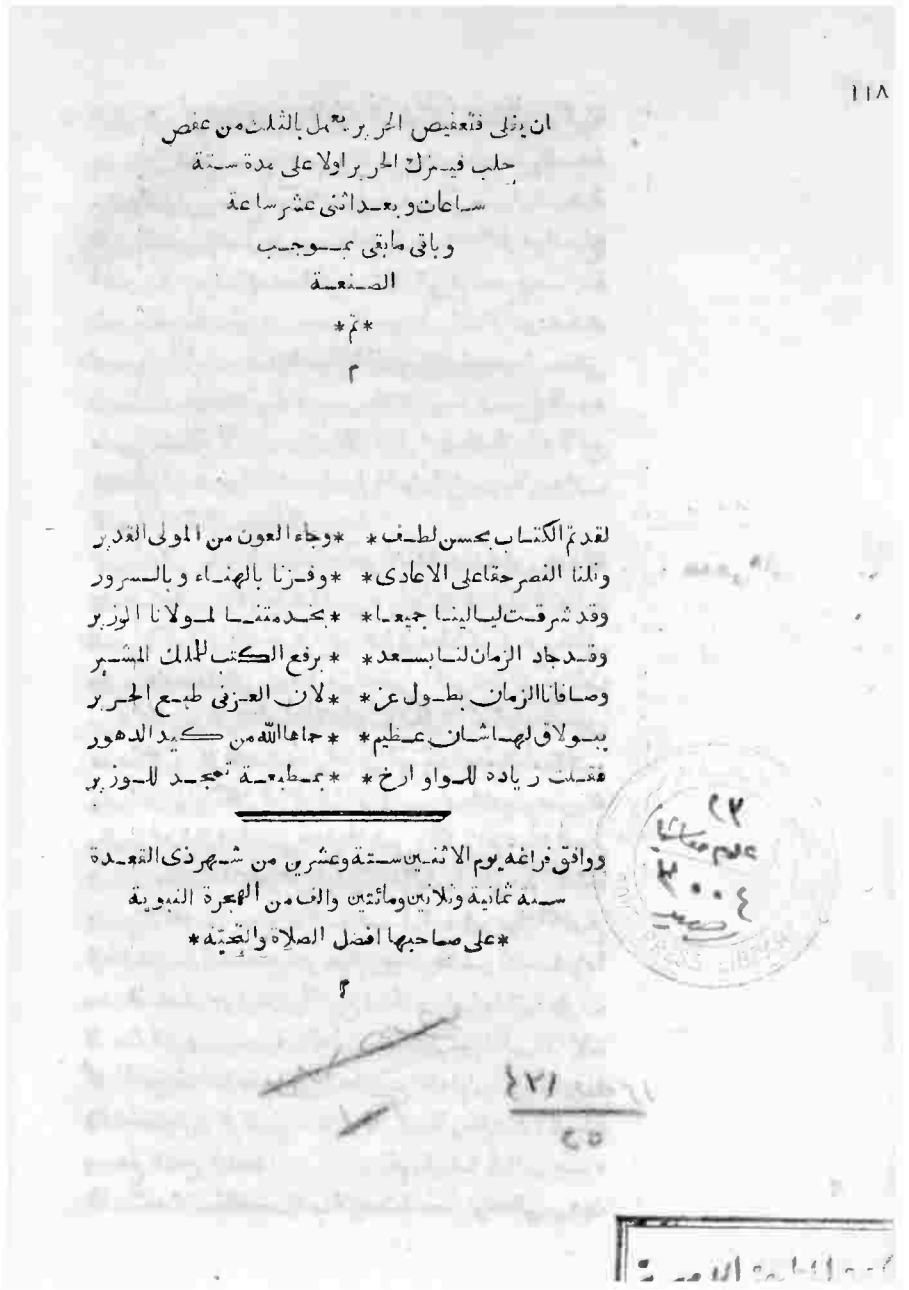

١١٨

ان يغلى فتعفيص الحرير يعمل بالثلث من عفص
حلب فيترك الحرير اولا على مدة ستة
ساعات و بعدها ثنى عشر ساعة
و باقى مابقى بموجب
الصنعة
تم
٢

لقد تم الكتاب بحسن لطف * *وجاء العون من المولى القدير
ونلنا النصر حقا على الاعادى * *وفزنا بالهناء و بالسرور
وقد شرفت لياليا جميعا * *بخدمتنا لمولانا الوزير
وقد جاد الزمان لنا بسعد * *برفع الكتب للملك المشير
وصافانا الزمان بطول عز * *لان العز فى طبع الحرير
ببولاق لها شان عظيم * *حماها الله من كيد الدهور
فقلت زياده للواو ارخ * *بمطبعة تجدد للوزير

ووافق فراغه يوم الاثنين ستة وعشرين من شهر ذى القعدة
سنة ثمانية وثلاثين ومائتين والف من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والتحية
٢

٤٧١
٢٥

كتاب «صناعة صباغة الحرير»، الصفحة الأخيرة.

كتاب «تحفة وهبى» طبعة ثانية، وهو باللغة التركية، طبع عام 1839م، وكان ثمنه 17 قرشًا و30 بارة، الصفحتان الثانية والثالثة.

٣

ایلدی مدّعیانی ملزم | جمله سی عجز ایله اولمش مفحم
اولسون اصحابنه صد کونه سلام | که انك هرّ بریسی اهل کلام
بری از جمله جناب حسان | نظمنی عالمه ایدر استحسان
بری هم کعب بلاغتپرا | کعب بن الفححا یك اعلا
جمله سی اهل حدیث و تفسیر | علم و عرفانله بی مثل و نظیر
اومرم کیم اولیحق روز جزا | اوله لر وهّبیٔ زاره شفعا
بعد ذا بسط مقال ایلیه لم | سبب نظمی ندر سویلیه لم
چونکه بو عبد ضعیف احقر | ابتدی ایرانه سفر ایله سفر
ایلیوب دور روان صفهان | چوق مقاماتی قیلدم سیران
تا نها وند و عراقه کندم | هب اصول ایله تماشا ایتدم
عزم ایدوب تا ید یار شیراز | خواجه حافظ ایله اولدم همراز
شعرا سی ایله صحبت ایده رك | شعر و انشاد و شدن کیده رك
کشف و حل ایتمشیدم نیچه لغات | وار ایمش بزده مکر چوق غلطات
فارسی انلره مخصوص زبان | اصطلاحاتی دخی بیپایان
بشقه در نیچه لغتلرده مأل | عبری کونه اولنور استعمال
فارس اقلیمنه دوشمش شیراز | کا منسوب اوزبان ممتاز
اصفها نیلرك الفاظی دری | پهلوینك دخی شیرازیری
چون او اقلیمی ایدوب کشت و کذار | چوق زمان ایتمشیدم مکث و قرار
عبث اولمایه دیو بو سفرم | اتفاقی امیدی ایله براثرم
که ایدم سعی بلیغ موفور | دائما خاطره ایلردی خطور
یاد کارم اوله هر مخدومه | یاره بسم براغت منظومه

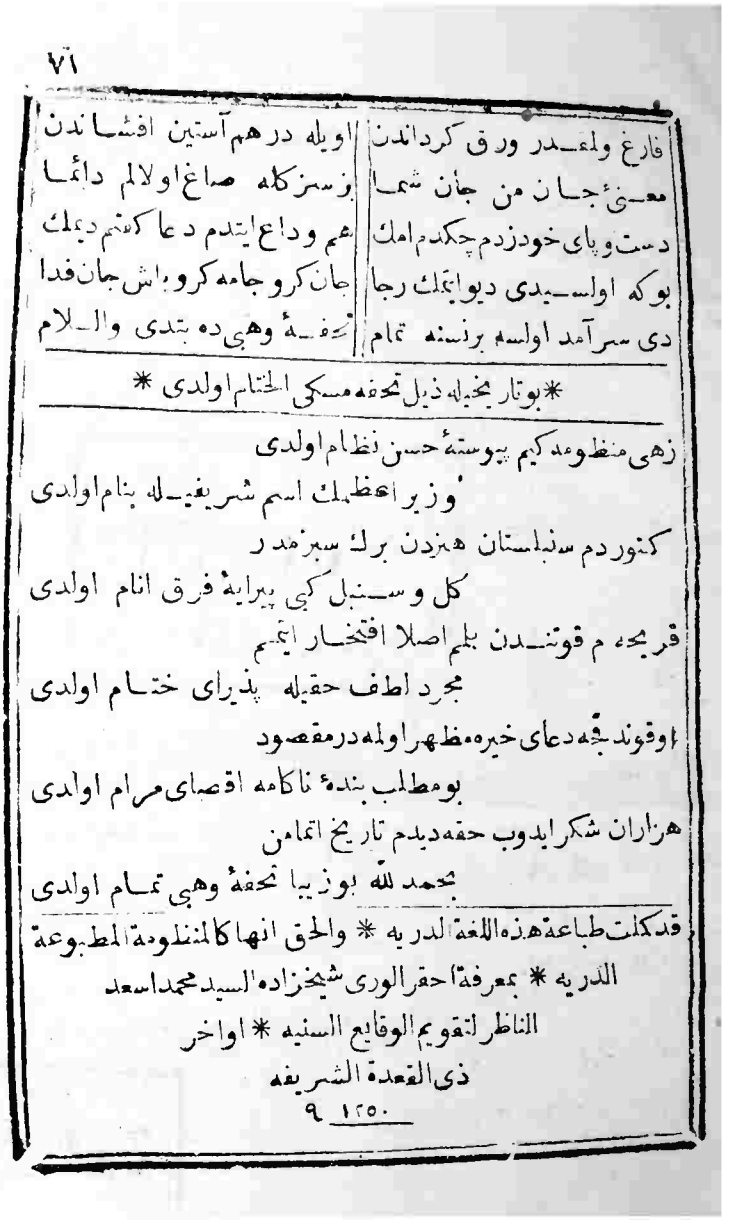

٧١

فارغ ولمعدر ورق كرداندن | اويله درهم آستين افشاندن
معنئ جان من جان شما | بوسزكله صاغ اولالم دائما
دست وپاى خودزدم چكدم املك | سم وداع ايتدم دعا كمتم دملك
بوكه اولسيدى ديوايتك رجا | جان كروجامه كروباش جان فدا
دى سرآمد اولسه برنسنه تمام | تحفهٔ وهبى ده بتدى والسلام

*بوتاريخيله ذيل تحفه مسكى الختام اولدى *

زهى منظومه كيم پيوستهٔ حسن نظام اولدى
وزير اعظمك اسم شريفيله بنام اولدى
كنوردم سنبلستان هزدن برك سبزمدر
كل وسنبل كبى پيرايهٔ فرق انام اولدى
قريحه م قوتندن بلم اصلا افتخار ايتم
مجرد لطف حقيله پذراى ختام اولدى
اوقوندقجه دعاى خيره مظهر اوله درمقصود
بومطلب بندهٔ ناكامه اقصاى مرام اولدى
هزاران شكرايدوب حقه ديدم تاريخ اتمامن
بحمد لله بوزيبا تحفهٔ وهبى تمام اولدى

قدكملت طباعة هذه اللغة الدريه * والحق انها كالمنظومة المطبوعة الدريه * بمعرفة احقر الورى شيخزاده السيد محمد اسعد الناظر لتقويم الوقايع السنيه * اواخر ذى القعدة الشريفه ١٢٥٠ ٩

كتاب «تحفة وهبى»، الصفحة الأخيرة.

صار غراء هذا الكتاب من مدابغ هنسية في ٢٥ ديسمبر سنة بهلغ ثمانون
وقيمته ٥٠ من صفوات المكتبة قام لين

أصول الشرائع

لصاحب السمو ذي المقام الأفخم

خديوي البلاد المصرية

ترجمه من اللغة الفرنساوية الى اللغة الشريفة العربية

رئيس النيابة العمومية لدى محكمة الاسكندرية الأهلية

حقوق الطبع محفوظة للمترجم

Bibliotheca Alexandrina (GOAL)
Digitized by Arabic Collections

الطبعة الأولى

بالمطبعة الأميرية العامرة ببولاق مصر القاهرة
سنة ١٣٠٩ هجرية

هدية لحضرة الأستاذ الكبير والكاتب القدير فخر أدباء مصر وفيلسوف
هذا العصر الدكتور محمد حسين هيكل بك رئيس تحرير السياسة الغراء
تحريراً في ١٤ مارس سنة ١٩٢٧

عبد الرحمن الشيخ

كتاب «أصول الشرائع» وهو ترجمة عربية لكتاب بنتام الشهير من اللغة الفرنسية (يلاحظ أن الكتاب الأصلى باللغة الإنجليزية، وأن المؤلف الأصلى لم يذكر اسمه على صفحة العنوان)، وهو من مكتبة محمد حسين هيكل رئيس مجلس الشيوخ، صدر الكتاب عن مطبعة بولاق سنة 1309هـ/1891 فى جزءين.

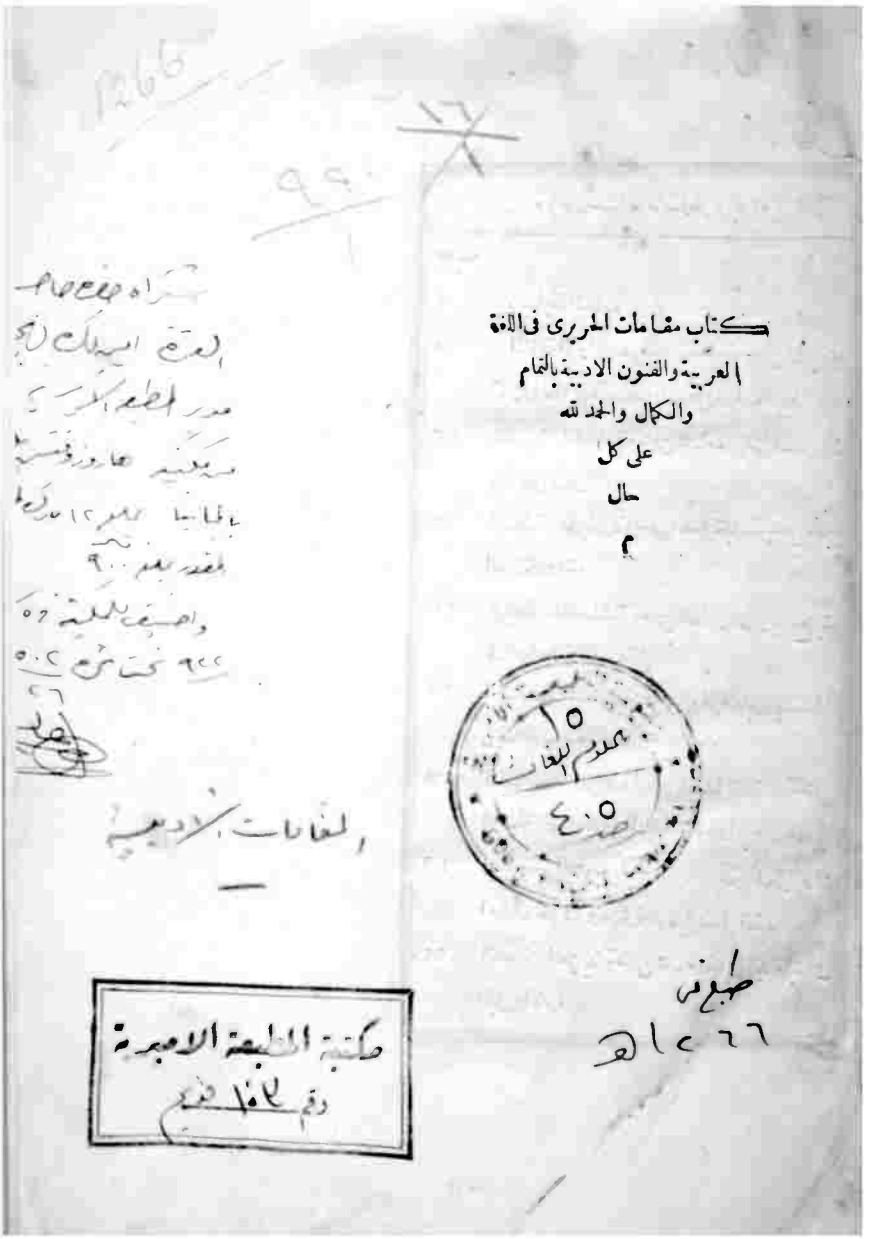

كتاب «مقامات الحريرى فى اللغة العربية والفنون الأدبية»، الغلاف الخارجى.

٤١٨

بالعفو * انه هو أهل التقوى واهل المغفره * وولى الخيرات
فى الدنيا والآخره *

وقد ابتدئ طبع هذه النسخة الجليله * المنقحة الجميله * بدار
الطباعة الباهره * الكائنة ببولاق مصر القاهره * فى ايام
دولة ملك ملوك العرب والعجم * ومالك ازمة رقاب الامم *
حامى حوزة الاسلام * وسلطان سلاطين الانام * طالع سعد
الزمان السعيد * مولانا السلطان عبد المجيد * ادام الله
ايامه * وأشاد أعلامه * وذلك بمدة ولاية الصدر الاعظم *
والوزير الافخم * قطب دائرة الحكومة المصريه * ومشيد
منار رعايتها المرعيه * انسان عين الوزراء الفخام * ورافع راية
دين الاسلام * حضرة الآصفى الجليل * الحاج عباس
باشا * ذى الجود والفضل الجزيل * مشمولا ذلك الطبع *
الحسن الشكل والوضع * بنظرنا ظر دار الطباعة المذكوره *
وملاحظة معاونيه فى تحسين رسم تلك الصوره * المتوكل
على مولاه المعيد المبدى * على جودت افندى * وقد نقلت
من نسخة موثوق بصحتها * وقوبلت على اخرى مجزوم
بمدحتها * ووضع هامشها بغاية الاتقان والتدقيق * مع
التنقيح والتحقيق * باتفاق مصححى دار الطباعه * وعنايتهم

(انه هو اهل التقوى الخ) عن انس رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول ربكم
جل وعز انا اهل التقوى فلا يشرك لى غيرى وانا
اهل لمن اتقى ان يشرك لى ان اغفر له (ولى الخيرات)
الخ) اى كفيل بالخيرات رضى عليه وبوفقه لحسن
الختام والله اعلم

كتاب «مقامات الحريرى فى اللغة العربية والفنون الأدبية»، صفحة داخلية.

٤١٩

بما ينفى عن قارئها ما ينفر طباعه * وذلك على ذمة الملتزم
بطبعها * ومباشر وضعها * قدوة الفضلاء وعمدة النبلاء *
العالم الكامل * والشريف الفاضل * رئيس مصحى
مدرسة الطب الانسانى * السيد محمد التونسى بلغه
الله من الخير الامانى * وكل طبعها فى سلخ رجب الفرد
الاصم * سنة ست وستين ومائتين من هجرة النبى المفخم *
صلى الله وسلم عليه وعلى آله * والتابعين لهم فيما نسجوا على
منواله * ما لاح برق غمام * وفاح مسك ختام * والحمد لله
فى البدء والنهاية * ونسأله من الخير بلوغ الغاية
آمين

كتاب «مقامات الحريرى فى اللغة العربية والفنون الأدبية»، طبعة عام 1266هـ/1852م، ويعتبر من أهم إصدارات المطبعة، حيث يعود إلى الجيل الثانى من إصدارات المطبعة، ونلاحظ أيضًا أن اسم المطبعة ذكر تحت اسم «دار الطباعة الباهرة الكائنة ببولاق مصر القاهرة»، طبع هذا الكتاب فى عهد الوالى عباس حلمى الأول، وهو عصر اضمحلال وإغلاق المطبعة، وكان ناظر أو مدير المطبعة فى ذلك الوقت هو على بك جودت الذى ذكر اسمه أيضًا. جدير بالذكر أن هذا الكتاب الرفيع المقام بين كتب الأدب واللغات أصدره الملتزم محمد التونسى، ولم يطبع على نفقة الحكومة.

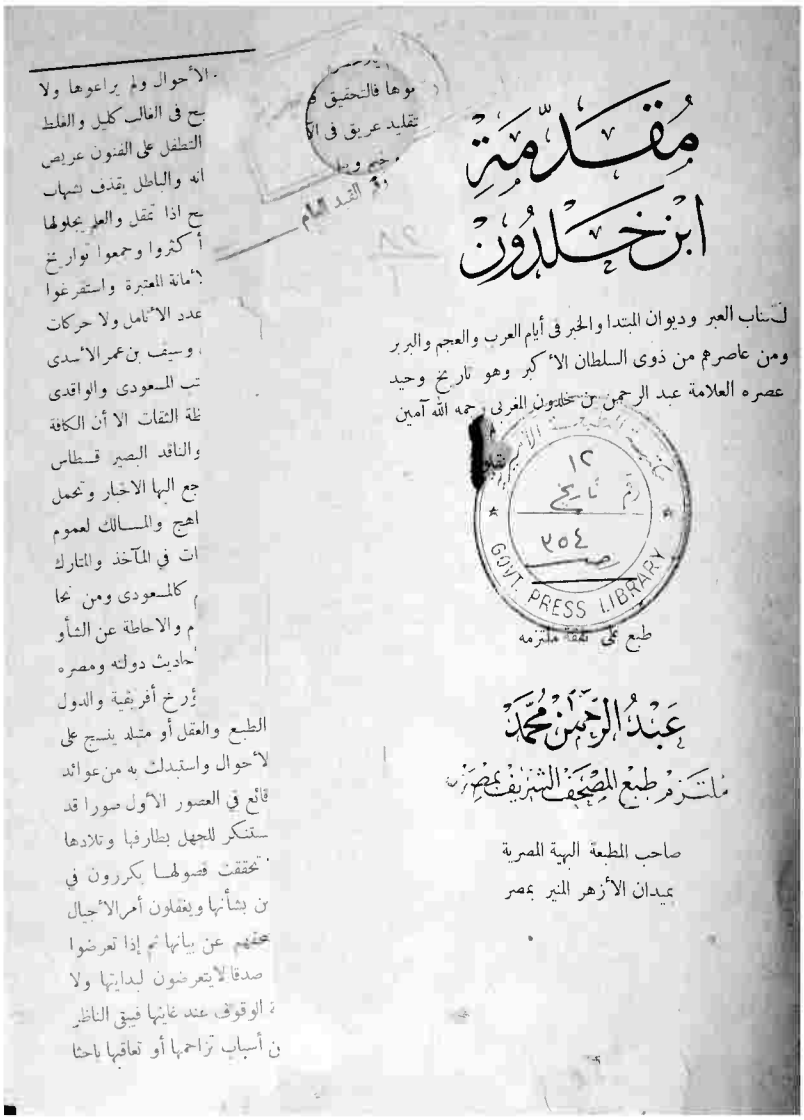
مقدمة
ابن خلدون

لسان العبر وديوان المبتدا والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر
ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر وهو تاريخ وحيد
عصره العلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربى رحمه الله آمين

GOVT. PRESS LIBRARY

طبع على نفقة ملتزمه

عبد الرحمن محمد

ملتزم طبع المصحف الشريف بمصر

صاحب المطبعة البهية المصرية
بميدان الأزهر المنير بمصر

كتاب «مقدمة ابن خلدون ـ لسان العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر»، طبع على نفقة عبد الرحمن محمد، ملتزم طبع المصحف الشريف، وهو أحد إصدارات المطابع الأهلية.

ضياء النيرين
فى مداواة العينين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نسألك يا معيد صحة الاجسام بالتدبير الحميد ومبيد جيش الامراض
بالعلاج السديد ان تفيض علينا من معارف علم الابدان ما نقيم به
اجسامنا لنؤدى ما كلفت به من الاديان ونحمدك على نعمك التى عمت
ومننك التى طلعت انوارها وتمت ونشهد ان لا اله الا انت ركبت فاتقنت
وعدلت فاحكمت وزينت فاتممت ونشهد ان سيدنا محمدا حبيبك الذى
هديت به الامه وازلت به الظلمة وكشفت به الغمه فاصبح انسان العين وعين
الانسان وسراجك النير على جميع الاكوان اللهم صل عليه وعلى آله الذين
تلألأت انوارهم واتضحت فى آفاق المعالى اقمارهم وتوشحت بلآلئ
السيادة ازهارهم وتفتحت للسعادة بصائرهم وابصارهم واصحابه الذين
هم هداة دعاة لطرق الحق القويم وولاة وعاة لتعديل المزاج السقيم وانصاره
واشياعه ما تبسم ثغر صبح فى جنح ظلام واهتز قدح وتورد بالدم حسام
(وبعد) فاقول خاضعا لمبدئ ومعيدى وانا الفقير احمد بن حسن الرشيدى
ان علم الطب بحر عجاج غويص العمق متلاطم الامواج لا يصل لقراره

لاجتلاب

كتاب «ضياء النيرين فى مداواة العينين»، ونلاحظ أنه بدأت حركة تزيين وزخرفة لإطار الصفحة، مما يدل على تقدم المستوى الفنى لمطبوعات بولاق، طبع هذا الكتاب فى 1256هـ، أيضًا نلاحظ أن اسم المطبعة يتغير من إصدار إلى آخر حيث ورد هنا «مطبعة النصر والتمكين والعز والفوز المبين التى أنشأها ببولاق مصر المحمية صانها الله عن الآفات والبلية».

٣

لاجتلاب عرائس غرره غواص ولا ينال من نفائس فرائد درره الا بعض الخواص لما انه الانفس بعد العلوم الدينية والانفع المحتاج اليه لكافة الاجسام البشرية والنفيس المطلوب اذا عظم عز مدركه وما كل ما يتمنى المرء يدركه وكان قد اندرس رسمه وانمحى من بلادنا اثره ووسمه بعد ان كانت له ولغيره ينبوعا اصليا ومخزنا لادخاره غنيا مليا فصار الجهال يتشدقون بذكره في المجالس ويحادثون الناس به على حسب ما خطر لهم في الهواجس ويعالجون المرضى بدون ان يعلموا حقيقة امراضهم ولا يميزوا بين عوارضهم واعراضهم بل ولا يعرفون من الطب معناه ولا يدركون قواعده ومبناه حتى من الله على تلك البلاد باعظم الوزراء على سطح البسيطة شرقا وغربا واجل العظماء واوسع الكرماء سخاوقربا الطود الاشم الذى تناطح معراجه والبحر الخضم الذى تدفقت بالكرم امواجه فختم على حاتم بنسخ ذكره وقام الناس على ملازمة حمده وشكره صاحب الشهامة التى اضحت اشهر من نار على علم والصيت الذى اسمع من به صمم والذكر الذى صار سيرا لمثل فى العرب والعجم والهيبة التى تركت الاسود واجمة فى الاجم فلا غرو اذا تفرد بجمع ما تفرق فى العالم من المعانى وثنى صاحب القران الاول فاصبح وهو صاحب القران الثانى قد ركب من الحزم مركبا عزت على غيره صهوته ولملازمة العزم الذى تتلاطى جذوته وكل البصر عن تشخيص مقامه الشامخ على الاثير ورام طرف النجم ادراك شأوه فرجع خاسئا وهو حسير فان حدث له رأيا فهو محمد السعاده وان ذكرت له علوا فهو على السياده ذو المقام السامى العلى فخر الوزراء الاماجد محمد على لازال بدر مجده فى صعود وطالع اقباله فى اوج السعود وثغور الدهر لمشرفاته باسمه والاقدار فى مساعدته على مراده قائمه واعمدة دولته منصوبة الخيام واوتاد مملكته راسخة الاقدام وزمانه فى عنفوان شبابه • وطائر السعادة مرفرف على بابه

فعزم ابقاه الله على احياء ما اندرس هنا من العلوم وتجاسر بهمته على انشاء

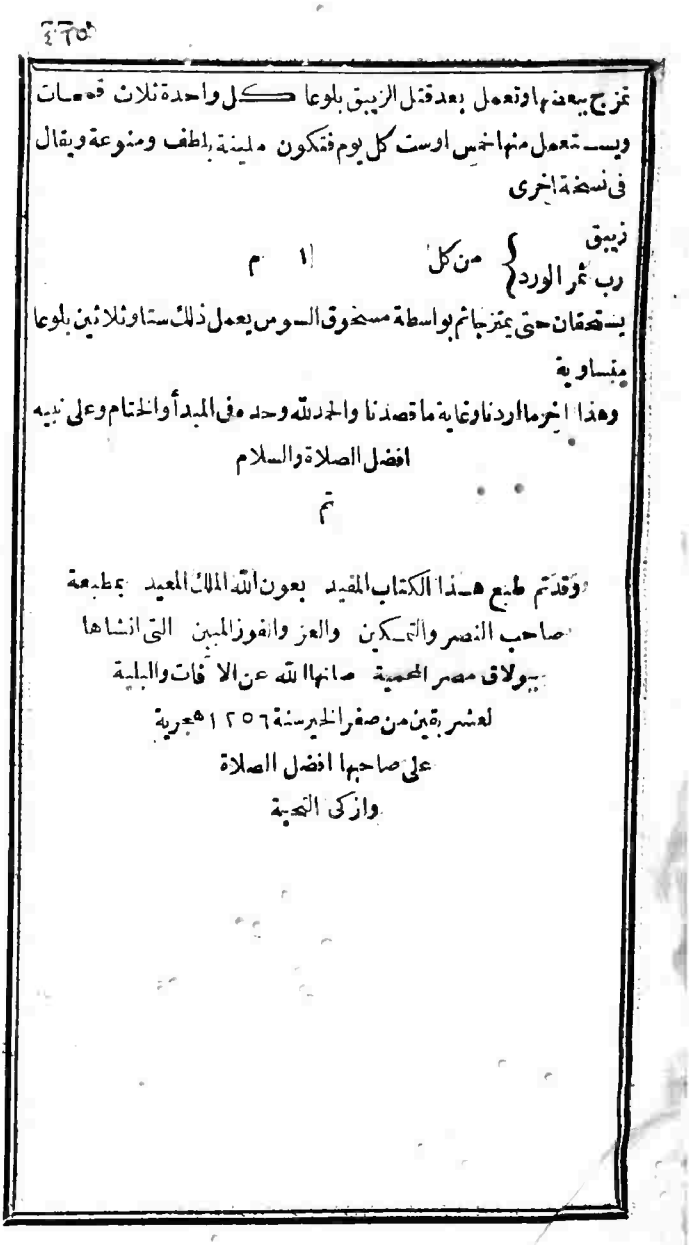

٤٣٥

تمزج بيعضها وتعمل بعد قتل الزيبق بلوعا كل واحدة ثلاث قمعات ويستعمل منها خمس اوست كل يوم فتكون ملينة بلطف ومنوعة ويقال في نسخة اخرى

زيبق
رب ثمر الورد } من كل ا م

يسحقان حتى يمتزجا ثم بواسطة مسحوق السومس يعمل ذلك ستا وثلاثين بلوعا متساوية

وهذا اخر ما اردنا وغاية ما قصدنا والحمد لله وحده في المبدأ والختام وعلى نبيه افضل الصلاة والسلام

تم

وقد تم طبع هذا الكتاب المفيد بعون الله الملك المعبود بمطبعة صاحب النصر والتمكين والعز والفوز المبين التي انشاها ببولاق مصر المحمية صانها الله عن الآفات والبلية لعشر بقين من صفر الخير سنة ١٢٥٦ هجرية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية

كتاب «ضياء النيرين في مداواة العينين» الصفحة الأخيرة.

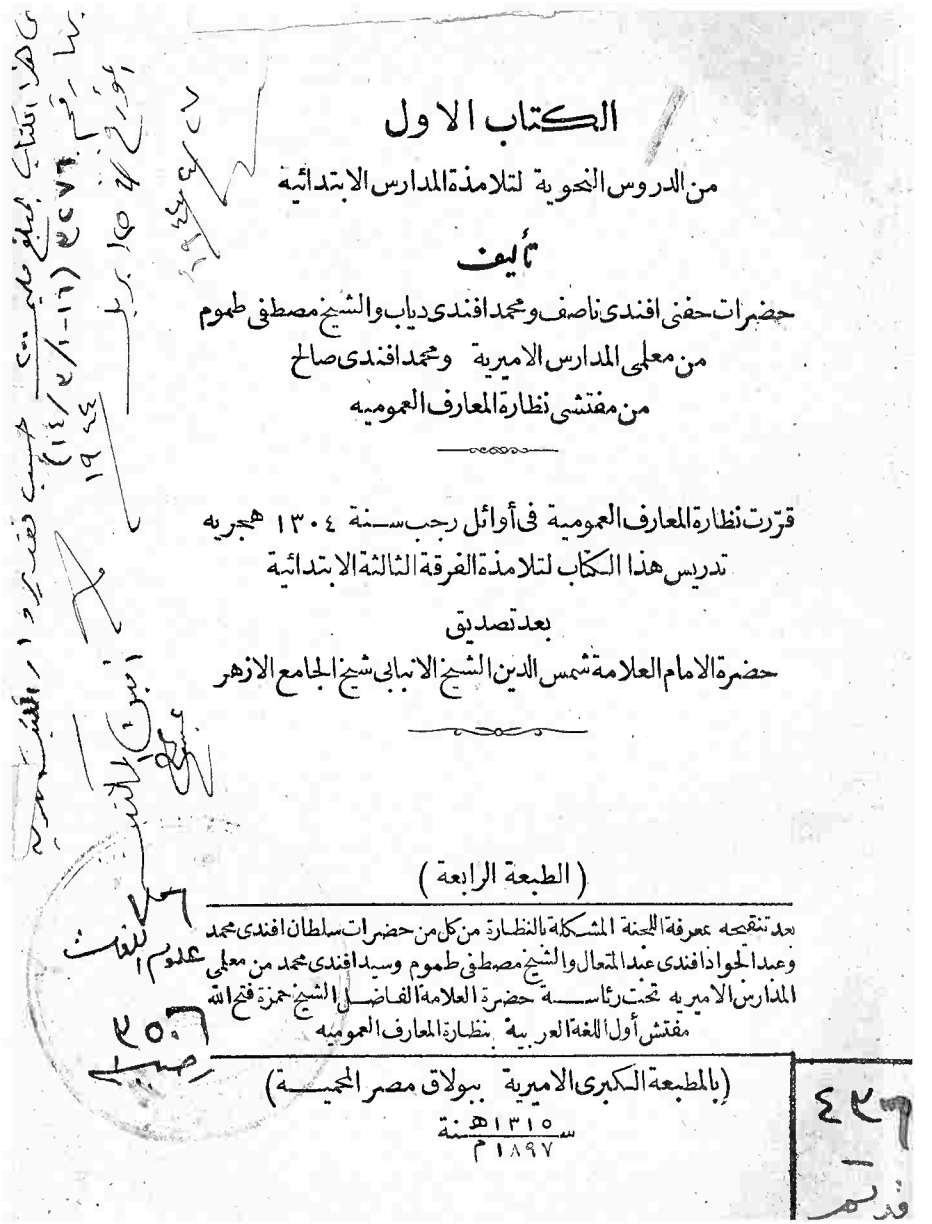

الكتاب الاول

من الدروس النحوية لتلامذة المدارس الابتدائية

تأليف

حضرات حفنى افندى ناصف ومحمد افندى دياب والشيخ مصطفى طموم
من معلمى المدارس الاميرية ومحمد افندى صالح
من مفتشى نظارة المعارف العموميه

قررت نظارة المعارف العمومية فى أوائل رجب سنة ١٣٠٤ هجريه
تدريس هذا الكتاب لتلامذة الفرقة الثالثة الابتدائية

بعد تصديق
حضرة الامام العلامة شمس الدين الشيخ الانبابى شيخ الجامع الازهر

(الطبعة الرابعة)

بعد تنقيحه بمعرفة اللجنة المشكلة بالنظارة من كل من حضرات سلطان افندى محمد وعبد الجواد افندى عبد المتعال والشيخ مصطفى طموم وسيد افندى محمد من معلمى المدارس الاميريه تحت رئاسة حضرة العلامة الفاضل الشيخ حمزة فتح الله مفتش أول اللغة العربية بنظارة المعارف العموميه

(بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية)
سنة ١٣١٥ هـ
١٨٩٧ م

«الكتاب الأول من الدروس النحوية لتلامذة المدارس الابتدائية» لمؤلفه حفنى ناصف، طبع بالمطبعة فى عام 1315هـ/1897م، وتم شراء هذا الكتاب لحساب مكتبة المطبعة الأميرية فى عام 1944م بمبلغ 200 مليم طبقًا لتقدير دار الكتب المصرية، على حسب ما ورد بهامش الكتاب.

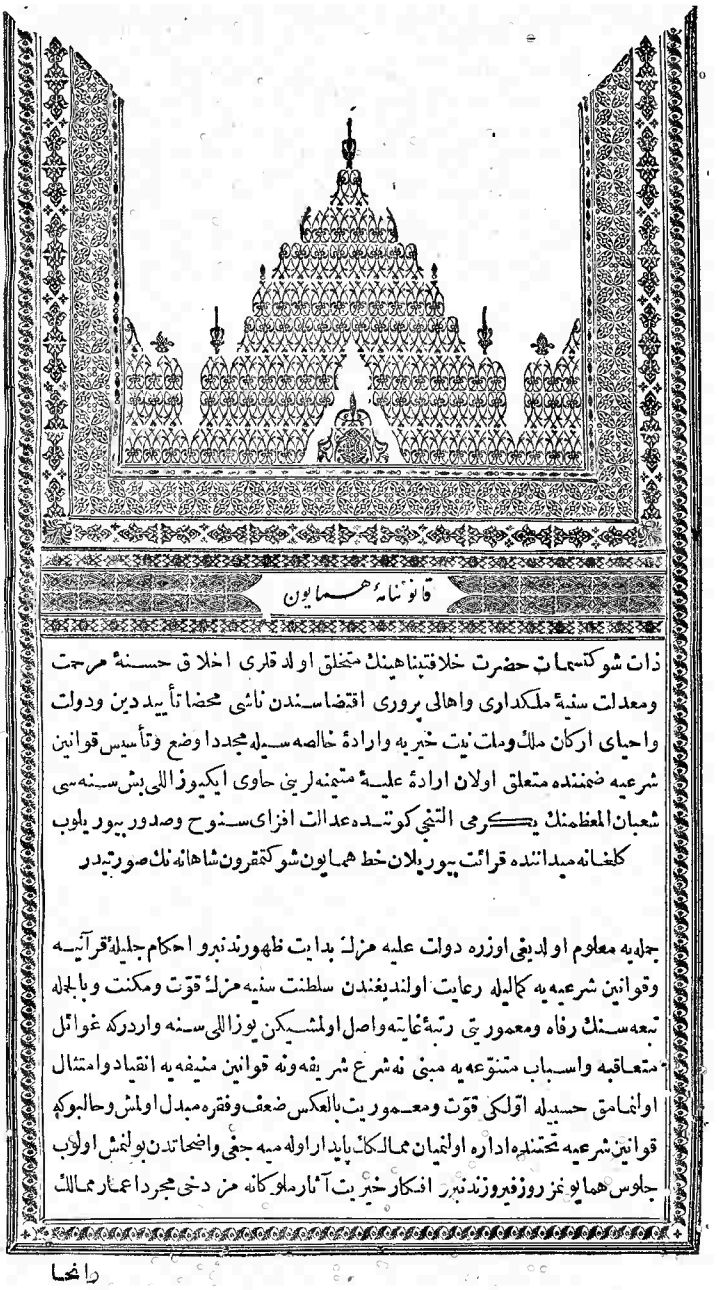

قانوننامهٔ همايون

ذات شوكتسمات حضرت خلافتپناهينك متخلق اولدقلرى اخلاق حسنهٔ مرحمت
ومعدلت سنيهٔ ملكداورى واهالى پرورى اقتضاسندن ناشى محضاتأييد دين ودولت
واحياى اركان ملك وملت نيت خيريه وارادهٔ خالصه سيله مجددا وضع وتأسيس قوانين
شرعيه ضمننده متعلق اولان ارادهٔ عليهٔ متممنه لرينى حاوى ايكيوز اللى بش سنه سى
شعبان المعظمنك يكرمى التنجى كونى تاريخ عدالت افزاى سنوح وصدور پيورياوب
كلخانه مبدانتده قرائت پيورىلان خط همايون شوكتمقرون شاهانه نك صورتيدر

جمله يه معلوم اولديغى اوزره دولت عليه مزلك بدايت ظهورندنبرو احكام جليلهٔ قرآنيه
وقوانين شرعيه يه كماينبغى رعايت اولنديغندن سلطنت سنيه مزلك قوت ومكنت وبالجمله
تبعه سنك رفاه ومعموريتى رتبهٔ غايته واصل اولمشيكن يوز اللى سنه واردركه غوائل
متعاقبه واسباب متنوعه يه مبنى نه شرع شريفه ونه قوانين منيفه يه انقياد وامتثال
اولنماسى حسيله اولكى قوت ومعموريت بالعكس ضعف وفقره مبدل اولمش وحالبوكه
قوانين شرعيه تحتنده اداره اولنميان ممالك پايدار اولهميه جغى واضحاتدن بولنمش اولوب
جلوس همايونلرى روزفيروزندنبرو افكار خيريت آثار ملوكانه مزدخى مجردا عمار ممالك

راجحا

«قانون نامة همايون» باللغة التركية، وقد صدر فى عهد الوالى محمد سعيد باشا.

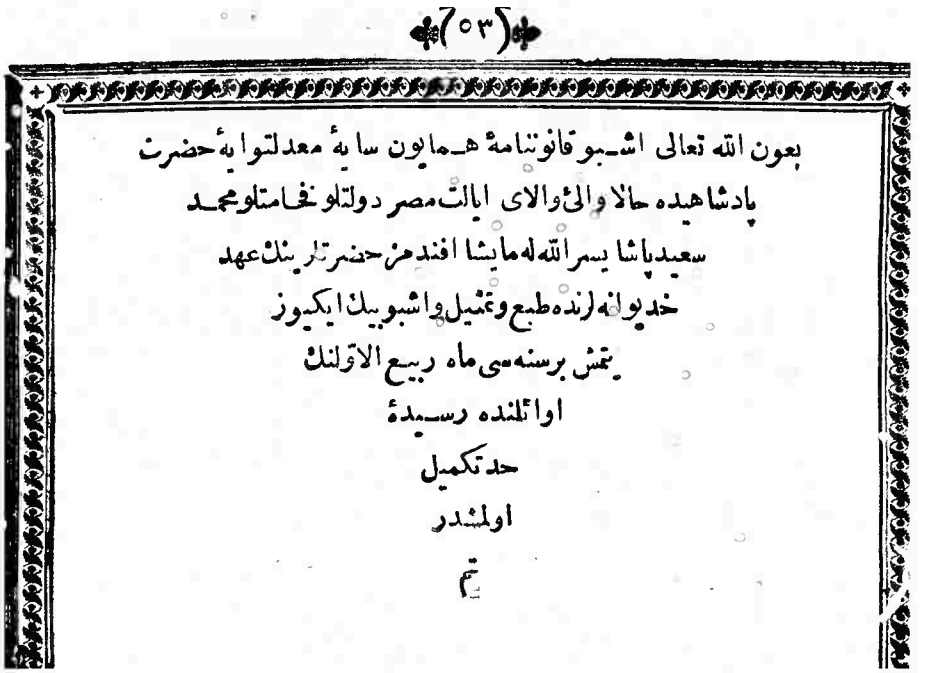
(٣٠٦)

بعون الله تعالى اشبو قانوننامهٔ همايون سايهٔ معدلتوايهٔ حضرت
پادشاهيده حالا والئ والاى ايالت مصر دولتلو فخامتلو محمد
سعيد پاشا يسر الله له مايشا افندمز حضرتلرينك عهد
خديوانه لرنده طبع وتمثيل واشبويك ايكيوز
يمش برسنه سى ماه ربيع الاولنك
اوائلنده رسيدهٔ
حد تكميل
اولمشدر
تم

«قانون نامة همايون»، الصفحة الأخيرة.

(الجزء الثالث)
من لسان العرب للامام العلامة أبى
الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور
الافريقى المصرى الانصارى الخزرجى
تغمده الله برحمته وأسكنه
فسيح جنته آمين
آمين

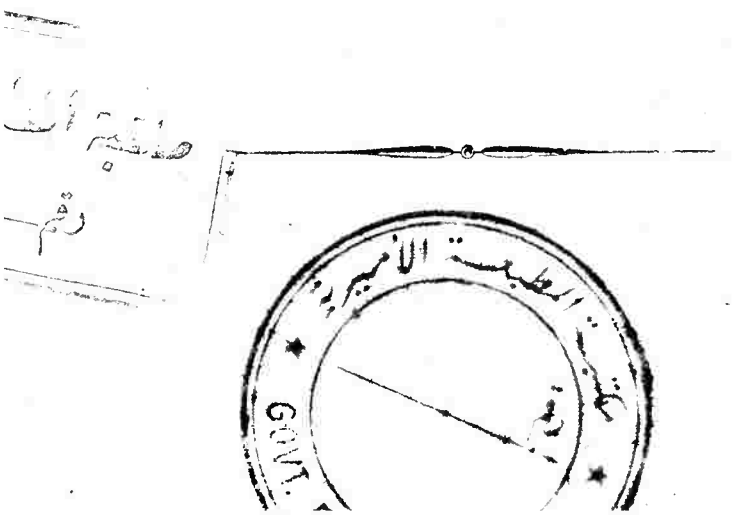

كتاب «لسان العرب» لمؤلفه جمال الدين محمد المعروف بأبى منظور الأفريقى المصرى الأنصارى، يتعرض الكتاب للأجرومية العربية وشرح قواعدها المختلفة، طبع فى مطبعة بولاق عام 1300هـ/1883م، الغلاف الخارجى والصفحة الأولى.

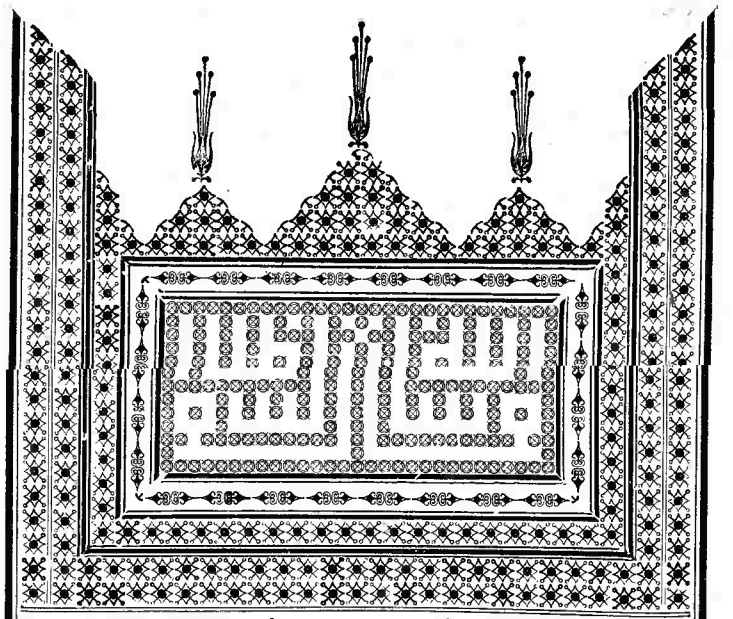

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿فصل اللام﴾ (لبث) اللَّبْثُ واللُّبَاثُ المُكْثُ قال الله تعالى لابثين فيها أحقابًا القراء الناس يقرؤن لابثين وروى عن علقمة انه قرأ لبثين قال وأجود الوجهين لابثين لان لابثين اذا كانت فى موضع فَتَنْصِبُ كانت بالالف مثل الطامع والباخل قال واللَّبْثُ البطيءُ وهو جائز كما يقال طامعٌ وطمعٌ بمعنى واحد ولو قلت هو طمعٌ فيما قبلك كان جائزا قال ابو منصور ويقال لَبِثَ لُبْثًا ولَبْثًا ولُبَاثًا كل ذلك جائز وتَلَبَّثَ تَلَبُّثًا فهو مُتَلَبِّثٌ قال الجوهرى مصدر لَبِثَ لَبْثًا على غير قياس لان المصدر من فَعِلَ بالكسر قياسه التحريك اذا لم يتعدّ مثل تَعِبَ تَعَبًا قال وقد جاء فى الشعر على القياس قال جرير

وقد أَكُونُ على الحاجاتِ ذا لَبَثٍ * وأَحْوَذِيًّا اذا انضمَّ الذَّعالِيبُ

فهو لابث ولبثٌ ايضا ابن سيده لبثَ بالمكان يَلْبَثُ لَبْثًا ولُبْثًا ولَبَثًا ولَبَاثًا ولَبَاثَةً ولِبِثَةً وألبثتُه أنا ولبَّثتُه تلبيثا وتَلَبَّثَ أقام وانشد ابن الاعرابى

غَرَّلْ منى شَعَثِى ولَبِّثِى * ولِمَّ حَوْلَكِ مثلُ الحُرُبْثِ

ذا بياض بالاصل ولعل ساقط لفظ الفعل أو لبثون اه مصححه

معناه

كتاب

تاريخ مصر

المشهور ببدائع الزهور فى وقائع الدهور

تأليف

العلامة المؤرخ محمد بن أحمد بن اياس
الحنفى المصرى رحمه الله تعالى
آمين

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣١١
هجرية

كتاب «بدائع الزهور فى وقائع الدهور» لمؤلفه محمد بن أحمد ابن إياس، يتناول الكتاب تاريخ مصر على مر العصور المختلفة، ويقع الكتاب فى أكثر من جزء، طبع فى عام 1311هـ/1893م ـ 1894م.

الجزء الثانى من تاريخ مصر

المشهور ببدائع الزهور فى وقائع الدهور

تأليف

العلامة المؤرخ محمد بن أحمد بن اياس

الحنفى المصرى رحمه الله تعالى

آمين

طبع على نفقة الكتبخانه الخديويه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه

سنة ١٣١١

هجريه

كتاب «بدائع الزهور فى وقائع الدهور» غلاف الجزء الثانى.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة لا تشبع من أربعة عين من نظر وأذن من خبر وأنثى من ذكر وأرض من مطر أقول

طالع كتابي ان أردت مخبر * عن مبتدا خبر الدهور بما جرى
(١) فتراه كالمرأة تنظر بعلها * أبد الزمان عجائبا بين الورى

ذكر أخبار مصر وما ورد فيها من الآيات العظيمة

والاحاديث النبوية وما خصت به من الفضائل والمحاسن والعجائب دون غيرها من البلاد ومن ملكها من مبتدا الزمان من الجبابرة والفراعنة وغير ذلك الى ظهور الاسلام ومن ملكها في الاسلام من مبتدا دولة الاتراك ومن تولى منهم الى يومنا هذا وذلك على سبيل الاختصار

فصل اعلم وفقك الله تعالى ان مصر من أجل البلاد قدرا

(١) كذا في النسخ اه

امنين

كتاب «بدائع الزهور في وقائع الدهور» الصفحة الثانية.

MERVEILLES

BIOGRAPHIQUES ET HISTORIQUES

OU

CHRONIQUES

DU

CHEIKH ABD-EL-RAHMAN EL DJABARTI

TRADUITES DE L'ARABE

PAR

CHEFIK MANSOUR BEY - ABDULAZIZ KAHIL BEY - GABRIEL NICOLAS KAHIL BEY
ET ISKENDER ANMOUN EFFENDI

Ouvrage publié sous les auspices du Ministère de l'Instruction publique

TOME IX

LE CAIRE
IMPRIMERIE NATIONALE
1896

SEULS DÉPOSITAIRES:

FRANCE
ERNEST LEROUX
PARIS, 28, Rue Bonaparte.

ITALIE
LOESCHER & Cie
Rome, 307, Via del Corso.

ALLEMAGNE ET AUTRICHE-HONGRIE
OTTO HARRASSOWITZ, à LEIPZIG

كتاب «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار»، للشيخ العلامة عبد الرحمن الجبرتى، وقد ترجم إلى الفرنسية تحت عنوان

"Merveilles Biographiques et Historiques ou Chroniques"

ونلاحظ أن اسم مطبعة بولاق تغير إلى المطبعة الأميرية Imprimerie R oyale، وأن الكتاب أصبح يوزع خارج مصر بدليل وجود اسمى لدور نشر، فى إيطاليا، وفرنسا، وألمانيا، والنمسا، والمجر.

اتحاف
الملوك الالبا
بسم الله الرحمن الرحيم
حمد لمن جعل التواريخ تذكرة لما مضى من الزمان * وجعلها مشتملة على سير
كل امة ورسولها اورعية وسلطان ولولاها لتشتت الوقائع وغرقت الحوادث
في بحار النسيان وصارت نسيا منسيا عند كل انسان فسبحانه من اله
خلق الانسان وميزه بالعرفان وجعل لسانه ترجمان الجنا وخصه بالحكمة
وعلو الهمة وجعل مظهر ذلك بعض البلدان فشرف آسيا بفخار الرسالة
والنبوة والكرم والفتوه ثم خص الآن اوربا بفخار علوم المعاش النافعة
وفنون التربية الساطعة واخرج اهلها من حيز الخشنية الى الحضارة المدنية
وجعلهم ارباب علوم وصناعات سنية وصلاة وسلاما على سيدنا محمد وعلى اله
واصحابه البررة الكرام وامته المفضلين على غيرهم من امم الانام امة ترغب
في تاريخها الافاضل لكونه يستمد منه انواع الفضائل ثم الدعاء لولي النعم
الخليفه

كتاب «إتحاف الملوك الألباب» يقع الكتاب فى ثلاثة أجزاء، ويتناول سيرة ملوك أوروبا، وهو مترجم من الفرنسية إلى العربية على يد «خليفة محمود»، وقد راجعه الشيخ رفاعة الطهطاوى، طبع بمطبعة بولاق فى عهد الوالى عباس حلمى عام 1266هـ/1850م، الصفحتان الثانية والثالثة.

الجلية الذى فاق عصره على زمن الخلفاء العباسية فاحيى ما كان مندرسا من الاداب والفنون واظهر ما كان كامنا مستورا عن العيون لازالت اجنحة النعم على ابوابه مقصورة وآفات النقم باعتاب اعدائه محصورة ولازالت عساكره مؤيدة منصورة وحكومته مشيدة واعداؤه مقهورة ولابرحت دواوين مملكته زاهية زاهره لاسيما ديوان المدارس بملاحظة مديره مختار بيك المفخم امين (اما بعد) فيقول راجى رحمة الملك الودود عبده خليفة محمود هذه ترجمة لطيفة لمقدمة منيفة فى ذكر تقدم الجمعية فى البلاد الافرنجية مترجمة من الانكليزية الى الفرنساوية حازت عند الافرنج كمال الشهرة وظفرت من كتب التاريخ بالنصرة ودخلت فى غالب اللغات فكان ادخالها فى اللغة العربية من اعظم المهمات لاسيما وان الخديوى الاعظم الذى يسلك مسلك حسن التربية والتمدن يرغب فى الاطلاع على مثل هذه الوقائع ويروم تعليم اهالى مملكته واطلاعهم على هذه المنافع فلهذا اخذت فى تعريبها الكمال تنقيحها وتهذيبها وسميتها اتحاف الملوك الالباب بتقدم الجمعيات فى اوربا وحيث انها باللغة الفرنساوية من مستصعبات التأليف ومختصرات التصانيف استعنت فى تذليل صعابها وكشف نقابها بمراجعة من لسان القلم فى مدحه ووصفه قصيره ومن اتى فى مدحه بابدع مقال فانما هو آت بيسير من كثير حضرة رفاعة افندى مدير مدرسة الالسن حين التوقف والحاجة الى ذلك وهو ايضا الذى صححها على اصلها وقابلها كل المقابلة فبهذا كانت خير ترجمة لاسيما من امثالى حيث انه لم يكن لى فى مدرسة الالسن غير سنتين فى اشتغالى بهاتين اللغتين فالحمد لله الذى جعل مشروعات ولى النعم ناجحة ومقاصده راجحة والله الموفق وبه الاعانة

ديباجة

معينة على قرآءة التاريخ ملخصة من كتاب انموذج العلوم التاريخية حد سيسيرون التاريخ بانه شاهد الازمنة نور الحقيقة مدرسة الحياة رسول السلف الى الخلف انتهى ولا بأس بان يزاد فى التعريف استاذ الملوك والرعايا

طويلا فى شمال اوروبا من الصولة ونفوذ الكلمة بخلاف مملكة اسوج
فانها بمجرد خلاصها من حكم الأجانب اخذت فى التقوى وسلكت سبل
السودد وبعد قليل صارت قوانينها الداخلية محكمة الترتيب حتى غدت
اول دولة بين الممالك الشمالية وارتقت فى مبدأ القرن السابع عشر
بين الدول الافرنجية الى اوج الشوكة واليأس حتى كان المرجع
اليها من ارباب العصبة القوية التى قامت بنصر دين المعتزلة
وبحماية حرية ألمانيا من بدع عائلة الاوستريا
وطمعها الذى لم تكن له نهاية

تم

انتهى المجلد الثالث من اتحاف ملوك الزمان * بتاريخ الايمبراطور شرلكان *
وهو آخر التاريخ المذكور وقد جرى طبعه بالمطبعة العامرة * الكائنة
ببولاق مصر القاهرة * فى ايام دولة صاحب السعادة الابدية الباهرة * والهمة
العلية الفاخرة * ولى النعم ذى المن والكرم * افندينا الحاج عباس باشا *
دام كارام وبلغ ماشا * وكان الاتمام على هذا النظام * فى الخامس والعشرين
من شهر ذى القعدة الحرام * سنة ست وستين ومائتين بعد الالف * من هجرة من
خلقه الله على اكمل وصف * صلى الله عليه وعلى آله * والناسجين على منواله

كتاب «إتحاف الملوك الألباب»، الصفحة الأخيرة.

العقد الثمين
في محاسن أخبار وبدائع آثار
الاقدمين من المصريين تآليف الفهامة
النجيب الفطن اللبيب أحمد افندى كمال معلم
التاريخ واللغة الفرنساوية والبربائية
ومترجم الانتيقه خانة
المصرية وناظر
مدرستها
البهية

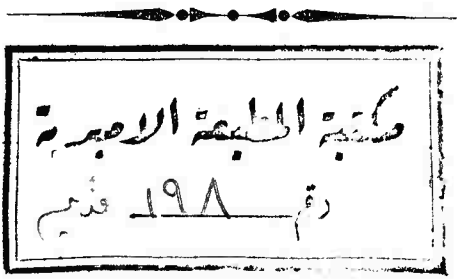

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الميريه ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣٠٠ هجرية

كتاب «العقد الثمين فى محاسن أخبار وبدائع آثار تاريخ الأقدمين المصريين»، الغلاف الخارجى.

بسم الله الرحمن الرحيم

درود نامعدود وشكر مضاعف الورود معبود بالحق اولان واجب الوجود حضرتلرينه سزادركه احوال ام ماضيه واطوار ملل بالبه بى محل عبرت اولى الابصار وسبب انتباه صنوف اخيار ايليوب ماضيدن حاله انتقال ايله سوالف اوضاع ناسه استدلال استعدادنى افراد عبادنه اعطا واجزال ايله مجرب مجارى احوال روزكار ودائنده صروف قاصمة الظهور ادوار ايلدى واكمل صلوة واجل تحيات تحفهٔ روضهٔ اشرف موجودات فبلنوركه سير بديع الأرنه سلوك واقتفا باعث حصول فوز دوسرا ووسيلهٔ تهذيب اخلاق ومحجايا در وآل واصحاب وعترت واحبابنه اهداى تقاربق رضا قبلنوركه جمله سى راهنماى جادهٔ صواب وبكه تاز مضمار فصل الخطاب اولمغلردر اما بعد معلوم اوله كه قرآن عظيم الشان واحاديث فخر دوجهان دن صكره فن جليل تاريخ الذواطيب علوم واشرف واعز فنون اولوب شو سببله كه سير واثار انبياى عظامى جامع وقصص اولياوملوكى احتوا ايله مبين سوابق وقايع اولدبغندن غيرى نظم اذاما طالع التاريخ شخص راى الدنيا وابصر كل جبل مفهومى اوزره نظردن غايب بيجه حوادث ومناقب داخل ظرف اطلاع وغرائب اخبار جوانب كوشه كير دهليز سماع اولوب احوال سلفه علم اليقين درجه سنده وصول واطوار مخلوقات ارضين وسماوانه وقوف ايله اختبار وانعاض مقاصدى انجق بوفن عزيز المثال سببى ايله حصول بولوب عقول قاصره اربابى عقل بالملكه مرتبه سنه

ايصال

كتاب «محاسن الآثار وحقائق الأخبار»، وهو تاريخ للإمبراطورية العثمانية من 1166هـ - 1189هـ/1752م - 1775م، من تأليف أحمد واصف أفندى، هذه الطبعة أصدرت بالآستانة فى عام 1219هـ/1804م، (النسخة التى طبعت فى تركيا)، الصفحتان الثانية والثالثة.

ايصال وراى سقيم اصحابنى رسوخ امتحان وتجربه ايله مستقيم السال
ايلديكه بناء بوفايده عامه دن خواص ناسى محروم رواداشتهٔ ملوك عرب
وروم اولبوب دولتلرنده انقلابات دورزمان ايله وقوعيافته اولان كيفياتى
رفته رفته ضبط وتدوين ايجون اصحاب لياقتدن براهل همزى تخصيص
وتعيين ايلبوب محصول وقتلرى خلفدن سلفه يادكار وسلفدن خلفه
رهآورد اعتبار اولورايدى دولت عليهٔ ابدى الاستمراردهٔ دخى بوفن جليله
كمال مرتبه اعتبار اولنوب هر عصردهٔ وقوعات ديوانيه وعوارضات ملكيه
ثبت صحايف ايام ونقش جرايد شهور واعوام قبلنوب مس حاجت ايله
مرجع اركان سلطنت ودستور العمل اولياى دولت اولمشيدى وقتاكه نوبت
خلافت وسرير سلطنت شهريار كيومرث سيرت ناهيد طلعت بهرام
صولت ديهيم فروز جمشيد جهانبانى پانهادهٔ صدر ايوان صاحبقرانى
وارث ملك سليمانى فريدون فروا سكندر ثانى رافع منار شريعت مطهره
دافع خروش جيوش كفره سلطان سلاطين الافاق صاحب السلطنة
بالاستحقاق حايز المآثر الملكية والملكة الذى اذعنت لاوامره ونواهيه
الحركات الفلكية اعنى به السلطان الغازى سليم خان بن السلطان الغازى
مصطفى خان بن السلطان الغازى احمد خان ثبت الله دعايم دولته ماكرّ
الجديدان وقهر اعداء الدين بكره وصوانه ماتعاقب الملوان حضرتلرينه
سعادت واقبال ايله توجه وعموم ناس قدوم مباركلرينه لزوم شاهانه لر ايله كسب
تنعم وترفه ايلدى كافهٔ امور دولت عليه لريته كما هو المرام انتظام
وبردكارى كبى توفن شريفى دخى التزام وعصر باهر النصر لرنده سرزدهٔ
وقوع اولان احوال وآثارى ضبط ايتدرمكله احيای سنن اباواجداد
عظام يورد قلرندن فضله ضرب نوبت خاقانى وطلوع بدر دولت
عثمانيدن بيك يوز اللى التى تاريخلرينه كلنجه وقوعات سلطنت سنيه لريته
متصل ودستبارى صنعت طبع وتمثيل رسيدهٔ ايادى شريف وحامل
اولوب سكسان ايكى تاريخنه كلنجه يكرمى بش سنه لك وقايع تلف وضايع
اولمه جق درجه لره واصل اولمغله دردست اولان آثار اسلافدن حوادث
مذكوره احسن نسق اوزره جمع وانشاء الله تعالى وقتيله تمثيل وطبع اولنمق
پيرامن كذار طبع معالى نيع بلوكانه اولوب بوخدمت سنيه لك رؤنى دولت
عليهٔ ابدى الاستمرار لرنده حالاوقعه نويس ومبين احواله هر مرؤس ورئيس
اولان توقيعى سابق احمد واصف قوللرينه امر وتنبيه وسبق ارادهٔ منايح
افادهٔ تاجدار يلريله قدر كثرتله م ترفيع وتنويه اولنوب نطق بخش نوع

(٣١٤)

ترتيب يورد قلرى جنود موحدينه مخصوص برواج محلده رفيع
البنيان ورصين الاركان اينه احداث ولوازم وحوايجلرين
بالعا مايلغ تنظيم ايله غزا وجهاده اغزا واحشام يورد قلرندن
فضله فنوذر ياضيه بي تعلم وبرقاج سنه دن برو غايت صناعيه سي
خارجه چيقن جديد محاربه بي قولاوفعلا تفهم ايچون متعدد
دوا ير عاليه بنياد ونواريخ وسايرطبع وتمثيله مناسب كتب آليه
ايچون اسكدار ده مكلف دارالطباعه عامره ايجاد يورلوب حسين
يفرانك مابه الافتخاري اولان كيفيت كه زبده ارباب معيار فدن
عبارت ايدي اولدغي زمان ملوكانه زنده بكمالها وجوده كلوب
ارباب تصانيف وهنرورلرى حقلرنده جلوه كر محلاى بروز
اولان اعتبارات ملوكانه ومنايح شاهانه لرى جهانداران اسلافك
برندن مبذول اولمديغي متتبعان صفحات احوال ملوكه مسلمدر
على الخصوص بوعبد ناتوان لكدكوبي جهاد طريق ايله افتاده
چاه مذلت وهوان وصفر سنجون برو تحصيل وتحريه ايتديكم معارف
واحوال زمان نهفته طاقچه نسيان اولمشيكن انظار شامل الاقطار
خسروانه لرندن نام عاجزانه م بلنه جك قدر كسب ايتديكم
توجه همايون ملكه وقابليتمي يوما فيوما افزون ايدوب زبان صادمي
البرهان خامم فصيح وطلق وصفحات تاريخم اوراق كل مطرا كبي
دلاويز وانيق وبلكه شهر تلرى عالمكير اولان وصاف وخواجه
جهان اثارى كبي مسلم ارباب ايقان وتحقيق اولوب دولت
عليه ده بوله دك نشو ونما بولان مورخلرايسه كبي تعقيد واغلاظ
كلام ايله مرامى ابهام وكبي بوفن جليلده درمانده فرق نقض وابرام
اولهرق قولركيك ومعكوس والفاظ حوشي وغير مانوس ايله
صرف مداد وتكثير سواد وموضوع فن تاريخ اولان فوايد ملكيه
ودقايق حكميه وحقايق اطوار كونيه بي عدم التزام ايله مضغه افواه
ارباب حيثيت واستعداد اولمكدر بوعلم كثيرا لمنافعه كمال
توجه واقبال شاهانه در كاراولديغندن بوجارو بكش استان دولت
روزافزونلرى اولان عبد كبضاعه شب وروز اعمال دقايق
قدر يه ايله ملك ودولته مفيد طور عتيق وجديدى بالمناسبه
صحيفه زيب تحرير وفوايد اخلاق وحكمت عمليه اصولني
درج ايله جمع فايدتين مصلحتني نكا شيتم لوجه تبصير ايدوب

مدبران

كتاب «محاسن الآثار وحقائق الأخبار»، الصفحتان الأخيرتان.

مدبران پر كار امور صغير وكبير اولان ارباب راى وتدبير
اثار كمزاغدن التقاط جواهر معانى ايدرك هر برى عصر لرنده
علم مفرد كبى منادى وبالمقابله فخ كليد مبهمات امور ايدرك
بين الاقران ممتاز ومستثنى اوله جفلرى كالشمس فى عنان السما
ظاهر وهويدادر حق عاجزانه مدة هر بار ظهور ايدن عطايای
شاهانه كه بردورده مورخان دول حقلرنده لوحه طراز سنوح اولديغى
متحقق الثبوتدر ليل ونهار داعية شوقى تهييج وكالاى بى بهاى هنر
واستعدادى ترويج ايدوب النمش التى تاريخندن ايكيوز اون يدى
تاريخنه كلنجه يعنى اللى برسنه دن برو دولت علية ابدى الاتصالده
وقوعبافته اولان حوادث يومية وظهورات كونيه نسق واحد
اوزره چكيدة قلم نادره رقم اولوب انشا الله تعالى بوندن صكره
نيجه سنين ومال اوبادشاه فرخنده فال واولشهنشاه سروشى
خصال حضرتلرينك شهنامة ستايش ومدحه وزمان سعد
افزالرنده نمودار اولان اثار صريحه لرين فكرت صحيحه وصفوت
قريحه ايله نقش پرند تحرير ايتمك الطاف الهيه دن مستبعد دكلدر
همان جناب مسبب الاسباب تعالى ذاته عن الشك والارتياب
خديو زمان واسكندر دوران هوشنك هوش افراسياب جبوش
سلطان البرين والبحرين المشتهر بالعدل والاحسان فى الخافقين
خليفة الله فى ارضه لقايم بواجبه وفرضه حضرتلرينى الى اخر الادوار
سرير سلطنتلرنده برقرار ايدوب اعداى دولتلرينى قوة قاهرة الهيه سيله
مدمر ومقهور وزير سايهٔ حمايت عدالتلرنده اولان توانا وفقرا
ورعاياوبرابايى طول عمر وفزونى شوكتيله
مسرور ايده امين

كل طبع هذا التاريخ الجديد والاثر المفيد المسمى بمحاسن الاثار
وحقايق الاخبار لاحمد واصف افندى المؤرخ فى الدولة العلية
العثمانية لازالت محفوفة بتأييدات الصمدانية بمعرفة الفقير
الى آلاء ربه القدير عبد الرحمن المدرس والرئيس بدار الطباع العامرة
وذلك فى عام تسع وعشر بعد المأتين والف
فى شهر شعبان المعظم

بسم الله الرحمن الرحيم

درود نامعدود وشكر متعاقب الورود معبود باحق اولان واجب الوجود حضرتلرينه سزادركه احوال امم ماضيه واطوار ملل بالايه بي محل عبرت اولى الابصار وسبب انتباه صنوف اخيار ايلموب ماضيدن حاله انتقال ايله سوالف اوضاع ناسه استدلال استعدادى افراد عبادنه اعطا رجال ايله مجرب مجارى احوال روزكار ودانندهٔ صروف قاصعهٔ الظهور ادوار ايلدى واكمل صلوة واجل تحيات تحفهٔ روضهٔ اشرف موجودات قيلنوركه سيربديع الاثرنه سلوك واقتفا باعث حصول فوز دومرا ووسيلهٔ تهذيب اخلاق وسجايادر وآل واصحاب وعترت واحبابنه اهداى تفاريق رضا قيلنوركه جلهسى راهنماى جادهٔ صواب ويكه تاز مضمار فصل الخطاب اولمشلردر (امابعد) معلوم اولهكه قرآن عظيم الشان واحاديث فخر دوجهاندن صكره فن جليل تاريخ الذواطيب علوم واشرف واعزفنون اولوب شوسبيلهكه سيروانا رانبياى عظامى جامع وقصص اولياء ملوكى احتوا ايله مبين سوابق وقايع اولديغندن غيرى نظم * اذا ماطالع التاريخ شخص * راى الدنيا وابصر كل جيل مفهومى اوزره نظردن غايب نيچه حوادث ومناقب داخل نظر اطلاع وغرائب اخبار جوانب كوشه كير دهليز سماع اولوب احوال سلفه علم اليقين درجه سنده وصول واطوار مخلوقات ارضين وسماواته وقوف ايله اختيار واتعاض مقاصدى آنجق بوفن عزيز المنال سببى ايله حصول بولوب عقول قاصره اربابنى عقل بالملكه مرتبه سنه ايصال ورأى سقيم اصحابنى رسوخ امتحان وتجربه ايله مستقيم البال ايلديكندن بناء بوفايدهٔ عامه دن خواص ناسى محروم ورواداشنهٔ ملوك عرب وروم اولموب دولتلرنده انقلابات دورزمان ايله وقوعيافته اولان كيفياتى رفته رفته ضبط وتدوين ايچون اصحاب لياقتدن برراهل هنرى تخصيص وتعيين ايلموب محصول وقتلرى خلفدن سلفه يادكار وسلفدن خلفه ره آوردا عتبار اولور ايدى دولت عليهٔ ابدى الاستمراردهدخى بوفن جليله كمال مرتبه اعتبار اولنوب هرعصرده وقوعات ديوانيه وعوارضات ملكيه ثبت

كتاب «محاسن الآثار وحقائق الأخبار»، والذى أعيد طبعه فى مطبعة بولاق عام 1243هـ/1827م، الصفحة الثانية.

يومیه وظهورات کونیه نسق واحد اوزره چکیده قلم ناذیر رقم اولوب انشاء الله تعالی بوندن صکره نیچه
سنین وسال اوباد شاه فرخنده فال واولشم نشاه سروشی خصال حضرتلرینك شهنامه ستا
وزمان سعدا قترانلرنده نمودار اولان آثار صریحه لرین فکرت صحیحه وصفوت قریحه
تحریر ایتمك الطاف الهیه دن مستبعد کلدرهمان جناب مسبب الاسباب تعالی ذاتـ
والا رتیاب خدیو زمان واسکندر دوران هوشنك هوش افراسیاب جیوش سلطان
والجمین المشتهر بالعدل والاحسان فی الخافقین خلیفة الله فی ارضه القاـ
بواجبه وفرضه حضرتلرینی الی آخر الادوار سریر سلطنتلرنده
برقرار ایدوب اعدای دولتلرینی قوة قاهرهٔ الهیه سیله مدمر
ومقهور وزیر سایهٔ حمایت عدالتلرنده اولان توانا وفقرا
ورعایالری رایاپی طول عمر وفرزونی شوکتیله
مسرور ایده آمین

طبع هذا التاریخ الجدید والاثر المفید المسمی بمحاسن الآثار وحقایق الاخبار لاحمد واصف افندی
المؤرخ فی الدولة العلیة العثمانیه لازالت محفوفة بتأییدات الصمدانیه باذن صاحب الفتوحات الـ
والی والاشان مصر القاهره بمطبعة بولاق بمعرفت تصحیح سعد الله سعید آمدی ومعرفت نـ
شهر جمادی الاخر سنه ست واربعین ومائتین والالف بعد الهجرة النبویه علیها افضل الصلاة والتـ

كتاب «محاسن الآثار وحقائق الأخبار»، الصفحة الأخيرة.

هذه جوهرهٔ بهیهٔ احمدیه فی شرح الوصیة المحمدیه *

بسم الله الرحمن الرحیم

جمیع حمد وثنا واجب الوجود وکامل الاحسان والجود اولان الله
تعالی یه مخصوص صدرکه امت محمدیه یی اصول دینیه وفروع شرعیه ده
سائر امم سالفهٔ سابقه اوزرینه تفضیل ایلدی واهل سنت وجماعتی
مذهب حقه توفیق ایدوب زیغ وضلالدن محفوظ ایلدی وصلوات
متوالیه وتسلیمات متتالیه اول افضل مخلوقات ومفخر کائنات شمس
فلک نبوت ورسالت وفلک عالم سعادت وسیادت حسم انبیاء ومرسلین
وسید اوّلین وآخرین محمد مصطفی صلّی الله تعالی علیه وسلم اوزرینه
اولسونکه شمس دین متین ونور شرع مبینله جله جهاندن ظلمات
کفر وجهالتی محو ایدوب امتنی احیا وتنویر ایلدی ودخی آل واصحابی
اوزرینه اولسونکه ملت محمدیه وشریعت احمدیه یی نقل وروایت
ایلدیلر ودخی علماء دین اوزرینه اولسونکه شریعت مطهره یی اهل
اسلامه تعلیم ایتدیلر وبعد بو عبد فقیر وحقیر قاضی زاده اسلامبولی
احمد بن محمد امین رحمهما الله تعالی درکه علماء دیندن اولان شیخ تقی
الدین محمد بن پیر علی البرکوی علیه رحمة الملک القوی تألیف ایلدیکی
وصبت نامه ذاتنده برکزیده رساله شریفه اولوب اصول دینیه دن
اکثر عقائد اهل سنتی مشتمل وعلم اخلاقدن امهات محاسن اخلاقی
حاوی وفروع شرعیه دن بلمسی اهم مهمات اولان مسائل نفیسه یی
جامع اولغله طالب سعادت وسالک آخرت اولان اخوان دین وخلان
مخلصین ایچون وسیلهٔ وصول سعادت اولوب اهل علم وارباب صلاح

کتاب «الجوهرة البهية فى شرح الوصية المحمدية»، يتناول الكتاب شرح السنة النبوية.
الكتاب مؤلف باللغة التركية، طبع المتن والحاشية فى جزء واحد، ويرجع تاريخ طبعه إلى عهد نيقولا المسابكى، أى إلى تاريخ مبكر من عمر مطبعة بولاق، فقد طبع فى عام 1240هـ /1825م. وقد طبع في الآستانة قبل ذلك فى 1219 هـ/1805م وترجمه « Garcin de Tassay» إلى الفرنسية ببعض الاختصار.
الصفحتان الثانية والثالثة.

عندنده بالاتفاق ممدوح ومعتبر اولمغله طالب دين اولنلرا ندن مستفيد
ومسترشد اولوب طريق حقه وصوله سعي بليغ ورغبت ايتملريله لكن
بعض محلني حل و بعض مشكلاتني ايضاح ايتمكه برمفيد شرحه محتاج
اولديغيچون بوعبد فقيردن بعض اخوان آخرت افاده يي متضمن
برشرح عذب البنان وفصيح اللسان تحريرني التماس ايليوب اخوان
مخلصينه خدمت وطلب رحمت ومغفرة ايچون بعون الله تعالى شرح
مذكورك تحريرينه شروع وبعد الاتمام * جوهرة بهية احديه *
في شرح الوصية المحمدية تسميه اولندى اوّلا معلوم اولسونكه اهل
تصنيف بيننده واجبدركه كتابلرينك اوّلنده بسملهٔ شريفه يي
ذكر ايدوب ثانيا فلرينك طاعت مقبوله اولمسي حقنده اسم جليل
الشان وسيله سياله حق تعالىدن نصرت طلب ايدرلر بعده ثانيا ف كتاب
برنعمت عظيمه اولوب آكا موفق اولدقلريچون حمدله ايله بداءة ايدوب
حق تعالى يه ثنا ايدرلر ودخى فخر جهان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دين اسلامى تبليغ ايلمكده حق تعالى ايله قوللرينك واسطهٔ
جليلة المقدار اولوب ظلمات كفر وجهالتدن خلاصه وسيلهٔ عظيمه
اولديغيچون آكا صلوة وسلام ايدرلر ودخى آل واصحاب رضوان الله
عليهم اجمعين رسول الله ايله سائر اهل اسلام آراسنده دين اسلامى نقل
وروايت ايتمكده وسيله اولدقلريچون آنلرى دخى ذكر ايدرلر مع هذا
مصنف مرحوم رساله سنك اوّلنده بسمله وحمدله يي ذكر ايلدى
ثانيا كيم كتابني برطاعت مقبوله اولوب تقصدن مبرا اولهٔ وبويله برتاليف
جليل القدره موفق اولديغنه حمد وثنا ايليه وقرءان عظيم الشانك
اسلوب حكيمانه سنه موافق وسلف صالحينك تاليفاتنه مطابق اوله
بعده صلوة وسلامى ذكر ايلدى ثالثا كيم رسول الله صلى الله عليه

٣٣٦

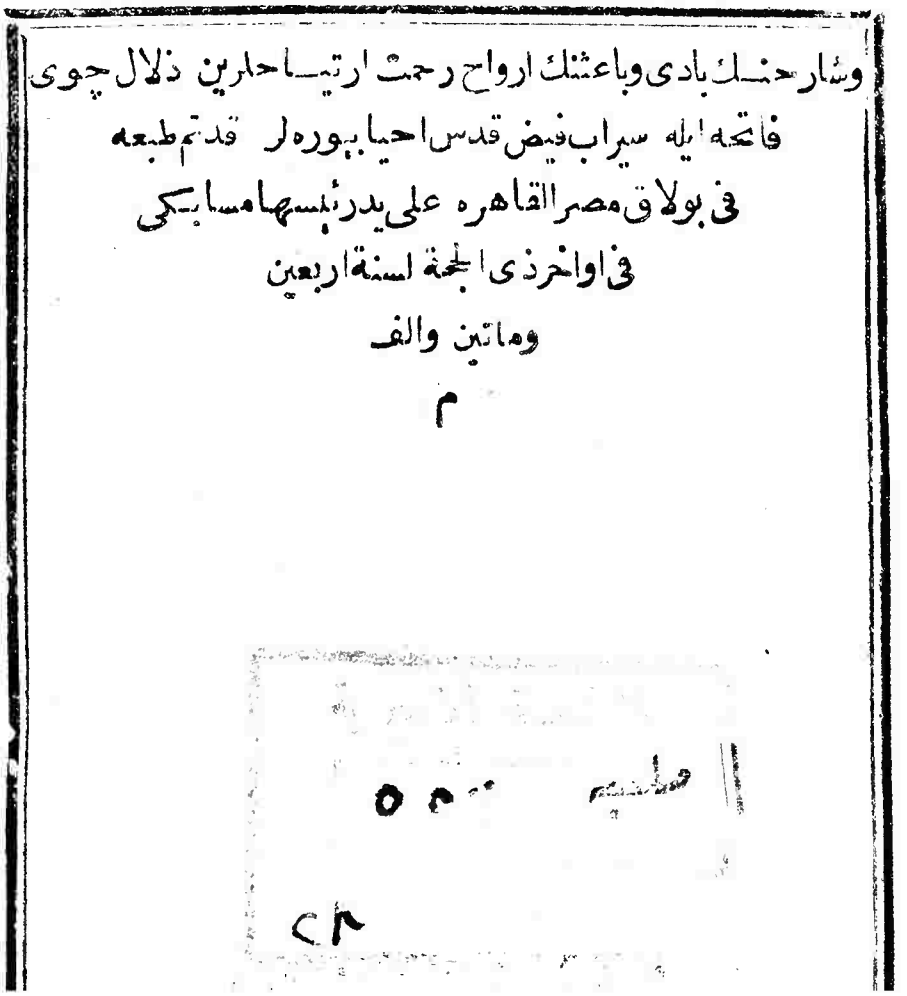
وسار حنك بادى وباعثنك ارواح رحمت ارتيا حلرين ذلال چوى
فاتحه ايله سيراب فيض قدس احيا بوره لر قدتم طبعه
فى بولاق مصر القاهره على يد رئيسها مسابكى
فى اواخر ذى الحجة لسنة اربعين
ومائتين والف
٢

كتاب «الجوهرة البهية فى شرح الوصية المحمدية»، الصفحة الأخيرة.

بلدية الاسكندرية

مشروع التصميم العام للتخطيطات
أو
مشروع لاعداد وتحسين واتساع نطاق
مدينة الاسكندرية

وضعه

و . هـ . ماكلين

عضو جمعية المهندسين المدنيين وعضو جمعية مهندسي البلديات والمجالس المحلية وعضو جمعية وضع الخطط للمدن وباشمهندس بلدية الاسكندرية

مذكرة ايضاحية ورسومات

مع الخمسة الأميرية ، القاهرة :

نشر بالانجليزية والافرنسية والعربية

وطلب (إما مباشرة أو بواسطة أحد باعة الكتب) من قلم نشر مطبوعات الحكومة بوزارة المالية (بوسط الدواوين) ، القاهرة :

١٩٢١

الثمن ٥٠ قرشا

علوم حديثة
١٨٥
EGYPT BOOKS

كتاب «مشروع التصميم العام للتخطيطات» لمدينة الإسكندرية، طبع عام 1921م، بالمطبعة الأميرية بالقاهرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أقام تاريخ الامم الماضية شاهدا على وحدانيته وجعل قصص أهل القرون الخالية دالة على تمام قدرته والصلاة والسلام على صاحب الآيات البينات وعلى آله وأصحابه الذين رفعوا قواعد الاسلام بالفتوحات (وبعد) فيقول مترجم الانتيقه خانه المصريه وناظر مدرستها البهيه المتواضع لربه المتعال المعترف بعجزه أحمد كمال هذا تاريخ قدماء المصريين المبين لاحوال من حكم مصر منهم فى كل حين اقتطفته من آثارهم القديمة واستنبطته من التواريخ ذات الفوائد العميمة وعزوت كل نص لناقله وكل حكم لقائله قاصدا بذلك صحة الاسناد وقوة الاعتماد وسالكا طريق الايجاز بوجه حسن ليكون سهل التناول لابناء الوطن وكان الحامل لى على ذلك أنى لما رأيت الاجانب يتسابقون فى اقتنائه منهم المتنافسون ويعملون فى الاعتناء به العاملون ويرحلون لمشاهدة آثار قدماء وطننا المراحل الطوال ويبذلون على حيازة تاريخها نفائس النفوس والاموال قاصدين تعليمه لاطفالهم وتداوله بين رجالهم مع أنا بذلك أحق وأحرى وصاحب الدار يلزم أن يكون بها أدرى (ورتبته) على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة وجعلت أسماء كل عائلة فى جدول مخصوص طبقا للنقول

كتاب «العقد الثمين فى محاسن أخبار وبدائع آثار تاريخ الأقدمين المصريين» لمؤلفه السيد أحمد كمال أفندى، وهو مدرس التاريخ واللغة الفرنسية، يحكى الكتاب تاريخ قدماء المصريين مع بيان أهم إنجازات الحضارة المصرية القديمة، طبع الكتاب فى مطبعة بولاق التى كانت تحمل اسم «المطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية» فى عام 1300هـ/1883م، الصفحتان الثانية والثالثة.

والنصوص وحصرت كل اسم بين قوسين وضبطته بالقلم ليتضح للقارئ بغير مين فالمقدمة فيها سبعة فصول الفصل الاول فى فائدة التاريخ والثانى فى النيل واسمائه القديمة وفروعه ومصابه والثالث فى اصل المصريين وحدود مصر واسمائها القديمة والرابع فى تقسيم مصر قديما وحديثا والخامس فى أقسام مصر القديمة والسادس فى وقوف قدماء المصريين على تأسيس مملكتهم والسابع فى تقسيم العائلات المصرية القديمة وهى احدى وثلاثون عائلة الى ثلاث طبقات الباب الاول فى الطبقة الاولى وهى مشتملة على احدى عشرة عائلة من الاولى الى الحادية عشرة والباب الثانى فى الطبقة الثانية وهى مشتملة على ست عائلات من الثانية عشرة الى السابعة عشرة والباب الثالث فى الطبقة الثالثة وهى مشتملة على أربع عشرة عائلة من الثامنة عشرة الى الحادية والثلاثين والخاتمة فى ذكر من اجتهد من الاوربا ويين فى حل رموز اللغة البربائية وكيفية توصلهم لذلك وذكر بعض حروفها وسيأتى لك تفصيل ذلك اقتداء بمذهب المؤرخين وعملا بآثار الاقدمين (وسميته) العقد الثمين فى محاسن أخبار وبدائع آثار الاقدمين من المصريين راجيا من الله أن يمد به الوطن ويعم بنفعه المكاتب والمدارس فى كل زمن انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير

المقدمة

(وفيها سبعة فصول)

الفصل الاول

(فى فائدة التاريخ)

اعلم أن التاريخ فن جليل المقدار كثير الفوائد والاعتبار يدلنا على أحوال الامم الماضية وحوادث العصور الخالية سيما تاريخ مصر التى هى الوطن المحبوب والمقام المرغوب فانه من العظمة والفخامة فى أعلى مكان وله من قديم الزمان قدر وشان كيف لا وهو تاريخ أهل الفلسفة والبراعة والشرائع والقوانين والسياسة والصناعة الذين لم تجد نعمة اقتباس علومهم أمة ولا دولة ولا انكرت الاستضاءة بنور نبراسهم مملكة عظيمة ولا دولة فكانت مصر منذ سبعين قرنا حافظة لمرتبتها العليا ولها اليد والسلاطة على سائر ممالك الدنيا ففى أيام الفراعنة كان لها شوكة قوية وهيبة فى القلوب علية ألا ترى أن بعض ملوكها (تحوتمس) و(أمنوفيس) و(سيزوستريس) أدخلوا تحت طاعتهم كثيرا من الامم فى عصرهم ورسموهم على الآثار متسلسلين بالاغلال فى أعناقهم ولما صارت الى

كتاب

التوفيقات الالهامية

في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية

تأليف

اللواء المصري (محمد مختار باشا)

مأمور الخاصة الخديوية الجليلة

(حقوق إعادة الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف)

﴿ الطبعة الاولى ﴾

بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣١١

هجريه

كتاب «كتاب التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية»، الغلاف الخارجى.

بسم الله الرحمن الرحيم

باسمك يا مجرى الأفلاك ومسخر الأملاك وجاعل الأولين مرآة الآخرين أستفتح بدايتي وأستمنح حسن نهايتي وبمنة هدايتك وموصول عنايتك (أحمدك) على مطالع حكمتك وطوالع قدرتك حمدا أتنقل به في أبراج تمجيدك ومنازل توحيدك فأصل من إقدار صنعتك الأنفس الى فلك معرفتك الاطلس (سبحانك) لقد خلقت الانسان في أحسن تقويم فجعلته مركز المرئيات بين تخصيص وتعميم وقطب دوائر البدء والتتميم ومطلع مجرى مجرة فضلك العميم وبينت من محكمات الآثار ما فيه اذكار لاولى الأبصار فـ(لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار) ونصبت الأهلة مواقيت للناس والحج لنعلم عدد السنين والحساب في كل ناحية وفج وأقمت من شواهد الآيات على وحدانية الذات ما يكشف المبهمات (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات) (وأشكرك) على مسفرات الهداية وكاشفات الغواية شكرا يتعدل على اسطرلاب مواجبك فيؤدي الى نتيجة زيادة مواهبك (وأصلي) وأسلم على شمس فلك النبوة وبدر سعود الكمالات المرجوة ومنطقة أشكال عرائس الفضائل المجلوة وأصل غايات العزائم والفتوة رسولك (سيدنا محمد) الماحي ظلام الشرك بصبح رسالاته والمظهر معالم الحق بعد زوال علاماته الشفيع يوم العرض القائل يوم الوداع (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض) وعلى أصوله الأطهار المجتبين الأخيار أبراج شهوده ومنقلب سجوده وعلى آله وأصحابه المقتبسين أنواره والمستمدين أسراره ما اختلف الليل والنهار وتعاقب المد والجزر للأبحر والأنهار (وأستمد) من جداول التأييد ومعالي التمجيد دوام الظفر والاجلال والسمو والاقبال لغارس أفنان المعارف الزاهية وباسط ثمرات العوارف الدانية مجدد معالم الفضل ومشيد دعائم العدل ومؤيد العلوم بفكره الصائب ومقوي عزائم الهمم بنظره الثاقب عزيز مصر الاعظم ومليكها الأفخم

كتاب «التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية» لمؤلفه اللواء المصري «محمد مختار باشا»، وهو يعتبر مرجعًا لمقارنة التواريخ الهجرية بمثيلاتها الميلادية والقبطية، ونلحظ عبارة «حقوق إعادة الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف»، وهو ما يشير ضمنًا إلى أن الكتاب طبع على نفقة مؤلفه في مطبعة بولاق، طبع في عام 1311هـ/1893م (1894م)، في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني ويظهر لنا من خلال الصفحة الأولى شعار الدولة المصرية في تلك الفترة «الهلال والنجمة» الصفحتان الثانية والثالثة.

(عباس حلمي) من أنا * ل الفضل إكرام الوفود
وأبان من حسن العدا * لة ما تعالى فى الشهود
ملك رعى تأييد مصـ * ـر بعلمه العذب الورود
وأعاد دارس مجدها * فغدت تورد وجنة الوجود
وأمد أهل العلم تعـ * ـضيدا فهبوا من رقود
والملك يحفظ ان منا * رالعلم شيد بلا جحود
لا زال محفوظ الجنا * ب منيع أركان السعود
موفور إجلال السمو * رفيع مرقاة الصعود
وليبق تاج فضائل الدنيا على رغم الحسود

(وبعد) فان الله تعالت أسماؤه وتقدست آلاؤه قد جعل الشمس والقمر آيتين من آياته لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته وزين السماء الدنيا بزينة الكواكب حفظا لما تعلقت به الرغائب وخص ذلك الفلك الأعلى بمنتهى الشرف الأجلى فكان مستودع دقائق ومدخر حقائق وقاعدة تكوين وحفاظ تلوين وربط أكثر حاجات الانسان بمؤثراته وعلق أهم شؤونه على معرفة مسبباته وكان من أوائل الحاجات ومقدمات الاحتياجات ضرورة معرفته بالاوقات من الأيام والاشهر والسنوات ليؤدى مفروضاته الدينيه ويقوم بواجبات معاشه الدنيويه على ما حتم عليه وصرف اليه فهو بحكم الجاذبة المقدوره وضرورة رابطته المنظوره أحوج شئ الى الوقوف على مكنون حركاته والعلم بمقتضيات تقلباته وتنقلاته ومن أموره التى جبلت عليها آماله واتجهت بالرغبة لها أعماله حب الادخار من العاجل الى الوقت الآجل (وطبيعة الادخار من داعية العمار) كما فرض من ضروريا ته بأحكم من واجباته لزوم معرفته بالحوادث المهمة الحاليه وماجريات أمور الظروف الخاويه وقديما تشرئب الاعناق فى جميع الآفاق الى حفظ تاريخ السلف الاول مما عليه فى الاهمية المعول الا أن تشعب التآليف وتباين التصانيف ونفى ثقة الاعتماد عن قوة الاستناد حال دون الافادة وصد عن الاستفادة كثيرا من العزائم خشية اللبس وتأثيره على النفس فدعانى ما سلف إتيانه وتقدم بيانه بمقول لسان المدنية والمعونة الانسانية الى أن أبذل مقدوري على قصوري وان كان قد بلغ حده امتثالا لمأمور (خيركم من جاد بما عنده) فى تحرير ما مضى من الزمن وانقضى بأعمال (تقويم) على منهج التحري القويم يبتدئ من سنة الهجرة الشريفة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية فأجبت هذا الدعاء ولبيت النداء وحررت مدته وجعلت غايته الى سنة ألف وخمسمائة هجرية مقابلا بين السنين الهلاليه والسنين الشمسيه افرنكية وقبطية واعتمدت فى تحرير أول يوم من الهجره على ما حققه ذو الفطنة والفكره الجليل الاعتبار العلامة المشير

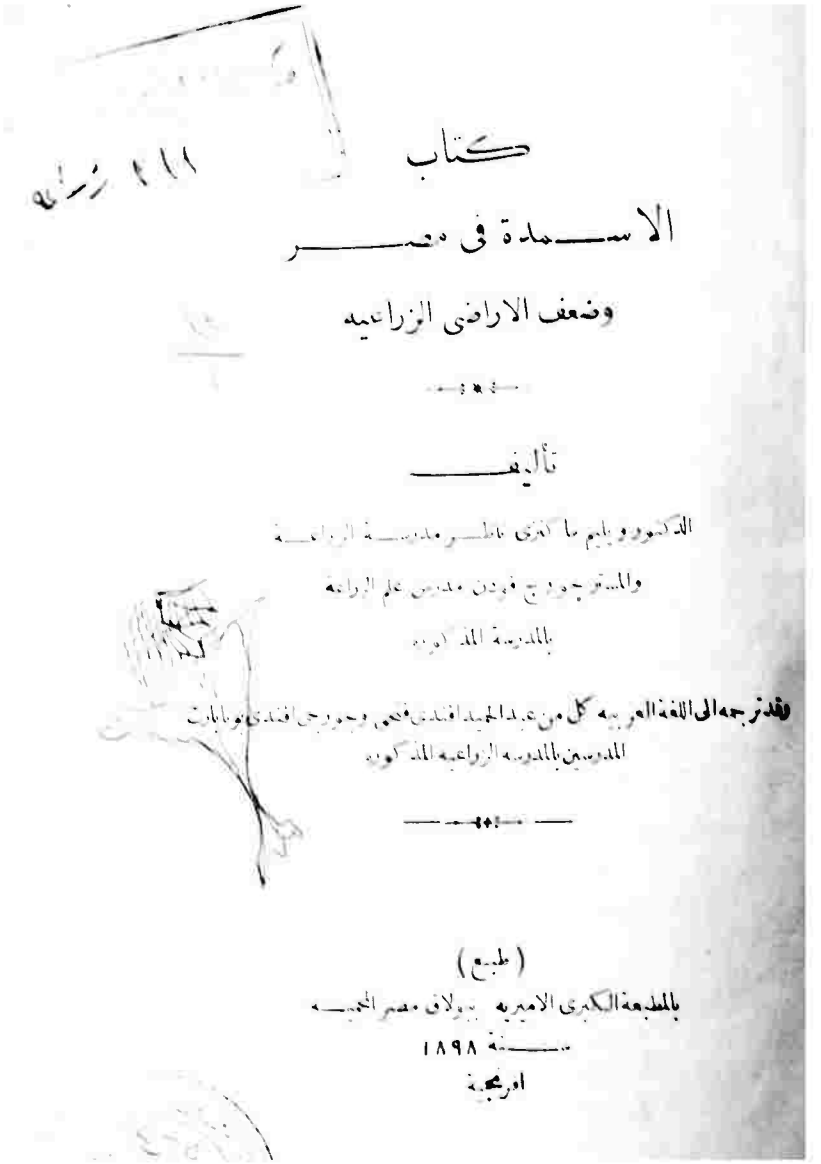

كتاب
الاسمدة فى مصر
وضعف الاراضى الزراعيه

تأليف

الدكتور وليم ماكنزى ناظر مدرسة الزراعة
والمستر جورج فردن مدرس علم الزراعة
بالمدرسة المذكورة

فقد ترجمه الى اللغة العربية كل من عبد الحميد افندى فهمى وجورجى افندى بابات
المدرسين بالمدرسة الزراعية المذكورة

(طبع)
بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميه
سنة ١٨٩٨
افرنجية

كتاب «الأسمدة فى مصر وضعف الأراضى الزراعية»، طبعة عام 1898، بمطبعة بولاق، ونلاحظ أن اسم المطبعة هو المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، بالإضافة إلى أن موضوع الكتاب هو الزراعة، مما يدل على أن الإصدارات جاءت متنوعة وملبية لكل المتطلبات، أيضًا جاء هذا الكتاب مترجمًا، مما يعد دليلًا على نشاط حركة الترجمة، وإسهام المطبعة فى تنشيطها.

حواشي السيد
على المطول

* بسم الله الرحمن الرحيم *

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى
آله وصحبه اجمعين وبعد فهذه حواش على الشرح المشهور
لتلخيص المفتاح كنت قد قيدتها عليه مجملة حال ماقرأه علي
بعض احبتي فسألوني بعد امدان انصلها وانقدها ففعلت
ذلك مستعينا بالله ومتوكلا عليه فجاءت بحمد الله تعالى مشتملة
على فوائد منها ماهو توضيح لمقاصده وتنقيح لدلائله ومنها
ماهو تنبيه على مزاله وتبيين لوجوه اختلاله ومنها ماهو يكون
نكتة متعلقة بذلك المقام وان لم يكن مما يساق اليه الكلام وعساك
اذا تأملت فيها متمسكا بذيل الانصاف ومتجنبا عن مسلك
الاعتساف ظفرت بما تستعين به على تحقيق اصول فن البلاغة
في مواضع شتى وتتسلق به الى فروعها كما تحب وترضى
وانكشفت لك مطالب جليلة من عبارات القوم قدزل عنها اذهان
اقوام تاهوا فيها خصوصا في مباحث التعريفات وتحقيق اقسام
الوضع ومعنى الحرف وانواع الدلالات في الكشف عن زبدة التعريض

كتاب «حواشي السيد علي المطول» ويتناول شرح أساليب البلاغة في اللغة العربية، ويظهر لنا في آخر صفحاته اسم المؤلف، وهو الشيخ «علي المطول»، أما طبع الكتاب فكان على نفقة أحد الملتزمين، طبع الكتاب في تاريخ مبكر من عمر مطبعة بولاق سنة 1241هـ/1826م، الصفحتان الثانية والثالثة.

٣

وحقايق الاستعارات و بالله سبحانه وتعالى العصمة و التوفيق
قال وبهذا يظهر ان ما ذهب اليه من ان اللام فى الحمد
لتعريف الجنس دون الاستغراق الخ اقول يريد ان اختصاص
جنس الحمد بالله تعالى يستلزم اختصاص جميع المحامد به
استلزاما ظاهرا اذ لو ثبت على ذلك التقدير فرد من الحمد لغيره
تعالى لكان جنسه ثابتا له فى ضمنه فلا يكون الجنس مختصا به تع
والمقدر خلافه فصاحب الكشاف حيث صرح باختصاص
جنس الحمد بالله تعالى فقد حكم باختصاص المحامد كلها به تع
فكيف يتصور منه ان يمنع الاستغراق بناء على ان افعال العباد
عندهم ليست مخلوقة لله تعالى فلا يكون جميع المحامد راجعة
اليه فان قلت جعل المحامد باسرها مختصة به تعالى ينافى هذه
القاعدة المشهورة من اهل الاعتزال فكيف يذهب اليه مع تصلبه
فى مذهبه قلت هو لا يمنع ان تمكين العباد واقدارهم على افعالهم
الحسنة التى يستحق بها الحمد من الله تعالى فمن هذا الوجه
يمكنه جعل ذلك الحمد راجعا اليه تعالى ايضا يرشدك الى هذا المعنى
انه قال فى سورة التغابن قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على
اختصاص الملك والحمد بالله تعالى ثم قال واما حمد غيره فاعتداد
بان نعمة الله تعالى جرت على يده فان قلت لعله اختار الجنس
وجعله فى المقام الخطابى محمولا على الكامل من افراده رعاية
لمذهبه فان اختصاص الجنس على هذا الوجه لا يكون مستلزما
لاختصاص جميع الافراد قلت يمكنه اختيار الاستغراق ايضا
بناء على تنزيل ما عدا محامده تعالى منزلة العدم اذ لا يعتد بمحامد
غيره بالقياس الى محامده فلا فرق بين اختصاص الجنس

في حصل الناطق والصامت الى غير ذلك على ما يشاهد من الامثلة
ولبس الحال في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر مع صاحبتها
كذلك قال وادرك ان زرت اه اقول ودود اسم العشيقة كما ان
تجني في بيت الحريري اسمها ايضا والورد بالفتح مايشم وبالكسر
الجزء يقال قرأت وردي وخلاف الصدر وبمعنى الوراد
وهم الذين يردون الماء ويوم الحمى يقال وردته الحمى وبالضم
جمع ورد على مثال جون وجون ويقال فرس ورد
واسد ورد وهو الذي بين الكميت والاشقر قال ومثل
الخيفاء اقول يقال فرس اخيف بين الخيف اذا كان
احدى عينيه زرقاء والاخرى سوداء
ال ومثل الرقطاء اقول الرقطة سوداء
يشوبه نقط بياض يقال دجاجة
رقطاء والله
اعلم
قد وقع الفراغ عن طبع هذه الحاشية الجليلة للسيد السند على
المطول بمعرفة الحاج ابراهيم صائب نال ما تمناه في اوائل
شعبان سنة احدى واربعين ومأتين
والف من هجرة من له العز
والشرف
م

كتاب «حواشي السيد علي المطول»، الصفحة الأخيرة.

كتاب الف ليلة وليلة
الطبعة الثانية
مقابلة وتصحيح الشيخ محمد
قطة لعدوى
الجزء الثالث
طبع بمطبعة
عبد الرحمن رشدي بك
الكائنة ببولاق
سنة ١٢٧٩

كتاب «ألف ليلة وليلة» طبع عام 1279م، يعتبر من الإصدارات المهمة لمطبعة بولاق، مرة أخرى تغير اسم المطبعة ليصبح «مطبعة عبد الرحمن رشدي ببولاق»، وذلك بعد أن وهبها الوالي محمد سعيد باشا إلى عبد الرحمن رشدي، جدير بالذكر أن عبد الرحمن رشدي أعاد أوضاع المطبعة، وأصدر مجموعة كبيرة من الكتب المهمة، نلاحظ أيضًا الزخرفة والتزيين لصفحات الغلاف الداخلي للكتاب.

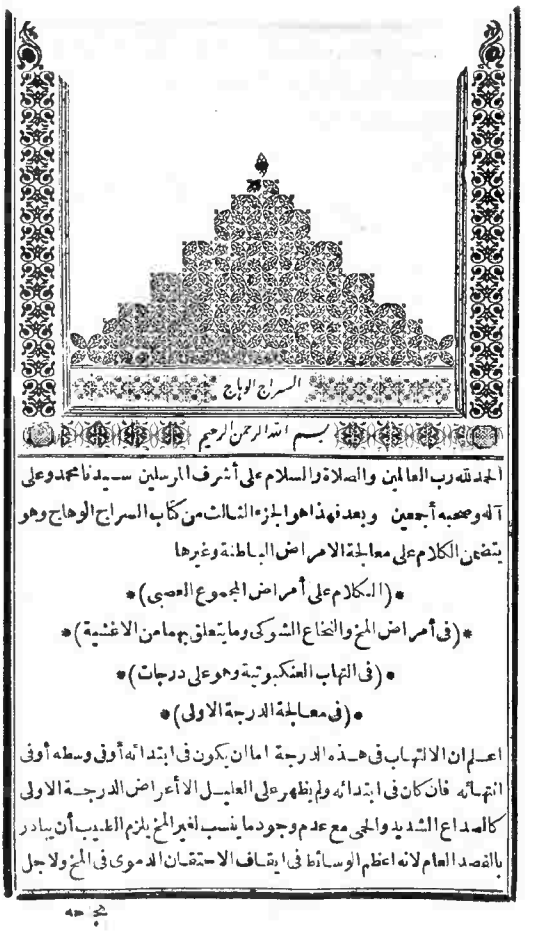
السراج الوهاج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فهذا هو الجزء الثالث من كتاب السراج الوهاج وهو يتضمن الكلام على معالجة الامراض الباطنة وغيرها

* (الكلام على أمراض المجموع العصبى) *

* (فى أمراض المخ والنخاع الشوكى وما يتعلق بهما من الاغشية) *

* (فى التهاب العنكبوتية وهو على درجات) *

* (فى معالجة الدرجة الاولى) *

اعلم ان الالتهاب فى هذه الدرجة اما ان يكون فى ابتدائه أو فى وسطه أو فى انتهائه فان كان فى ابتدائه ولم يظهر على العليل الا أعراض الدرجة الاولى كالصداع الشديد والحمى مع عدم وجود ما ينسب لغير المخ يلزم الطبيب أن يبادر بالفصد العام لانه اعظم الوسائط فى ايقاف الاحتقان الدموى فى المخ ولاجل

كتاب «السراج الوهاج فى معالجة الأمراض الباطنة» وضعه السيد إبراهيم عبد الغفار، يتناول الكتاب ذكر الأمراض الباطنة الشائعة فى تلك الفترة وطرق علاجها المختلفة، وهو ما يوضح تنوع الموضوعات المختلفة التى تناولتها إصدارات المطبعة، طبع هذا الكتاب فى عهد الخديوى إسماعيل خلال فترة تملك عبد الرحمن رشدى للمطبعة، وإدارة حسين حسنى لها، وهو ما يظهر لنا فى الصفحة الأخيرة من الكتاب فى قول المؤلف «تعلق المتوكل على ربه فيما يعدى ويبدى حضرة عبد الرحمن رشدى مشمولاً بإدارة من عليه أخلاقه تثنى حسين أفندى حسنى»، ونلاحظ أن اسم المطبعة تغير إلى «المطبعة الكبرى ذات المحاسن الزاهرة والإتقانات الباهرة ببولاق مصر القاهرة»، أما عن تاريخ الطبع فقد ذكر المؤلف أنه أواسط صفر عام 1281هـ/1864م، ثم أعاد ذكر التاريخ بطريقة حساب الجُمَّل فى الشطر الأخير من آخر الأبيات الشعرية، إلا أنه قد أخطأ عند كتابة التاريخ بالأرقام فكتب م1821 بدلاً من 1281هـ، الصفحتان الثانية والثالثة.

نجاحه ما أمكن ينبغي أن يكون فصدا جيدا يخرج منه دم غزير اذ بذلك يزول الالم أو يخف ويزول الضجر أو الثوران المخي وأجود الفصد في هذه الحالة ما كان من القدمين لانه أبلغ في استفراغ الدم وسرعة التحويل فان عسر أو كان الدم الخارج منه غير كاف لزم أن يفصد من الذراع لانه أسهل للفاصد وأسرع عملية وأقرب نتيجة وأكثر استعمالا ومقدار الدم المستخرج بالفصد سواء كان من القدمين أو من الذراع يكون على حسب شدة الاعراض وقوة احتقان المخ وشدة الصداع وقوة المريض وسنه وذكورته أو انوثته وقابليته للتهيج وبحسب مزاجه ما لم يكن به استعداد مرضي يخشى منه على المريض فثور زائد عقب الفصد فانه لا يفصد والقاعدة العامة في الفصد أن يكرر ثلاث مرات أو أربعا على حسب شدة الاعراض العامة والموضعية ودوامها فمتى وجد كانت الاستفراغات الدموية انفع من غيرها لان المريض اذ ذاك يتحملها ولا يحصل له ضرر ثم ان طال الزمن تقل منفعتها أو لا تنفع اصالة بل قد تضر واحسن الاوقات للفصد وقت اشتداد الحمى لا سيما وقت برحائها لان المريض اذ ذاك يكون أكثر تحملا وتكون النتيجة أنفع وأظهر وهذا الفصد يستوي فيه الصغير والكبير فلا يمنع منه سن الطفولية بل يجب أن يبادر به متى أمكن أخذ مقدار مناسب من الدم حيث كانت الاوعية ممتلئة فان ارتاح الطفل لذلك لكن بقي النبض صلبا متواترا أو بقي معه صداع شديد يفصد مرة أخرى فان لم يحصل من الفصد الثاني راحة وكان النبض رخوا متواترا والصداع على حاله لم ينقص يترك الفصد الثالث ويرسل بدله حول الجمجمة أو خلف الاذنين أو على الصدغين أو في طول العنق على ممر الوريد الظاهر هذا اذا دلت الاعراض على ان الالتهاب في اغشية الجهة العليا من المخ أو أغشية بطينانه أما ان دلت على التهاب اغشية الحدبة المخية أو غشاء النخاع المستطيل بأن كان العنق منتصبا والرأس مائلا الى الخلف فالاحسن أن يرسل العلق على القفا وبعد سقوطه يوضع على محله محاجم صغيرة ليتهيج الجلد قليلا ويسهل خروج الدم ويحصل التصريف النافع فان كان الوجه محمرا وكان الاحمرار من جهة

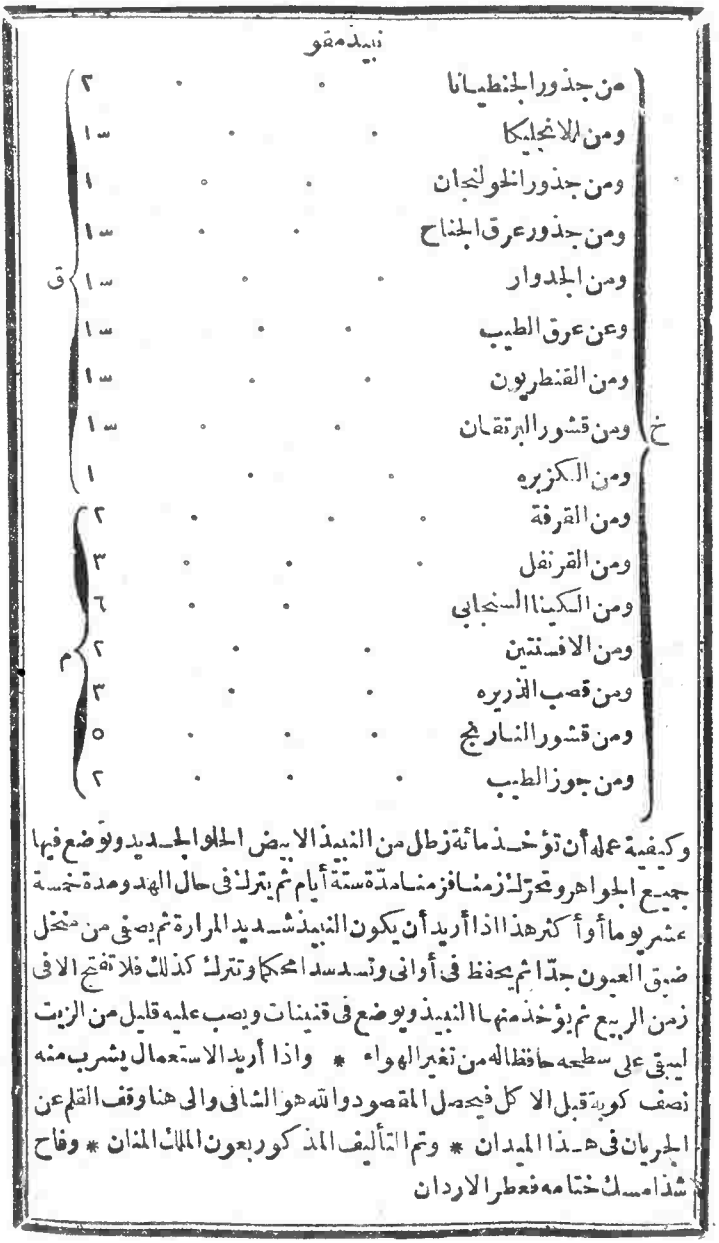

نبيذ مقو

ق
- من جذور الجنطيانا ٢
- ومن الانجليكا ١ س
- ومن جذور الخولنجان ١
- ومن جذور عرق الجناح ١ س
- ومن الجدوار ١ س
- وعن عرق الطيب ١ س
- ومن القنطريون ١ س

خ
- ومن قشور البرتقان ١ س
- ومن الكزبره ١

م
- ومن القرفة ٢
- ومن القرنفل ٣
- ومن الكينا السنجابي ٦
- ومن الافسنتين ٢
- ومن قصب الذريره ٣
- ومن قشور النارنج ٥
- ومن جوز الطيب ٢

وكيفية عمله أن تؤخذ مائة رطل من النبيذ الابيض الحلو الجديد وتوضع فيها جميع الجواهر وتحرك زمنا فزمنا مدة ستة أيام ثم يترك في حال الهدو مدة خمسة عشر يوما أو أكثر هذا اذا أريد أن يكون النبيذ شديد المرارة ثم يصفى من منخل ضيق العيون جدا ثم يحفظ في أواني وتسد سدا محكما وتترك كذلك فلا تفتح الا في زمن الربيع ثم يؤخذ منها النبيذ ويوضع في قنينات ويصب عليه قليل من الزيت ليبقى على سطحه حافظا له من تغير الهواء * واذا أريد الاستعمال يشرب منه نصف كوبة قبل الاكل فيحصل المقصود والله هو الشافي والى هنا وقف القلم عن الجريان في هذا الميدان * وتم التأليف المذكور بعون الملك المنان * وفاح شذا مسك ختامه فعطر الاردان

كتاب «السراج الوهاج في معالجة الأمراض الباطنة»، الصفحتان الأخيرتان.

١٦٩

يقول محرره الكتب الطبية وروزنامة الوقائع المصرية راجي غفران الاوزار ابراهيم عبد الغفار تم طبع هذا الكتاب المسمى بالسراج الوهاج بعون الملك الوهاب مقدر النهار والليل الداج على يد محرره المذكور الراجي من الله حسن الاجور بالمطبعة الكبرى ذات المحاسن الزاهرة والاتقانات الباهرة الكائنة ببولاق مصر القاهرة تعلق المتوكل على ربه فيما يعيد ويبدي حضرة عبد الرحمن بك رشدي مشمولا بادارة من عليه اخلاقه تثني حسن أفندي حسني في أواسط شهر صفر الخير الذي هو من شهور سنة ١٢٨١ احدى وثمانين ومائتين والف من هجرة من أنزل عليه سورة الصف ولما تم بسعادة الخديوي الاكرم طبعه وآن أن يعم الانام نفعه ولمعت جواهره وأضاءت وسطعت روائحه وفاحت وكملت مبانيه وأزهرت معانيه وانكشف عن وجوه مخدراته النقاب وبدت محاسن عباراته فادهشت الالباب قلت مؤرخا حسن طبعه ومبديا لطف وقعه

بالسراج الوهاج يصفو المزاج * ويجري باليه يطيب المزاج
كيف لا وهو للاريب النطاسي * من مزاياه للاطباء تاج
شافعي بيمك الذي لمسما * منصبي من اسمه وابتهاج
أودع السحر في عيون المعاني * منه الفاظا يحبذا المنهاج
بلسان سهل المقالات عذب * لم تدنسه لكنة واختلاج
قلت لما تكامل الطبع أرخ * بالسراج الوهاج ضاء العلاج

٢٩٧ ٤٧ ٨٠٢ ١٣٥

١٨٢١

والحمد لله على كل حال والشكر على ما أولانا من الافضال
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد ذي الاخلاق
الطاهره والمعجزات الباهره وسلم عليه
وعلى آله وكل ناسج على
منواله وسلم تسليما
كثيرا
كبيرا

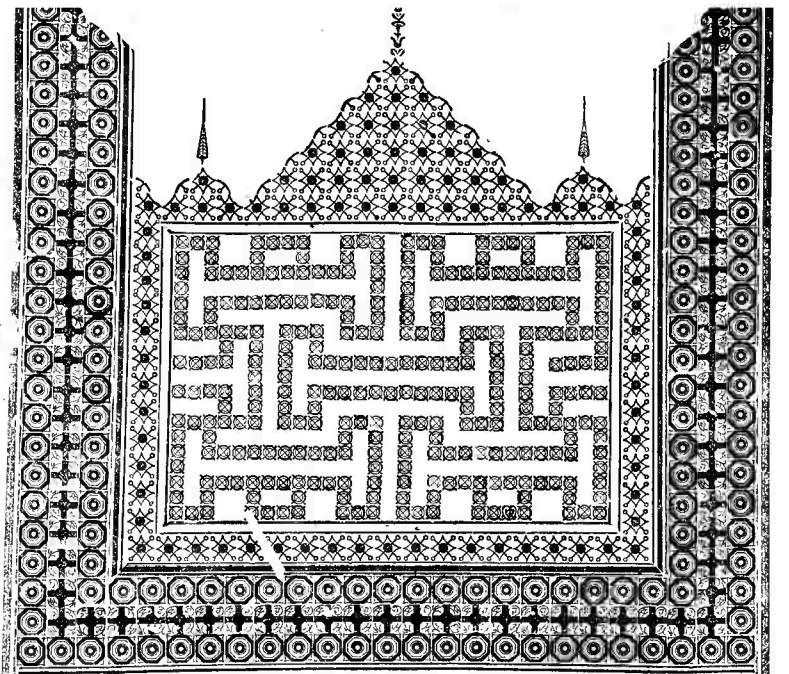

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سنة ثلاث عشرة ومائتين والف) ١٢١٣

وهي أول سني الملاحم العظيمة والحوادث الجسيمة والوقائع النازلة والنوازل الهائلة وتضاعف الشرور وترادف الامور وتوالي المحن واختلال الزمن وانعكاس المطبوع وانقلاب الموضوع وتتابع الاهوال واختلاف الاحوال وفساد التدبير وحصول التدمير وعموم الخراب وتواتر الاسباب وما كان ربك مهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون (في يوم الاحد العاشر من شهر محرم الحرام من هذه السنة) وردت مكاتبات على يد السعاة من ثغر الاسكندرية (ومضمونها) أن في يوم الخميس ثامنه حضر الى الثغر عشرة مراكب من مراكب الانكليز ووقفت على البعد بحيث يراها أهل الثغر وبعد قليل حضر خمسة عشر مركبا أيضا فانتظر أهل الثغر ما يريدون واذا بقايق صغير واصل من عندهم وفيه عشرة أنفار فوصلوا البر واجتمعوا بكبار البلد والرئيس اذ ذاك فيها والمشار اليه بالابرام والنقض السيد محمد كريم الآتي ذكره فكلموهم واستخبروهم عن غرضهم فاخبروا انهم انكليز حضروا للتفتيش على الفرنسيس لانهم خرجوا بعمارة عظيمة يريدون جهة من الجهات ولا ندري أين قصدهم فربما دهموكم فلا تقدرون على دفعهم ولا تتمكنوا من منعهم فلم يقبل السيد محمد كريم منهم هذا القول وظن انها مكيدة وجاوبوهم بكلام خشن فقالت رسل

ذكر دخول الفرنساوية بالاسكندرية

كتاب «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار»، للشيخ العلامة عبد الرحمن الجبرتى، صدر هذا الكتاب فى أربعة أجزاء عن مطبعة بولاق، وهو كتاب شامل لتاريخ مصر فى الفترات التاريخية المختلفة، وقد توفى بعد كتابة الجزء الرابع الذى يقف عند سنة 1236هـ/1821م، والشكل يوضح الصفحة الأولى من الجزء الثالث، وهى خاصة بدخول الحملة الفرنسية إلى مصر عام 1231هـ/1798م، ثم الصفحة الأولى والأخيرة من الجزء الرابع.

الجزء الرابع

من التاريخ المسمى عجائب الآثار في التراجم والاخبار

لمحقق زمانه ونادرة أوانه الرافل في حلل العلوم المتوشح بنفائس
منطوقها والمفهوم السابق في حلبة الرهان اللوذعي
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفي
أمطره الله تعالى بهوامع
احسانه وبره
الخفي

كتاب «عجائب الآثار في التراجم والأخبار»، الغلاف الخارجي للجزء الرابع.

٣٢٠

في تشهيل مراكب مساعدة للدوناما السلطانية وسيأتي تتمة هذه الحادثة وبعد سفر الباشا سافر أيضا ابراهيم باشا الى ناحية قبلي قاصدا بلاد النوبة

(واستهل شهر ذي الحجة يوم الجمعة سنة ١٢٣٦)

(فيه) خرجت عساكر كثيرة ومعهم رؤساؤهم وفيهم محو بيك ومغاربة وآلات الحرب كالمدافع وجبخانات البارود واللغمجية وجميع اللوازم قاصدين بلاد النوبة وما جاورها من بلاد السودان (وفيه) سافر أيضا محمد كخدا لاظ المنفصل عن الكخدائية الى اسنا ليتلقى القادمين ويشيع الذاهبين (وفيه) وصلت بشائر من جهة قبلي باستيلاء اسمعيل باشا على سنار بغير حرب ودخول أهلها تحت الطاعة فضربت لتلك الاخبار مدافع من القلعة (وانقضت هذه السنة) وما تجدد بها من الحوادث اقتضى بعضها والبعض باق الى الآن (فمنها) توقف زيادة النيل وذلك انه لم يستتم أذرع الوفاء الى ثامن عشر مسرى القبطي حتى ضجر الناس وضج الفلاحون (ومنها) أمر المعاملة التي زادت زيادة فاحشة حتى بلغ البندقي ألفا ومائتي نصف والمجر والفندقلي عشرين قرشا عثمانيا ثمانمائة نصف وبلغ صرف الريال الفرانسه أربعة عشر قرشا عثمانيا خمسمائة نصف وستون نصفا وقس على ذلك باقي الاصناف (ومنها) غلو الاثمان في جميع المبيعات من ملبوسات وما كولات والغلال حتى وصل الاردب الى ألف وخمسمائة نصف والرطل السمن الى خمسين نصفا والى ستين نصفا وقس على ذلك (وأما حادثة الاروام) التي هي باقية الى الآن وما وقع منهم من الافساد وقطع الطريق على المسافرين واستيلائهم على كل من صادفوه من مراكب المسلمين وخروجهم عن الذمة وعصيانهم وما وقع معهم من الوقائع وما سينتهي حالهم اليه فسيتلى عليك ان شاء الله تعالى بكماله في الجزء الآتي بعد ذلك والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

(وجد بآخر بعض النسخ ما نصه)

الى هنا انتهى ما نقل من خط العلامة الشيخ عبد الرحمن
ابن الشيخ حسن الجبرتي مؤرخ هذه
المدة وما قبلها الغاية هذا التاريخ
سنة ١٢٣٦ وهذا آخر الجزء
الرابع وبعده توفي
الشيخ ولم يكتب
شيأ

تم مكتبة الطبعة الاميرية
رقم ١٤٧ ف

كتاب «عجائب الآثار في التراجم والأخبار»، الصفحة الأخيرة من الجزء الرابع وتتضمن نهاية الصفحة إشارة إلى وفاة المؤلف.

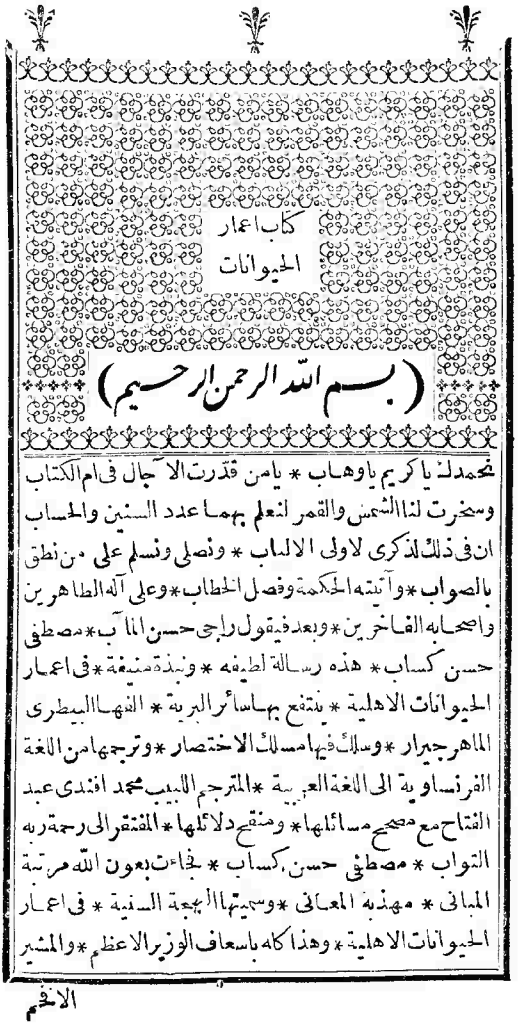

كتاب اعمار
الحيوانات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فحمدلله يا كريم ياوهاب * يامن قدرت الآجال فى ام الكتاب
وسخرت لنا الشمس والقمر لنعلم بهما عدد السنين والحساب
ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب * ونصلى ونسلم على من نطق
بالصواب * وآتيته الحكمة وفصل الخطاب * وعلى آله الطاهرين
واصحابه الفاخرين * وبعد فيقول راجى حسن الماآب * مصطفى
حسن كساب * هذه رسالة لطيفه * ونبذة منيفة * فى اعمار
الحيوانات الاهلية * ينتفع بها سائر البرية * الفها البيطرى
الماهر جيرار * وسلك فيها مسلك الاختصار * وترجمها من اللغة
الفرنساوية الى اللغة العربية * المترجم اللبيب محمد افندى عبد
الفتاح مع مصحح مسائلها * ومنقح دلائلها * المفتقر الى رحمة ربه
التواب * مصطفى حسن كساب * فجاءت بعون الله مرتبة
المبانى * مهذبة المعانى * وسميتها البهجة السنية * فى اعمار
الحيوانات الاهلية * وهذا كله باسعاف الوزير الاعظم * والمشير
الافخم

كتاب «البهجة السنية فى أعمار الحيوانات الأهلية» لمؤلفه «جومار» وقد ترجمه من الفرنسية إلى العربية كل من محمد أفندى عبد الفتاح ومصطفى حسن كساب، يتناول الكتاب أعمار الحيوانات المختلفة مثل الفرس، الجمل، ..إلخ، وكما يتضح لنا من الصفحة الأولى أن المترجم ذكر اسم المؤلف دون ذكر اسم العمل الأصلى، ثم قام بمدح محمد على من أجل التكريم، طبع بمطبعة بولاق «مطبعة صاحب السعادة» فى عهد محمد على فى عام 1266هـ/1844م.

الافخم * من اطلعه الله بدرا في افق المعالى * وغرة في جبهة الايام والليالى ذى المقام العلى * والفخر الجلى * افندينا الحاج محمد على * ايد الله دولته * وابد صولته * وجعل مقام ابراهيم حرما آمنا لسائر البريه وعباس باسه ملجأ للرعيه آمين هذا وقد رتبها مؤلفها على ابواب وفصول وتذييل

الباب الاول فى عمر الفرس وفيه فصول

كان الاقدمون لا يعرفون من الحيوانات الا الحيوان الذى بلغ من العمر ثمانى سنوات فاقل ومتى جاوزها جهلوا عمره ولم يعرفوه معرفة حقيقية كما كان عليه ارسطاطاليس ووارن وكولوميل وابسرت وفيجيس وغيرهم من المتقدمين ثم ان المعلم روزيوس والمعلم تكه والمعلم روبين والمعلم جارزونى والمعلم سولبزيل اضافوا شيأ يسيرا متعلقا بتركيب وتكوين وبروز ومسح الاسنان اما المعلم جرينيل والمعلم جرسول والمعلم بوفون والمعلم بورجلا فقد اثبتوا خطأ بعض الاراء ورفضوه ولم يتمسكوا بالعلامات الصادرة من ثنيات الجلد ولا العلامات الصادرة من عقد الذنب بل اقتصروا على البحث عن الاسنان ومع ذلك كله لم يذكروا شيأ جديدا وانما كانوا متمسكين بقاعدة كقاعدة السماسرة التى ورثوها عن آبائهم واجدادهم

ولما اطلع المعلم لافوس على ما زعمه المعلم روبين من ان الاضراس الثلاث الاول تزول ويخلفها مثلها واثبت انمساح الاسنان بادلة علم ان هيئة الاسنان القواطع تتغير باعتبار عمر الحيوان فيعلم منها حينئذ اعمار الحيوان المختلفة لكن لم يوضح هذا المعلم هذه القضية وانما ذكرها اجمالا فى تأليفه حتى ان بعضهم

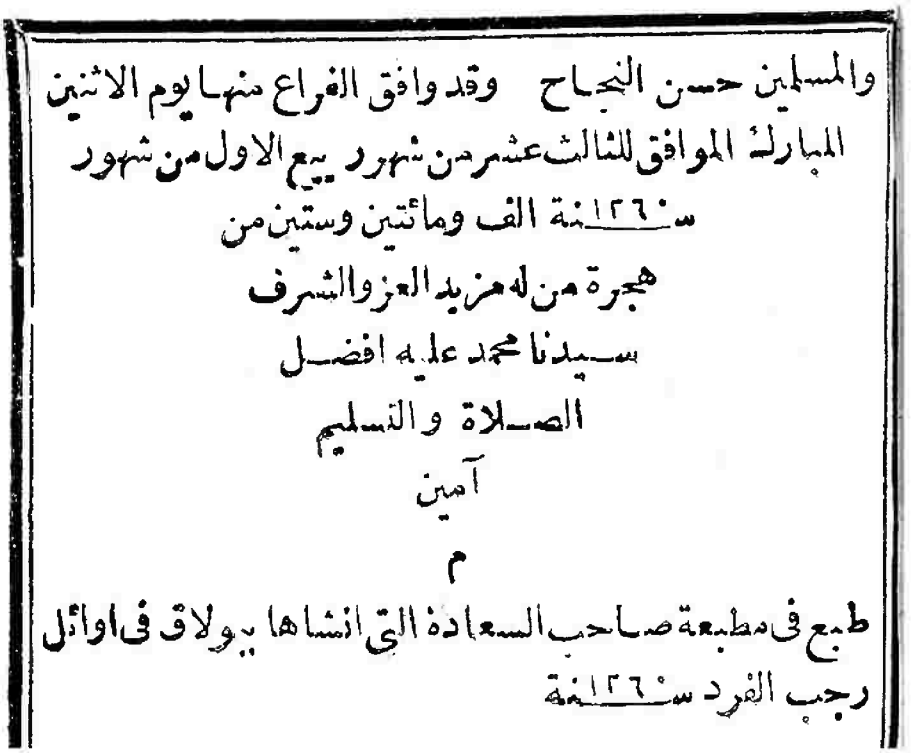
والمسلمين حسن النجاح وقد وافق الفراغ منها يوم الاثنين
المبارك الموافق للثالث عشر من شهر ربيع الاول من شهور
سنة ١٢٦٠ الف ومائتين وستين من
هجرة من له مزيد العز والشرف
سيدنا محمد عليه افضل
الصلاة والتسليم
آمين
م
طبع في مطبعة صاحب السعادة التي انشاها ببولاق في اوائل
رجب الفرد سنة ١٢٦٠

«البهجة السنية فى أعمار الحيوانات الأهلية»، والصفحة الأخيرة، وفيها تاريخ الطبع «بمطبعة صاحب السعادة» فى عهد محمد على فى عام 1266هـ/1844م.

الافخم * من اطلعه الله بدرا في افق المعالى * وغرة في جبهة الايام والليالى ذى المقام العلى * والفخر الجلى * افندينا الحاج محمد على * ايد الله دولته * وابد صولته * وجعل مقام ابراهيم حرما آمنا لسائر البريه وعباس باسه ملجأ للرعيه آمين هذا وقد رتبها مؤلفها على ابواب وفصول وتذييل

الباب الاول فى عمر الفرس وفيه فصول

كان الاقدمون لا يعرفون من الحيوانات الا الحيوان الذى بلغ من العمر ثمانى سنوات فاقل ومتى جاوزها جهلوا عمره ولم يعرفوه معرفة حقيقية كما كان عليه ارسطاطاليس ووارن وكولوميل وابسرت وفيجيس وغيرهم من المتقدمين ثم ان المعلم روزيوس والمعلم تكه والمعلم روبين والمعلم جارزونى والمعلم سولبزيل اضافوا شيأ يسيرا متعلقا بتركيب وتكوين وبروز ومسح الاسنان اما المعلم جرينيل والمعلم جرسول والمعلم بوفون والمعلم بورجلا فقد اثبتوا خطأ بعض الاراء ورفضوه ولم يتمسكوا بالعلامات الصادرة من ثنيات الجلد ولا العلامات الصادرة من عقد الذنب بل اقتصروا على البحث عن الاسنان ومع ذلك كله لم يذكروا شيأ جديدا وانما كانوا متمسكين بقاعدة كقاعدة السماسرة التى ورثوها عن آبائهم واجدادهم

ولما اطلع المعلم لافوس على ما زعمه المعلم روبين من ان الاضراس الثلاث الاول تزول ويخلفها مثلها واثبت انمساح الاسنان بادلة علم ان هيئة الاسنان القواطع تتغير باعتبار عمر الحيوان فيعلم منها حينئذ اعمار الحيوان المختلفة لكن لم يوضح هذا المعلم هذه القضية وانما ذكرها اجمالا فى تأليفه حتى ان بعضهم

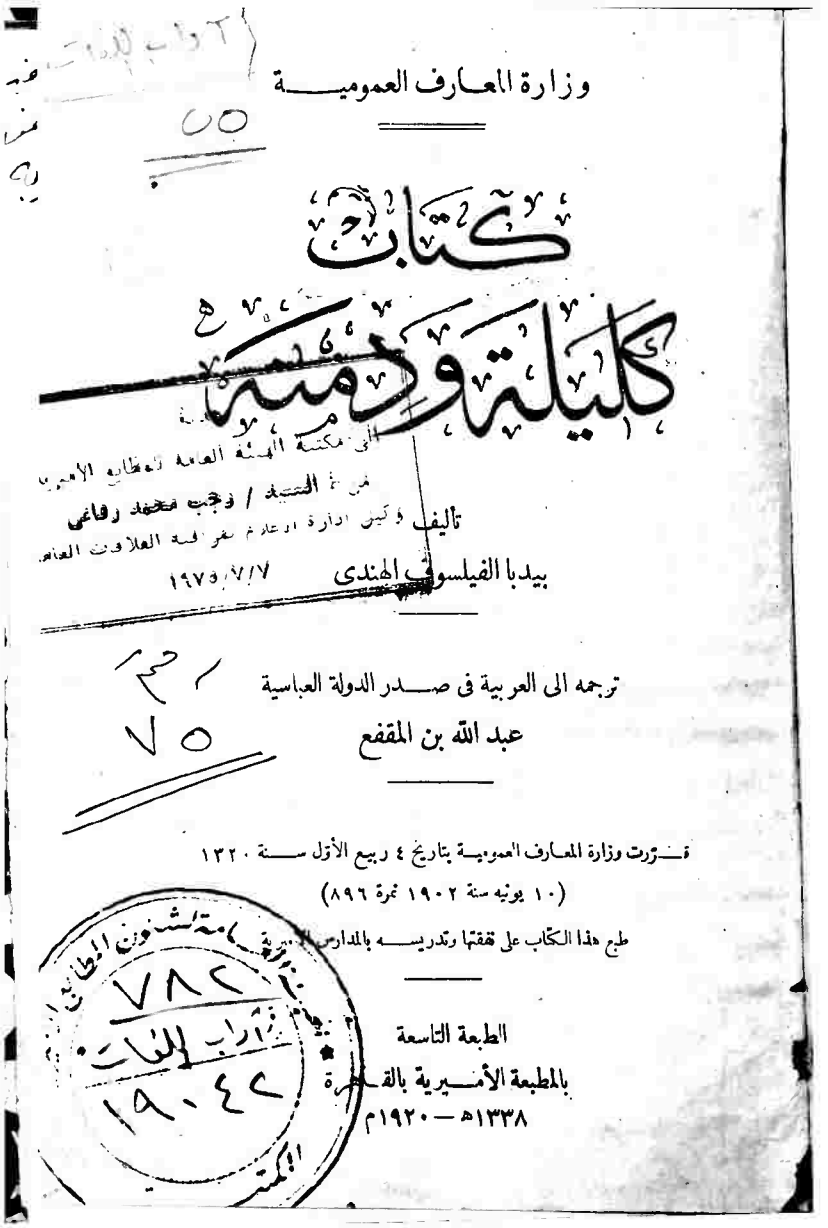

وزارة المعارف العمومية

كتاب

كليلة ودمنة

تأليف وكيس ادارة الاعلام بمراقبة العلاقات العامة

بيدبا الفيلسوف الهندى

١٩٧٥/٧/٧

ترجمه الى العربية فى صدر الدولة العباسية

عبد الله بن المقفع

قررت وزارة المعارف العمومية بتاريخ ٤ ربيع الأول سنة ١٣٢٠

(١٠ يونيه سنة ١٩٠٢ نمرة ٨٩٦)

طبع هذا الكتاب على نفقتها وتدريسه بالمدارس الأميرية

الطبعة التاسعة

بالمطبعة الأميرية بالقاهرة

١٣٣٨هـ — ١٩٢٠م

كتاب «كليلة ودمنة» الذى وضعه عبد الله بن المقفع، ظهرت منه أول نسخة عام 1251هـ/1836م، وكان ثمنه 17قرشًا و30بارة، أما النسخة التى بين أيدينا الآن فهى حديثة تعود إلى عام 1920م (الطبعة التاسعة)، مما يدل على أهمية هذا الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد بی غایات * جناب مرسل الریاح المبشرات * تنزه ذاته عن التحول والانتقالات * حضرتلرینه احرادرکه * فلکهٔ ماخرتمون ذات انسانی بحر عمان عدمدن * هبوب نسایم الطاف یانیله * لیمانرس قلزم عالم اجسام ایلدی * ود رود تسلیمات * اولاولاك لما خلقت الافلاك * شان نبوتلرنده نازل اولان * اول باعث وجود کافهٔ موجودات * علیه اکمل التحیات * افندمزه سزادرکه رسای نزهت افزای نبویه لرنده * ربط زورق اخلاص ایله لنکرزن ساحل اختصاص اولان امت عالیهمتنك علم سفینهٔ سطوتلرین * بحر نای فوزآسام وصدای مدافع رعداشوب جلادتلرین * صدمه بادخاتمان اعدای لئام ایلدی * امابعدمدت مدیده * بروعوم اهل اسلام * جاری اسایش طرفلرینی کوزتملریله * احوال بلدن غافل * ونفسلرنده رخوت وراحته مائل * اولدقلرندن * کروشرکین فرصت له رق * برطاقم قواعد نادرهٔ جنگ وجدال * وبرعرف اصول نادیهٔ

كتاب «تعليمات جهادية» لمؤلفه عثمان نور الدين، يتعرض الكتاب لشرح الفنون الحربية، والوسائل القتالية السائدة فى تلك الفترة، صدر هذا الكتاب باللغة التركية، وطبع فى عام 1301هـ/1883م، الصفحتان الثانية والثالثة.

حرب وقتال * ايجاد وزه شيران موحدين ايله * پنجه لشمكه تحصيل
استعداد ايدوب * ميدان اله رق وطرف طرف فتنه وفساد آتشلرينى
اشعال * وكوشه بكوشه نيرنجات قوة استدراجيه لرينى اعمال *
ايده رك قلوب مسلمينه * فى الجمله حيرت ودهشت صالدقلرى * رسيدهٔ
حيز بداهت اولمقدن ناشى * حالا فرمان فرماى ممالك مصر * وزير
نادر العصر * خير خواه دين ودولت * غيرتكش ملك وملت *
معين ضعفا ورعايا * مهين سفها واشقيا * داور دادآور * دستور
فلاطون سير * دولتلو عنايتلو عاطفتلو ابهتلو جلادتلو ولى النعم *
الفخم محيط الجود والكرم * الحاج الغازى محمد على پاشا * يسر الله
فى الدارين مايروم ومايشا * افندمز حضرتلرى * كمال غيرت دينيه *
ووفرت حميت حيدرانه لرى * اقتضاسنجه امت مرحومهٔ احمديه *
وملت معصومهٔ محمديه نك * الى اخر الايام اعداسنه غالبيتله ممنون
ويكام * وانواع فتح ونصرته مقرونيتله شادكام * اولمقلرى امنيهٔ خيريه
سيله ترتيب جيوش جهاد * وهر برمحلده اعداى بدنهاده غالبيتله *
جمله غيرتكش دين وملتى مسرور ودلشاد * پيوردقلرى بنابرين روى
درياده دخى شقاق وعصيانه جسارتله * علم افرازيلنى فساد اولان *
كفار ضلالتمعتادك قهر واستيصاللرى * بابنده لازم كلان تدابيرك
اعمال واجراسنه اقدام تام * ونصب نفس اهتمام * اهم والزم ايدوكندن *
سفائن نصرت ايبنى دخى لشكر بحريهٔ جهاديه ترتيبيله مالا مال
بيورملريله * لشكر مذكور نظام ماهو المرام اوزره * خدمات
معلومه لرينى وقت معينده اداو روش وحركتلرينى * رسوم بحريه يه
تطبيقا اجرا ايلمريچون * برقواعدنامه تسطير وانشا اولنمسى * ارادهٔ
كرامت افادهٔ خديويلرى اقتضاسندن اولمغله * حالا فرانسه دولتى

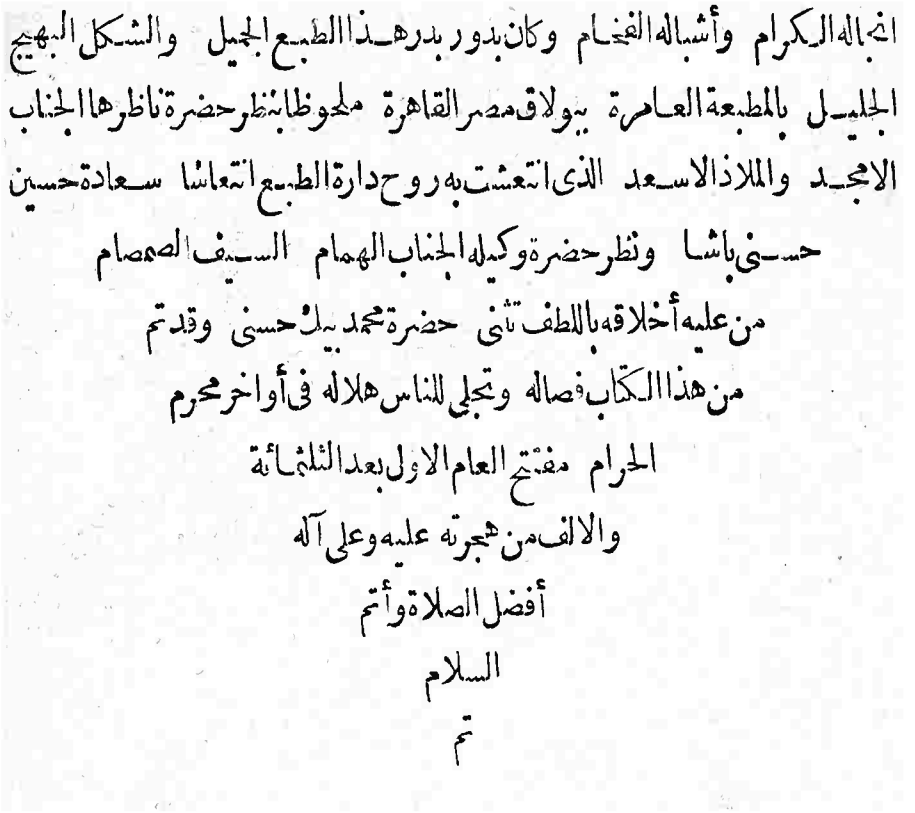

انجاله الكرام وأشباله الفخام وكان بدور بدره هذا الطبع الجميل والشكل البهيج
الجليل بالمطبعة العامرة ببولاق مصر القاهرة ملحوظا بنظر حضرة ناظرها الجناب
الامجد والملاذ الاسعد الذى انتعشت به روح دارة الطبع انتعاشا سعادة حسين
حسنى باشا ونظر حضرة وكيله الجناب الهمام السيف الصمصام
من عليه أخلاقه باللطف تثنى حضرة محمد بيك حسنى وقد تم
من هذا الكتاب فصاله وتجلى للناس هلاله فى أواخر محرم
الحرام مفتتح العام الاول بعد الثلثمائة
والالف من هجرته عليه وعلى آله
أفضل الصلاة وأتم
السلام
تم

كتاب «تعليمات الجهادية»، الصفحة الأخيرة.